استخراج

وتنسيق

مع اعياد الثورة

ذاكرة تموز في خدمة الباحثين

عبدالحميد الملوجي

صادق هامل

استنفار الشعب في مواجهة الظلم والعدوان .. نغمة ثورية تتناغم مع مبادىء البعث ، فهو لازمة نضالية تعصم العراق والعراقيين وتحمي الوطن العربي والعرب وجميع المعذبين في ارض الله من أحقاد القوة الغاشمة والتحكم بحاضر الشعوب ومستقبلها .. وابتزاز ثرواتها بالصواريخ والقصف والعتاد الكيمياوي الجرثومي .

ولكن تموز - هو شهر الانتفاض وتصير الحق - سيبقى الرادع المنتقم .. وسيكون على امتداد الاعوام ألد خصم لاهواء الولايات المتحدة الامريكية وبعض طواغيت المجتمع الدولي . ومما لاريب فيه ان تموز الجواد المبارك المعطاء بما يملك من بركات ومناقب .. سيظل أبلغ محور للاستنفار .. مادام محكوماً بالمنطلق السليم الذي عايشناه مكرمة سابقة من مكارم السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) ويلوناه حكمة قيادية نستعين بها على العبور ..

فلا عجب اذا كان تموز في العراق ، وفي كل مكان ، محطة خير .. ومهبط امجاد ..

وهذا بعض ماعطى تموز منذ العهد السومري وحتى يومنا الراهن .. من القدرة على الاستنفار الذي يبشر الناس بيوم الخلاص :

لقد سكن بعض العلماء الى اعتقاد متهافت شاع حائماً خلال برهة من الدهر ليدخل في الروع ان الآلهة السومرية أنانا هبطت الى العالم السفلي لانقاذ زوجها تموز ولكن أنانا (وهي عشتار في المعابد غير السومرية) كانت الطريق الى مأساة تموز لتعصم نفسها من أذى الشياطين الذين يسوسون العالم السفلي . وكان تموز عندئذٍ ملكاً منحدراً من سلالة الوركاء الاولى .. ولذلك استقامت والحزن العميق الذي خلفّه موته ركيزة عقائدية لدى العراقيين القدماء ، فهو اله الخضار والماشية في وادي الرافدين وقد ورد اسمه عند السومريين بصورة (د موزي) ، وعند الجزريين بصورة (تموز) الذي ينظر معناه في السومرية الى معنى (الابن المخلص) فلا غرابة في ان يصادف بعث تموز عودة الحياة ومباهج الطبيعة وسيادة الرخاء .

ففي الادب السومري عرفنا تموز شاباً جميلاً . من رعاة الماشية وإلهاً للخصب والتنمية ، وصاحب اليد التي لاتلمس شيئاً الا ويكون مباركاً .. وعرفناه بيوم الزواج من الفتاة انانا المشهورة جمالاً وسلوكاً وكان تموز يعلم ان هذه تحب شاباً آخر : هو الفلاح (انكي - امدو) .. ولذلك التمس من اخيها اوتو (اله الشمس) ان يكون رسوله الى قلبها . وبعد حوار هادىء استطاع اوتو ان يقنع أنانا بالزواج من تموز . وعاش الزوجان في (بيت الحياة) عيشة مفعمة بالسعادة .

وذات يوم رغبت أنانا في تحرير أرواح الموتى من العالم السفلي فقامت برحلة جريئة الى عالم الاموات الذي تحكمه اختها ايرشكيجال . وحين علمت هذه بنواياها تلك ، أصابها الهلع وأمرت وزيرها نمتار بان يسجن أنانا ويعذبها ويسلط عليها الامراض ولايتركها الا جثة هامدة .

وهكذا ماتت أنانا في العالم السفلي وانتشر خبر هذه الفاجعة في المدن العراقية واعتقد الناس انها ذهبت ضحية لحقد اختها ، فاعلنوا الحداد عليها ، وأصاب الحزن جميع الكائنات بحيث اعتزل الرجل زوجته وهجر الثور بقرته وبخلت الشجرة بثمارها .

وأخيراً طالب الرأي العام جميع الآلهة بانقاذها من العالم السفلي ، وتدخل اله الحكمة في قضيتها ، واتخذ مايلزم لخلاصها وعادت الحياة الى أنانا ، واستعدت لمغادرة مثواها الرهيب .. ولكن اختها اللئيمة اشترطت عليها في حالة الخروج من ذلك العالم ان ترسل بديلاً عنها من اهل الارض ليأخذ مكانها بين الاموات فوافقت أنانا وكلفت ايرشكيجال عدداً من الشياطين لمرافقتها الى سطح الارض والعودة بالبديل من بين اهل مدينة الوركاء .

وقبل ان تغادر انانا أبواب العالم السفلي كان زوجها تموز فوق سطح الارض ، يتوقع ان يكابد كارثة ماحقة فضاقت به الدنيا ، وهام على وجهه يرجو الازهار والسواقي ان تبكي معه وتنوح عليه ، وذات يوم ادركه التعب فاستراح بين العشب الاخضر كئيباً ولم يلبث ان نام فرأى في نومه حلماً مفزعاً .. واستيقظ خائفاً وقصد اخته (كشتن - أنا) ليقص عليها رؤياه . وبعد ان استمعت اليه لم تكتم عنه ان هذا الحلم يعبر عن عدد من شياطين عالم الاموات سيقبضون عليه وسيأخذونه الى هناك ليموت وهذا التأويل هو الذي دفع به الى الفرار بعيداً عن الوركاء متوارياً بين الادغال .. اما زوجته فقد تمكنت من الوصول الى المدينة ومعها شياطين اختها ، وقد علم هؤلاء بوجود تموز في بيت اخته فذهبوا اليها وفتشوا عنه ، ولكنهم لم يجدوه فسألوا اخته ان تدلهم على مكانه فرفضت بشدة لانها كانت تحبه حباً صادقاً .. ولم يجدوا بداً من تعذيبها حتى كادوا ان يفتكوا بها .. ولكنها ظلت صامدة بشجاعة . وتناهى الى تموز ان الشياطين سيقتلون اخته ولكي ينقذها قرر ان يسلم نفسه اليهم ، وحين عاد الى بيتها رآه الشياطين وعرفوه ، فقبضوا عليه وأوثقوه بالحبال ثم جلدوه وهشموه بفؤوسهم .. فطارت نفسه من الخوف ، وهكذا اقتادوه الى عالم الاموات ليحل هناك محل زوجته أنانا وأمرت ايرشكيجال ان يموت موتاً ابدياً . ولكن اخته (كشتن - أنا) عرضت نفسها ان تكون بديلة ستة شهور من كل سنة ، وفي مواجهة هذا المصير الفاجع حزنت أنانا حزناً عميقاً واخذت تنوح عليه ، وهي تشعر انها فقدت زوجاً صالحاً طيب القلب ، وظل ابناء مدينة الوركاء وشعراؤها اوفياء لتموز ، فنظموا فيه القصائد الباكية التي اخذ الناس فيما بعد ينشرونها تخليداً لذكراه الحبيبة ، كما اعتادوا ان يقيموا الاحتفالات البهيجة بمناسبة ذكرى

زواجه وينظموا المواكب الحزينة خلال غيابه نصف عام في العالم السفلي، وكان تموز بعد ان يمكث ستة شهور في عالم الموتى تحرره اخته الوفية ليظهر في ارض العراق رحيماً. وليقضي على الامراض والاحزان، ويبعث الحياة في الحقول ويبارك الزواج واحتراماً لهذا المأثور اطلق اجدادنا القدماء اسمه على شهر تموز، وقد اشارت التقاويم البابلية الى ان السومريين والبابليين كانوا يبدأون موسمهم التراجيدي في البكاء واقامة مواكبهم الليلية الحزينة تحت نيران المشاعل خلال ١٢ - ١٧ تموز من كل سنة، وظل هذا الموسم الكئيب يعيش في القلوب آلاف السنين. واستمر البكاء على تموز مادامت الحياة مهددة بالكوارث ويجيء تموزنا الجديد .. تموز البعث .. تموز القائد الفذ صدام حسين لينقذ تموزنا السومري الى الابد من اغلال إيرشكيجال فاصبح تموز الحبيب يعيش اليوم وسيعيش غداً وحتى اعماق المستقبل باعثاً الحياة في كل شيء - انه أصبح شهر العطاء والخلاص في كل مكان على ارضنا. ان تموز كله وبجميع شهر .. منذ مطلعة وحتى الواحد والثلاثين منه حافل بالنعمة والبركة يرعى حقوق الانسان ويمد الحضارة بنسغ جديد وأننا على امتداد ايامه عبر مئات السنين استطعنا ان نضع ايدينا على بعض مآثره الجديرة بالاعجاب.

٦٥٤/٧/١ حج بالناس الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

١٤٩٩/٧/١ نشبت الحرب بين تركيا والبندقية.

١٨١٠/٧/١ تخلى ملك هولندا عن العرش تحت ضغط نابليون بونابرت.

١٨٣٩/٧/١ استسلم الاسطول التركي طواعية لمحمد علي باشا في الاسكندرية.

١٨٦٧/٧/١ تاسست مستعمرة كندا كوحدة من وحدات الدومنيون البريطاني.

١٨٧٥/٧/١ تأسس اتحاد البريد العالمي.

١٨٧٨/٧/١ تم التوقيع على معاهدة برلين المشهورة التي تنازلت فيها تركيا عن قبرص لبريطانيا.

١٨٨١/٧/١ صدر مرسوم حول تحريم تجارة الاسلحة في بوشهر الايرانية.

١٩١٠/٧/١ انضم اتحاد جنوب افريقيا الى الكومنولث البريطاني.

١٩١٣/٧/١ ضمت زنجبار الى المستعمرات البريطانية في شرق افريقيا.

١٩٣٦/٧/١ بدأ البث من الاذاعة اللاسلكية في بغداد وهي اول محطة للبث تقام في العراق.

١٩٥٧/٧/١ بدأ عام الجيوفيزيقا الدولي.

١٩٦٠/٧/١ أصبح كوامي نكروما اول رئيس لجمهورية غانا.

١٩٦٠/٧/١ إحتفل الصوماليون بعيد استقلال بلادهم واعلان اول دستور لها.

١٩٦٠/٧/١ قامت منظمة الاغذية والزراعة الدولية بحملة التحرر من الجوع.

١٩٦٢/٧/١ استقلت بوروندي الافريقية.

١٩٦٢/٧/١ إستقلت رواندا الافريقية عن بلجيكا.

١٩٦٦/٧/١ سحبت فرنسا كل قواتها من حلف الاطلسي.

١٩٦٧/٧/١ اخذت اول صورة فوتوغرافية ملونة كاملة لوجه الارض من قمر صناعي.

١٩٦٨/٧/١ وقعت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي و٥٨ دولة غير نووية على معاهدة خطر انتشار الاسلحة النووية.

١٩٧٦/٧/١ بدا عمل المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية.

١٧٧٨/٧/٢ توفي الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو.

١٨٢٠/٧/٢ اندلعت ثورة نابولي بقيادة جمعية الكاربوناري.

١٨٩٠/٧/٢ الغيت تجارة الرقيق في افريقيا وتجارة الخمور مع الشعوب البدائية وذلك في المؤتمر الدولي الذي انعقد في بروكسل.

١٩٣٧/٧/٢ تاسست القوة الجوية العراقيه.

١٩٣٨/٧/٢ خاض نحو ألف مجاهد عربي معركة بني نعيم في الخليل ضد ثلاثة آلاف جندي بريطاني

١٩٦١/٧/٢ توفي الكاتب الامريكي المعروف ارنست همنغواي.

١٩٧٦/٧/٢ توحد شطرا فيتنام.

٨٣١/٧/٣ دخل الخليفة العباسي المأمون ارض الروم واقام فيها.

١٥٨٣/٧/٣ قتل ايفان الرهيب (قيصر روسيا) ابنه في نوبة غضب.

١٨٤٨/٧/٣ اكتشف معدن الذهب في مدينة كاليفورنيا

١٩٤٤/٧/٣ استولت القوات السوفيتية على مينسك بالمانيا وأسر مائة الف ألماني.

١٩٥٠/٧/٣ اشتبكت قوات الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الشمالية لاول مرة في الحرب الكورية.

١٩٦٢/٧/٣ أعلن استقلال الجزائر بعد ١٣٢ عاماً من الاستعمار الفرنسي.

١٩٧٦/٧/٣ فشلت محاولة انقلاب في السودان ضد حكم جعفر نميري.

١٩٧٩/٧/٣ ادان مجلس الامن الدولي بالاجماع اجراءات الكيان الصهيوني التي تهدف الى تغيير معالم مدينة القدس.

٨٩٦/٧/٤ امر الخليفة العباسي المعتضد برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الارحام وابطال ديون المواريث

١١٨٧/٧/٤ انتهت معركة حطين بين المسلمين والافرنج بهزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الايوبي.

١٥٢٨/٧/٤ تفشي وباء الطاعون لاول مرة في انكلترا.

١٧٧٦/٧/٤ صدر اعلان الاستقلال في فيلادلفيا ليؤكد ان الناس جميعاً يولدون متساوين ولهم الحق في الحياة والحرية.

١٨٤٨/٧/٤ توفي الكاتب الفرنسي شاتوبريان زعيم المدرسة الرومانسية في الادب الفرنسي.

١٩١٨/٧/٤ ولد المخرج السويدي انجمار برجمان الذي يعد من عباقرة السينما

١٩١٩/٧/٤ ادى انقلاب في بيرو الى استقالة وسجن رئيس الجمهورية خوسيه باردو.

١٩٣٤/٧/٤ توفيت مدام كوري العالمة التي اكتشفت مع زوجها عنصر الراديوم.

١٩٣٧/٧/٤ وقع العراق وايران على معاهدة الحدود التي تثبت السيادة

العراقية على شط العرب فيما عدا قسم صغير مقابل مدينة عبادان .
١٩٤٥/٧/٤ سقطت روما في ايدي الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية .
١٩٤٦/٧/٤ استقلت جمهورية الفلبين .
١٩٦٢/٧/٤ اصبحت الجزائر دولة مستقلة بعد ان قدمت مليون شهيد .
١٩٦٢/٧/٤ اعلن الرئيس جمال عبدالناصر قيام الاتحاد الاشتراكي .
١٩٦٨/٧/٤ اغتيل مارتن لوثركنج زعيم حقوق الانسان الامريكي
١٩٧٩/٧/٤ اطلق سراح الرئيس الجزائري السابق احمد بن بيلا .

٦٢٣/٧/٥ ولد مروان بن الحكم وتسمى هذه السنة عند العرب بسنة الامر بالقتال .
٩٥٤/٧/٥ اندلعت معركة رهيبة بين سيف الدولة والروم انتصر فيها العرب .
١١٨٢/٧/٥ شن القائد صلاح الدين الايوبي حملة شديدة على الصليبين بالقرب من طبرية .
١٨١١/٧/٥ يحتفل بالعيد الوطني لجمهورية فنزويلا وقد اشتهر هذا العيد باسم يوم الاستقلال .
١٨٣٠/٧/٥ غزا الفرنسيون الجزائر واحتلوا عاصمتها .
١٨٨٩/٧/٥ ولد الاديب الفرنسي جاك كوكتو
١٩٠٨/٧/٥ رفع نيازي بك ـ اكبر منظم للحركة الثورية في تركيا علم الثورة في رسنا بمقدونيا .
١٩١٥/٧/٥ دمر الاتراك منطقة لحج بعد هزيمة الانكليز منها .
١٩٤٠/٧/٥ بدأ الجيش الالماني هجومه على الجبهة السوفيتية بمعركة كورسك في الحرب العالمية الثانية .
١٩٤٢/٧/٥ شرعت قوات هتلر بغزو روسيا اثناء الحرب العالمية الثانية .
١٩٧٥/٧/٥ استقلت جزر الرأس الاخضر في المحيط الاطلسي عن البرتغال .
١٩٧٧/٧/٥ اطاح انقلاب عسكري في باكستان بالرئيس ذوالفقار علي بوتو .

١٧٩٨/٧/٦ احتل الفرنسيون مدينة رشيد المصرية .
١٨٢٧/٧/٦ اعترفت روسيا وبريطانيا وفرنسا بحق اليونان بالحكم الذاتي .
١٨٨٥/٧/٦ استخدم العالم الفرنسي لويس باستور المصل الذي اعده ضد داء الكلب لاول مرة .
١٩١٧/٧/٦ استرجعت القوات العربية ميناء العقبة من الاتراك .
١٩٣٦/٧/٦ صدر تقرير لجنة فلسطين بتقسيم فلسطين الى ثلاثة اقسام قسم يضم الاماكن المقدسة تحت انتداب بريطانيا يضم اولها وارتبط الثاني بدولة اليهود ويبقى تحت انتداب بريطانيا ايضاً وألحق الثالث بعرب فلسطين .
١٩٤٥/٧/٦ اصبحت نيكاراغوا اول عضو يصادق على ميثاق الامم المتحدة .
١٩٤٧/٧/٦ صدر قانون بعودة الملكية الى اسبانيا على ان يطبق بعد موت فرانكو .

١٥٨٦/٧/٧ اكتشف مضيق دافيس .
١٦٠٦/٧/٧ اخترع العالم ليبرش جهاز التلسكوب .
١٨١١/٧/٧ انعقد المؤتمر العام لاستقلال فنزويلا .
١٩٣٧/٧/٧ اندلعت الحرب الصينية اليابانية .
١٩٣٧/٧/٧ انضمت مصر لعصبة الامم .
١٩٤٨/٧/٧ حاول الجيش المصري احتلال بيت دوراس في جنوب شرقي اسدود في فلسطين .
١٩٧٢/٧/٧ توفي طلال بن عبدالله ملك الاردن السابق .

١١٨٧/٧/٨ طرد صلاح الدين الايوبي الافرنج من عكا وطهرها من مساويء الصليبيين .
١٤٩٧/٧/٨ ابحر الملاح المغامر فاسكودي غاما من البرتغال .
١٧٩٢/٧/٨ اعلنت فرنسا الحرب على روسيا .
١٨٢٢/٧/٨ توفي الشاعر الانكليزي شيلي .
١٩٦٧/٧/٨ اغرقت زوارق الصواريخ المصرية المدمرة الاسرائيلية ايلات عندما حاولت الاقتراب من ميناء بور سعيد .

٦٢٨/٧/٩ بعث النبي العربي محمد (ص) برسله الى الملوك يدعوهم الى الاسلام .
٧١١/٧/٩ وقعت معركة بين جيش المسلمين بقيادة طارق بن زياد وجيش الاسبان بقيادة رودريق وانتهت المعركة بانتصار جيش المسلمين .
١٧٩٧/٧/٩ اعلنت جمهورية ماوراء جبال الالب .
١٨٠٥/٧/٩ تولى محمدعلي الحكم على مصر .
١٨١٦/٧/٩ اعلنت الارجنتين استقلالها عن اسبانيا واصبح هذا الاستقلال عيداً قومياً لها .
١٩١١/٧/٩ احتل الفرنسيون مدينة الرباط .
١٩٢٩/٧/٩ ولد ملك المغرب الحسن الثاني .

٧٦٩/٧/١٠ غزا القائد العربي حميد بن تحطبة مدينة كابل في افغانستان .
١٦٤٥/٧/١٠ هزمت القوات الموالية للملكية في بريطانيا ولم تصمد امام جيش كرومويل في معركة لانجبورت .
١٧٩٢/٧/١٠ استعمل التلغراف في فرنسا .
١٨٩٧/٧/١٠ احتلت القوات الفرنسية مدينة شنودة في السودان .
١٩١٣/٧/١٠ اعلنت روسيا الحرب على بلغاريا .
١٩١٨/٧/١٠ تمخض هذا اليوم عن قيام الجمهوريات الاتحادية الاشتراكية السوفيتية .
١٩٤٣/٧/١٠ نزلت قوات الحلفاء في صقلية اثناء الحرب العالمية الثانية .

١٩٧٣/٧/١٠ يحتفل بالعيد الوطني لرابطة شعوب البهاما .

١٩٧٨/٧/١٠ أطاح انقلاب عسكري في موريتانيا بالرئيس المختار ولد دادا .

٧١١/٧/١١ تغلب طارق بن زياد على الملك رودريك وضم اسبانيا والبرتغال الى الخلافة العربية .

٨٨٣/٧/١١ حدثت عدة معارك بين الخليفة العباسي الموفق وصاحب الزنج وكان النصر فيها لجيش بغداد .

١٥٣٣/٧/١١ اخمدت ثورة الفلاحين في برشلونة الاسبانية .

١٥٣٣/٧/١١ اعلن البابا كليمنت السابع الحرمان الكنسي على ملك بريطانيا هنري الثامن .

١٥٧٣/٧/١١ سقطت هارلم الهولندية بد الاسبان بقيادة دون فريديريك .

١٦٦٨/٧/١١ استقلت البرتغال عن اسبانيا .

١٧٨٩/٧/١١ قدم الماركيز لافاييت مشروع اعلان حقوق الانسان والمواطن .

١٨١٠/٧/١١ اعلن نابليون بونابرت ضم هولندا الى الامبراطورية الفرنسية .

١٨٨٠/٧/١١ صدر قانون بالعفو عن اعضاء كومونة باريس .

١٩١٩/٧/١١ بدأت غارات المجاهد المغربي رسولي على الممتلكات الاسبانية في مراكش .

١٩٢٠/٧/١١ حدثت معركة رهيبة في مدينة الرميثة العراقية حوصرت فيها قوات الاحتلال ، وعجزت القيادة الانكليزية عن فك الحصار عنها .

١٩٢٠/٧/١١ حدث انقلاب في بوليفيا أدى الى اسقاط جوتريز جيرا من رئاسة الجمهورية .

١٩٣١/٧/١١ تفاقم التصادم في بغداد بين الشرطة والجماهير المطالبة بسقوط الوزارة .

١٩٦٢/٧/١١ بُثّ اول برنامج تلفزيوني عبر الاقمار الصناعية في اوربا .

١٩٧٢/٧/١١ وقعت السلفادور على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

١٧٦٩/٧/١٢ صدر مرسوم يحظر كافة اشكال الجمعيات السياسية في بريطانيا .

١٩١٣/٧/١٢ اعلنت تركيا الحرب على بلغاريا .

١٩٢٤/٧/١٢ توفي الاديب الكاتب مصطفى لطفي المنفلوطي في مصر .

١٩٥٧/٧/١٢ صدر بيان السييرا الذي وقعه ثوار الجبل في كوبا للدعوة الى ايجاد جبهة وطنية تضم كل الاحزاب السياسية المعارضة .

١٩٧٩/٧/١٢ وقعت اندونيسيا معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

٦٣٣/٧/١٣ حدثت معركة اجنادين .

١٠٩٩/٧/١٣ سيطر الصليبيون على بيت المقدس وقضوا على الامير افتخار الدولة حاكم القدس بعد معارك احالت المسجد الاقصى الى بركة دماء .

١٨٤١/٧/١٣ وقع ممثلو الدول الخمس الكبرى معاهدة تقضي باغلاق مضيق الدردنيل والبسفور بوجه السفن الحربية الاجنبية مادام الباب العالي في حالة سلم .

١٨٧٨/٧/١٢ انتهت الحرب الروسية ـ التركية .

١٨٧٨/٧/١٣ عقد مؤتمر برلين .

١٤١٨/٧/١٤ توفي احمد بن علي بن احمد القلقشندي صاحب كتاب (صبح الاعشى في معرفة الانشا)

١٧٨٩/٧/١٤ سقطت قلعة الباستيل في ايدي الثوار في فرنسا واعتبر ذلك اليوم يوماً قومياً جديراً بالاحتفال .

١٧٨٩/٧/١٤ اعلنت الثورة الفرنسية وسقط الباستيل

١٨٦٦/٧/١٤ اكد التعديل الرابع عشر للدستور الامريكي ماورد في قانون الحقوق المدنية لحماية مصالح الزنوج .

١٩٠٠/٧/١٤ ولد رائد المسرح العربي يوسف وهبي .

١٩١٧/٧/١٤ صدر قانون الاصلاح الزراعي في روسيا .

١٩٣٣/٧/١٤ منع نشاط الاحزاب السياسية في المانيا باستثناء الحزب النازي .

١٩٣٧/٧/١٤ طار ميخائيل جرموف ورفيقاه من موسكو فوق القطب الشمالي الى زمر سايد في كاليفورنيا (٦٢٦٢ ميلاً في ٦٢ ساعة و١٧ دقيقة) وهو رقم قياسي في الطيران بدون توقف .

١٩٥٨/٧/١٤ ثار الشعب العراقي ضد النظام الملكي واعلن الجمهورية ، بعد نجاح ثورته في ١٤ تموز

٦٢٢/٧/١٥ شاع التاريخ الهجري في تسجيل الوقائع والاحداث .

١٠٩٩/٧/١٥ احتل الصليبيون بيت المقدس .

١٧٥٩/٧/١٥ استعملت مانعة الصواعق لاول مرة .

١٨٢٢/٧/١٥ بدء الغزو التركي لليونان وانحسرت القوات اليونانية امام الزحف التركي في شبه جزيرة القرم .

١٨٧٥/٧/١٥ استسلم نابليون ونفي الى جزيرة سانت هيلانة .

١٩٣٣/٧/١٥ دعا المؤتمر الهندي في بونا الى العصيان المدني تحت زعامة غاندي .

١٩٧٠/٧/١٥ وقعت لبنان على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

١٩٧٤/٧/١٥ شهدت قبرص انقلاباً عسكرياً ضد الاسقف مكاريوس .

١٩٧٥/٧/١٥ اطلقت مركبتا الفضاء السوفيتية سويوز ١٩ والامريكية ابولو في اول رحلة مشتركة .

٦٢٢/٧/١٦ تمت الهجرة النبوية الى مدينة يثرب . وكان هذا اليوم بداية السنة الاولى للهجرة .

١٩٠٩/٧/١٦ اندلعت ثورة ايرانية حققت عزل الشاه محمدعلي فتولى ابنه احمد ميرزا ـ الحكم بعده .

١٩١٨/٧/١٦ قتل نيقولا الثاني (آخر قياصرة الروس) مع افراد

عائلته .
١٩٢١/٧/١٦ بدأت محاكمة مجرمي الحرب في مدينة ليبزج بالمانيا .
١٩٢٨/٧/١٦ قام الملك فؤاد الاول بحل البرلمان في مصر .
١٩٤١/٧/١٦ اخترقت القوات النازية خط ستالين في الاتحاد السوفيتي واستولت على سمولنك خلال الحرب العالمية الثانية .
١٩٤٥/٧/١٦ فجرت الولايات المتحدة الامريكية اول قنبلة ذرية فوق صحراء نيومكسيكو .
١٩٥١/٧/١٦ اغتيل رياض الصلح رئيس وزراء لبنان خلال وجوده ضيفاً على الملك عبدالله في عمان .
١٩٥٨/٧/١٦ قتل نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي الاسبق في اعقاب ثورة ١٤ تموز
١٩٦٢/٧/١٦ اطاح انقلاب عسكري بحكومة بيرو .
١٩٧٩/٧/١٦ تولى الرفيق صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة منصب رئيس الجمهورية .

٦٨٥/٧/١٧ حج بالناس عبدالله بن الزبير .
١٨٦٧/٧/١٧ تاسست اول مدرسة دائمة لطب الاسنان في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الامريكية
١٩١٣/٧/١٧ توفى الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر .
١٩١٩/٧/١٧ صدر الدستور الديمقراطي في فنلندا
١٩١٩/٧/١٧ اصبحت فلندا جمهورية مستقلة .
١٩٢٠/٧/١٧ اصبحت موريتانيا مستعمرة فرنسية .
١٩٤٥/٧/١٧ عقد مؤتمر بوتسدام لتسوية القضايا المطروحة بعد هزيمة ألمانيا الهتلرية .
١٩٦٨/٧/١٧ قاد حزب البعث العربي الاشتراكي ثورته البيضاء الرائدة . وانتخب مجلس قيادة الثورة الاب القائد احمد حسن البكر رئيساً للجمهورية .
١٩٦٨/٧/١٧ بوركت ثورة السابع عشر من تموز في العراق واستقرت عيداً وطنياً للعراقيين .
١٩٧٢/٧/١٧ بدأ بث الاذاعة السريانية في العراق .
١٩٧٦/٧/١٧ بدأ البث التلفزيوني الملون من محطة تلفزيون بغداد .
١٩٧٨/٧/١٧ افتتح مؤتمر القمة الخامس عشر لدول منظمة الوحدة الافريقية في الخرطوم .
١٨

١٨/٧/٧٠٥ افتتح القائد العربي قتيبة بن مسلم مدينة بيكند في ماوراء النهر .
١٩٢١/٧/١٧ قامت معركة انوال في المغرب بين المقاومة المغربية بقيادة الامير محمد بن عبدالكريم الخطابي والقوات الاسبانية وقد ابيدت فيها هذه القوات جميعها .
١٩٢٣/٧/١٨ منح قانون الزواج في بريطانيا حق المساواة للنساء في قضايا الطلاق .
١٩٣٦/٧/١٨ نشبت الحرب الاهلية في اسبانيا .

١٩٤٨/٧/١٨ اعلنت الهدنة الثانية في حرب فلسطين وقد فرضها مجلس الامن فرضاً .
١٩٥٦/٧/١٨ عقد مؤتمر بريوني من قبل الرؤساء جمال عبدالناصر جواهر لال نهرو جوزيف بروز تيتو لتاسيس حركة عدم الانحياز .
١٩٦٩/٧/١٨ وقعت ايسلندا على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

١٨٠١/٧/١٩ انتهى الاحتلال الفرنسي لمصر وبدأت سيطرة الدولة العثمانية عليها
١٨٤٨/٧/١٩ عقد المؤتمر الاول للاعتراف بحقوق المرأة بمدينة سنيكا دولز في ولاية نيويورك .
١٨٤٨/٧/١٩ صدر اول ميثاق في تاريخ العالم لحقوق المرأة .
١٩١٨/٧/١٩ إعلنت الهندوراس الحرب على المانيا .
١٩٥٦/٧/١٩ ابلغت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الرئيس جمال عبدالناصر بعدم تمويلها مشروع سد أسوان .
١٩٧١/٧/١٩ نهضت السودان بانقلاب لاسقاط نظام جعفر نميري

١١٨٨/٧/٢٠ حرر القائد صلاح الدين الايوبي مدينة اللاذقية من ايدي الافرنج .
١٦٥٤/٧/٢٠ اصبحت البرتغال تحت اشراف انكلترا بموجب اتفاقية وقعت بين البلدين .
١٨٦٠/٧/٢٠ هزم الثائر الايطالي غريبا لدى قوات مملكة نابولي .
١٩١٣/٧/٢٠ استعادت تركيا مضيق الدردنيل من بلغاريا .
١٩٣٧/٧/٢٠ توفى ماركوني مخترع اللاسلكي .
١٩٤٤/٧/٢٠ فشلت محاولة لاغتيال هتلر .
١٩٤٧/٧/٢٠ بدأت القوات الهولندية هجومها الجديد في جاوة ضد القوات الاندونيسية .
١٩٥١/٧/٢٠ اغتيل عبدالله بن الحسين ملك الاردن في القدس اثناء دخوله المسجد الاقصى لصلاة الجمعة وتولى العرش بعده ابنه طلال .
١٩٥٤/٧/٢٠ تم التوقيع في جنيف على اتفاق انهاء الحرب الفيتنامية الفرنسية .
١٩٦٠/٧/٢٠ تولت السيدة باندرانيكة رئاسة الوزراء في سرى لانكا .
١٩٦٩/٧/٢٠ نزل الامريكي نيل ارمسترونك على سطح القمر وهو اول انسان يقوم بمثل هذا العمل .
١٩٧٤/٧/٢٠ استهدف الغزو التركي جزيرة قبرص .

١١٣٦/٧/٢١ حرر عمادالدين زنكي مدينة حمص والمعرة وكفرطاب من ايدي الصليبيين .
١٧٩٢/٧/٢١ سجنت فرنسا ملكها لويس السادس عشر .
١٩٢٥/٧/٢١ قامت معركة الكفر في المنطقة الجنوبية في سوريا بين الثوار السوريين والقوات الفرنسية وانتهت بقتل قائد هذه القوات وإبادة رجالها .

١٩٤٠/٧/٢١ تأسست الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ليتوانيا ولاتفيا واستونيا .

١٩٤٦/٧/٢١ هبطت طائرة الفانتوم FD-1 على باخرة وهو اول هبوط يحدث لطائرة على باخرة في العالم .

١٩٦٠/٧/٢١ بدأ الارسال التلفزيوني لاول مرة في مصر .

١٩٦٨/٧/٢١ تولت السيدة باندرانيكه رئاسة الوزراء في سيلان (سري لانكا) وبذلك تكون اول امرأة تتولى هذا المنصب في العالم .

٦٥٢/٧/٢٢ حج بالناس الخليفة عثمان بن عفان (رض)

٦٥٤/٧/٢٢ انتصر عبدالله بن سعد بن ابي سرح في غزوة ذات الصواري .

١٨٨٢/٧/٢٢ عقد مؤتمر وطني في القاهرة بدعوة من احمد عرابي باشا لتأجيج المقاومة ضد المحتلين الانكليز .

١٩٤٤/٧/٢٢ تأسست جمهورية بولونيا الشعبية ورسخ هذا التأسيس عيداً لاستقلالها الوطني .

١٩٦٨/٧/٢٢ اختطفت طائرة اسرائيلية اثناء رحلة بين روما وتل أبيب وعلى متنها ٤٨ راكباً وتوجه المختطفون بها الى الجزائر .

١٩٦٩/٧/٢٢ اعلن الحاكم الاسباني فرانكو ان الامير خوان كارلوس سوف يخلفه على رأس الدولة بعد وفاته كملك على اسبانيا .

١٩٧٣/٧/٢٢ شهد العراق ولادة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية .

١٩٧٨/٧/٢٢ قررت حكومة الهند تقديم السيدة انديرا غاندي الى المحاكمة بتهمة استغلال سلطتها كرئيسة وزراء في الدعاية الانتخابية لنفسها .

١٩١٣/٧/٢٣ اندلعت الثورة الثانية في جنوب الصين .

١٩١٦/٧/٢٣ افتتح شارع الرشيد في بغداد

١٩٢٣/٧/٢٣ عقد في لوزان مؤتمر ضم تركيا والحلفاء لتصفية مشاكل الحرب العالمية الاولى حيث تنازلت تركيا عن كل حق لها في بلاد العرب واعترافها بحق تقرير مصيرهم .

١٩٢٦/٧/٢٣ وقعت بريطانيا وتركيا معاهدة الصلح وقد نصت في المادة (١٦) على صيغة حل لمشكلة الموصل .

١٩٥٢/٧/٢٣ اندلعت ثورة يوليو في مصر بقيادة جمال عبدالناصر ونخبة من الضباط المصريين .

١٩٥٢/٧/٢٣ اذاع اللواء اركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة بيان الثورة المصرية .

١٩٥٢/٧/٢٣ اعلنت الحكومة الامريكية التزامها بسياسة تدويل مدينة القدس ووضع نظام خاص بها .

١٩٧٠/٧/٢٣ أنجز بناء السد العالي في مصر .

٦٢٣/٧/٢٤ انتصر المسلمون في المدينة المنورة على بني قنيقاع اليهود

٩١٧/٧/٢٤ قدم الى بغداد رسل ملك الروم يلتمسون من الخليفة العباسي المقتدر عقد هدنة .

١٧٨٣/٧/٢٤ ولد سيمون الوليفار بطل الاستقلال في امريكا الجنوبية .

١٧٩٨/٧/٢٤ دخل نابليون بونابرت مدينة القاهرة .

١٨٠٢/٧/٢٤ ولد الاديب الفرنسي الكسندر دوماس

١٩٠٨/٧/٢٤ اجبرت ثورة تركيا الفتاة السلطان عبدالحميد على العودة الى دستور ١٨٧٦ .

١٩١٩/٧/٢٤ اندلعت معركة ميسلون بين العرب والفرنسيين

١٩٢٠/٧/٢٤ وقعت معركة ميسلون في سورية بين القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو والقوات العربية واسفرت المعركة غير المتكافئة في السلاح والعدد عن احتلال الفرنسيين لدمشق .

١٩٢٢/٧/٢٤ اعلنت عصبة الامم مبدأ الانتداب على فلسطين

١٩٤٣/٧/٢٤ دمرت القاذفات البريطانية مدينتي فرانكفورت ومانهايم الالمانيتين خلال الحرب العالمية الثانية .

١٩٧٦/٧/٢٤ هبطت مركبة الفضاء فايكنك الاولى على سطح كوكب المريخ .

١٨٢٧/٧/٢٥ وقعت معركة نافارين البحرية بين القوات الفرنسية والانكليزية من جهة والقوات التركية والمصرية من جهة اخرى .

١٨٣٠/٧/٢٥ امر ملك فرنسا شارل العاشر بفرض الرقابة على الصحافة .

١٩٠٧/٧/٢٥ حصلت اليابان على حق حماية كوريا .

١٩٠٩/٧/٢٥ نجح اول طيران عبر المانش من كاليه الى دوفر بطائرة بليريو - ٢ .

١٩٣٥/٧/٢٥ ألغيت الاحكام العرفية في العراق .

١٩٤٣/٧/٢٥ اطاح الشعب الايطالي بالسنيور موسوليني وشكل حكومة ائتلافية .

١٩٤٤/٧/٢٥ توفي رضا شاه بهلوي والد شاه ايران المخلوع .

١٩٥٧/٧/٢٥ اعلنت الجمهورية التونسية وانتخب الحبيب بورقيبة رئيساً لها .

١٩٦٣/٧/٢٥ توصل الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الى اتفاقية تمنع التجارب النووية في الاجواء الارضية والفضاء وتحت الماء .

٧٢٧/٧/٢٦ فتح القائد العربي اسد بن عبدالله مدينة قزوين .

٧٨١/٧/٢٦ شيد الخليفة العباسي المهدي قصراً كبيراً في بغداد بالآجر وأسماه قصر الخلافة .

١٣٧٠/٧/٢٦ اخترع هنري رونيك اول ساعة غير مائية .

١٧٧٨/٧/٢٦ اعلنت فرنسا الحرب على انكلترا وشرع الاسبان في حصار جبل طارق .

١٨٠٧/٧/٢٦ تولى مصطفى بن عبدالحميد السلطنة العثمانية بعد عزل عمه السلطان سليم بن احمد .

١٨٤٧/٧/٢٦ تأسست جمهورية ليبريا الحرة المستقلة واعترفت بريطانيا بها .

٢٦/٧/١٨٥٦ ولد الكاتب والفيلسوف جورج برناردشو في بريطانيا .
٢٦/٧/١٨٨٥ ولد الاديب الفرنسي اندريه موروا .
٢٦/٧/١٨٩١ ضمت فرنسا تاهيتي الى ممتلكاتها .
٢٦/٧/١٩٠٩ عرض اول فيلم سينمائي في العراق .
٢٦/٧/١٩٥٢ تنازل ملك مصر فاروق عن العرش لصالح ابنه فؤاد وغادر مصر بعد الاطاحة بعرشه .
٢٦/٧/١٩٥٣ بدأ الشعب الكوبي بثورته الناجحة بقيادة فيدل كاسترو .

٢٦/٧/١٩٥٣ هجم الثوار الكوبيون بقيادة كاسترو على ثكنة مونكادا واستولوا على مستودعات الاسلحة .
٢٦/٧/١٩٥٦ اعلن الرئيس جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس
٢٦/٧/١٩٧٥ سيطرت الحكومة التركية على جميع القواعد العسكرية الامريكية في تركيا وتبع ذلك رفض الحكومة الامريكية رفع الحظر عن المساعدات العسكرية لتركيا .

٢٧/٧/١٧١٥ تم التوقيع على صلح القسطنطينية بين الامبراطوريتين العثمانية والروسية .
٢٧/٧/١٨٨٤ صدر في فرنسا قانون يعيد حق الطلاق وكان الطلاق قبل ذلك ملغياً .
٢٧/٧/١٩٤١ نزلت القوات اليابانية في جزر اندونيسيا اثناء الحرب العالمية الثانية .
٢٧/٧/١٩٥٣ افتتحت الدورة العربية الرياضية الاولى في الاسكندرية بمصر .
٢٧/٧/١٩٥٤ وقعت مصر وبريطانيا اتفاقية الجلاء لانهاء الاحتلال البريطاني لقناة السويس الذي دام (٧٢) عاماً .
٢٧/٧/١٩٧٠ توفي انطونيو سالازار دكتاتور البرتغال .
٢٧/٧/١٩٨٨ توفي شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي بعد اصابته بمرض السرطان .

٢٨/٧/٦٨٤ حج بالناس عبدالله بن الزبير .
٢٨/٧/١٧٥٠ توفي الموسيقار الالماني باخ .
٢٨/٧/١٧٩٤ اعدم روبسبير في فرنسا .
٢٨/٧/١٧٩٤ انتهى عهد الارهاب في فرنسا بسقوط روبسبير
٢٨/٧/١٨٢١ اعلن سان مارتن استقلال بيرو من الاستعمار الاسباني .
٢٨/٧/١٨٢٣ وقعت طهران والقسطنطينية معاهدة ارضروم الاولى .
٢٨/٧/١٨٣٠ اقام الثوار الفرنسيون المتاريس واحتلوا فندق دي فيل .
٢٨/٧/١٩١٤ بدأت الحرب العالمية الاولى باعلان النمسا الحرب على صربيا .
٢٨/٧/١٩١٥ ولد العالم الامريكي جارلس تاونز مكتشف الليزر لزيادة مجال التلسكوب اللاسلكي وجعل الاتصال عن طريق الاقمار الصناعية ممكناً .
٢٨/٧/١٩٢١ اعلنت بيرو استقلالها وتخلصت من السيطرة الاسبانية .
٢٨/٧/١٩٢١ شكل اول فوج عراقي في القوات المسلحة في مدينة الكاظمية .
٢٨/٧/١٩٢٦ وضعت قناة بنما تحت الحماية الامريكية بموجب اتفاقية وقعت بين بنما وامريكا .
٢٨/٧/١٩٥٦ جمدت انكلترا وفرنسا وامريكا ارصدة مصر لديها .
٢٨/٧/١٩٥٨ افتتحت الاذاعة الليبية .
٢٨/٧/١٩٧٦ قطعت بريطانيا علاقاتها مع اوغندا آبان حكم الرئيس الاوغندي عيدي امين .

٢٩/٧/٦٣٤ احتدمت معركة اجنادين بين المسلمين والروم وقد انتصر المسلمون فيها وقتلوا قائد الروم خليفة هرقل .
٢٩/٧/١٠٣٠ قتل القديس اولف ملك النرويج .
٢٩/٧/١٨٠٨ عزل السلطان العثماني مصطفى الرابع عن العرش وعين محمود الثاني خلفاً له .
٢٩/٧/١٨٨٣ ولد الدكتاتور الايطالي بنيتوموسوليني .
٢٩/٧/١٨٩٠ انتحر الفنان الرسام الهولندي فان كوخ باطلاق النار على نفسه .
٢٩/٧/١٨٩٩ بدأ اول سباق للدراجات النارية في مدينة نيويورك .
٢٩/٧/١٩١٣ تنازل الاتراك بموجب معاهدة لندن عن حقوقهم المزعومة على البحرين .
٢٩/٧/١٩٣٨ افلحت في الحصول على امتياز استخراج النفط شركة نفط البصرة البريطانية .
٢٩/٧/١٩٣٨ قامت ثورة في جزيرة كريت ضد الدكتاتورية .
٢٩/٧/١٩٤٠ بدأت المانيا غاراتها الجوية الشاملة ضد بريطانيا .
٢٩/٧/١٩٥٧ انشات الامم المتحدة الوكالة الدولية للطاقة الذرية وعهدت اليها بالعمل لضمان اسهام الذرة في السلام العالمي والصحة والازدهار .
٢٩/٧/١٩٧٣ ألغيت الملكية في اليونان وانتخب بابادوبلس رئيساً للجمهورية .

٣٠/٧/١٨٦٣ توفي رائد السيارات هنري فورد .
٣٠/٧/١٩٤٥ تأسست الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
٣٠/٧/١٩٦٨ قام حزب البعث العربي الاشتراكي بثورته الحاسمة لتطهير اجهزة الدولة من العناصر الفاسدة .
٣٠/٧/١٩٧٤ وقعت تركيا واليونان وحكومة قبرص على اتفاقية ايقاف اطلاق النار في قبرص .
٣٠/٧/١٩٧٥ افتتح مؤتمر القمة للامن والتعاون الاوربي في هلسنكي .

٣١/٧/٨٣٨ لبى الخليفة العباسي المعتصم نداء من طالب النخوة في عمورية وفتحها .

٣١/٧/٩٠٦ اغار الروم على تورس وقتلوا رؤساء بني تميم ودخلوا المدينة واحرقوا مسجدها واسروا الكثير من اهلها ايام حكم الخليفة العباسي المكتفي بالله

٣١/٧/١٤٩٨ اكتشف كريستوف كولومبس جزيرة ترينيداد .

٣١/٧/١٨٧٧ سجل اديسون اختراع الفوتوغراف (الحاكي)

٣١/٧/١٩٢٦ وقعت افغانستان على اتفاقية عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي .

٣١/٧/١٩٥٤ تمتعت تونس باستقلالها الداخلي .

٣١/٧/١٩٥٦ وقعت بريطانيا والمانيا الغربية على اتفاقية لمدة عشر سنوات للتعاون النووي .

٣١/٧/١٩٦٨ شكل السيد الرئيس احمد حسن البكر وزارة جديدة .

٣١/٧/١٩٨٨ اصدر الكنيست الصهيوني قانوناً بجعل القدس عاصمة للكيان الصهيوني .

تموزيات مضافة

١٧٩٢ اغتالت شارلوت كورداي (حفيدة الشاعر كورني) السياسي الفرنسي مارا ..

١٨٠٦ سجلت الامبراطورية الرومانية نهايتها المحتومة .

١٨٠٦ ثارت اسبانيا على نابليون .

١٨٠٦ تمردت الانكشارية على السلطان العثماني سليم الثالث وخلعته .

١٨٣٠ قامت في باريس ثورة ادت الى اسقاط شارل العاشر .

١٨٥٤ قاد الجنرال اودونول ثورة في اسبانيا اجبرت الملكة كريستينا على مغادرة البلاد .

١٨٧٥ اندلعت في البوسنة والهرسك ثورة ضد الحكم العثماني .

١٩٠٨ استولى مولاي حافظ على مدينة فاس بعد ان هزم سلطان مراكش في حرب اهلية طويلة .

١٩١٩ انعقد المؤتمر السوري العام في دمشق وطالب بالاستقلال الفوري التام دون حماية او وصاية .

١٩٢٠ حطم الثوار العراقيون فوج مانشستر الانكليزي بين مدينتي الحلة والكفل واستولوا على مدفعيته وذخيرته

١٩٢٧ قامت معركة ضارية في ليبيا ضد الايطاليين .

١٩٣٦ بلغت الثورة الفلسطينية ذروتها وخاضت معارك مريرة عديدة ضد الانكليز والصهاينة .

١٩٤٤ سقطت حكومة بيتان المتعاونة مع النازية في فرنسا .

• • • •

الصورة بين الرؤية والرؤيا

في الشعر العربي قبل الاسلام

د .محمود عبد الله الجادر .

كلية الاداب-جامعة بغداد

ثمة ثلاثة مصطلحات يبدو اننا بحاجة إلى المام سريع بمدلول كل منها قبل معالجة الخطوط الاساسية لفكرة الموضوع .

أول تلك المصطلحات مصطلح الصورة الذي طال خلاف الباحثين المعاصرين على مدلوله على حين لا تسعف المصادر القديمة كثيراً في محاولة اضاءته لانشغال القدماء من النقاد بمسائل لا يشكل التحديد الاصطلاحي بؤرة واضحة بين بؤرها الاساسية .

على اننا قد نقف امام عدد ضئيل من النصوص اقدمها قول الجاحظ : «الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير»[1] وثمة ما ذهب اليه قدامة بن جعفر من ان الشعر صورة لمعانيه[2] وأخيراً ما قرره عبد القاهر الجرجاني من ان سبيل الكلام «سبيل التصوير والصياغة»[3] .

ويتداول الباحثون المحدثون هذه النصوص مستنبطين ما هو منها وما هو ليس منها ولكننا سنبقى حذرين من تحميلها ما لعله لم يدر بخلد اصحابها من مدلول ، فواضح ان (الصورة) الشعرية لم تكن هاجس الجاحظ ولا قدامة ولا الجرجاني وهم يطلقون احكامهم هذه ، ولكن نصوصهم قد تومىء الى احساس خفي بعلاقة وثيقة بين جهد الشاعر وجهد المصور حيناً والصائغ حيناً اخر وذلك مالا يغرينا بتنقير .

اما في النقد الحديث فان المصطلح يتجه الى اكثر من مدلول كان لكل مرحلة من مراحل التطور النقدي الحديث ان تحدد ابعاده المنبثقة من طبيعة نمو التيار الادبي والنقدي ، وهكذا تطور المدلول من مستوى الصورة الحسية التي يشكلها الخيال الشعري الى مستوى «التفاعل المتبادل بين الصورة والرؤيا والحواس الانسانية الأخرى»[4] .

والذي نراه ان الصورة الشعرية لا يمكن ان تخضع لتقنين اصطلاحي فكل عمل شعري لا يعدو ان يكون برمته تصويراً بالكلمات ، ولكن الذي قد يلفت النظر تلك البؤر المكثفة التي يطمح جهد الشعر الى استثارة حواس المتلقي أو وعيه الفني الى متابعة مجراها المتميز ضمن المجرى الادائي العام ولا فرق ان يعتمد ذلك على الفن البياني أو الزخم الدلالي المكثف للغة او التفجر الانفعالي القادر على رسم النهايات الحادة لزخم التجربة الشعرية او مقاطعها الرئيسة في اقل تقدير .

ويبقى مصطلح (الرؤية) و (الرؤيا) اللذان لن نبتعد كثيراً -مهما حاولنا- عن مدلولهما اللغوي حين نتابع مدلولهما الاصطلاحي فحيث ترتبط (الرؤية) لغوياً بحاسة البصر وترتبط (الرؤيا) بمدلول الحلم فان المدلول الاصطلاحي يقع قريباً من هذا الصعيد أو هو يقع عليه بشكل مباشر في اكثر الاحيان ولهذا فان الرؤيا الشعرية قد تبدو في أكثر الاحيان الصياغة الجديدة لنتائج الرؤية والكشف الأبداعي عن وجه آخر لها أو تطويع لتفاصيلها أو اعادة تشكيل لنهاياتها المستقرة في الوعي الطامح الى رسم قسمات وجه الحياة لاكما هي كائنة وانما كما ينبغي ان تكون[5] .

على ان هذا الاتجاه في فهمنا لمدلولي المصطلحين لا ينبغي أن يعني أن الحد الفاصل بينهما هو الحد الفاصل بين النظر الاعتيادي والنظر الابداعي الى الحياة وتجاربها المتجددة وكلتا الممارستين مما يقع في اطار العمل الابداعي بل ان الرؤيا الابداعية لا يمكنها ان تنهض الا من خلال ما تثيره الرؤية الحسية التي تمهد لها بشكل منظور او غير منظور في كل عمل ابداعي ، وليس معنى ذلك ان الرؤيا تنتظر دائماً ما تقدمه لها الرؤية الحسية لتقيم منطلقاتها من نهاياتها الاخيرة بل ان الرؤيا قد تصنع طبيعة الرؤية وتقرر لها زاويتها لتحدد هويتها الذاتية منذ الخطوة الاولى في العمل الابداعي .

وحيث تستقر لدينا ملامح أولية لكل من المصطلحات الثلاثة يكون بوسعنا ان نحدد ارضية البحث التي تحاول ان ننطلق منها الى معالجة ظاهرة تراوح الاداء الشعري التراثي وانتقاله من حدود الرؤية التي تبث

اثارها في التشكيل الشعري إلى افاق الرؤيا الابداعية التي تحفر ملامح ذات المبدع وهو يضفي على المحسوسات زخم تجربته الموضوعية أو النفسية أو الفنية فيشكل هوية الممارسة الابداعية برمتها .

وعلى الرغم من ايماننا بأن العمل الشعري يبقى تجربة موحدة المناخ النفسي ما بين مشارف ابتدائه ومشارف انتهائه فان علينا ان نبقى حذرين أزاء تجارب ما قبل الاسلام التي قد تكون الرواية الشعرية فعلت فعلها في تمزيق اوصالها أو اسقاط اجزاء منها أو تحوير تدرج تفاصيلها ولكنها بقيت -على الرغم من ذلك كله- تقدم مسوغات قناعة بوحدة الاجواء الموضوعية أو النفسية في النص الشعري بدليل ان النصوص التي وصلت الينا كاملة أو شبه كاملة -المعلقات مثلاً- تؤشر تلك الوحدة بوضوح شديد ولهذا كله فان الحديث عن (تعدد موضوعات) أو (تفكك أجزاء نموذج) سيبقى حديثاً ساذجاً لا ينبىء عن استكناه جوهر العمل الابداعي للعصر . اما الحديث عن (موضوع) رئيس يشكل معاناة القصيدة و (موضوعات) تهيء له المناخ النفسي المطلوب أو تنبثق منه وتشكل تنظير تفاصيله فامر آخر نرى أن الدراسات الحديثة أجمعت عليه وأن اختلفت في تفسيراتها لطبيعة تنامي البناء الشعري فيه (٦) .

إن قناعتنا بوحدة المناخ النفسي التي تهيء مقاطع التمهيد التقليدي معطياتها الاولى تغرينا بالقول بأن تلك المقاطع تبقى احفل مقاطع القصيدة الموروثة بجهد سحب معطيات المنظور الى افق الرؤيا الشعرية ، بل اننا نكاد نقرر ان المنظور الحسي من تلك المقاطع يقع بشكل ما في اطار الرؤيا التي يشكلها زخم موضوع المعاناة الرئيس من القصيدة ، وتلك حقيقة عالجناها في اكثر من دراسة تفصيلية (٧) .

اما التفاصيل الدقيقة لتشكيل تلك المقاطع فانها تبقى حاشدة بهذا التراوح الاخاذ بين (الرؤية) و (الرؤيا) بين الصورة التي يحاول الشاعر ان يحفر تفاصيلها في وعي المتلقي والصورة التي تنبثق من هم النفس و معاناتها لاثار التجربة الطاحنة .

من هذا الوعي ينبغي ان نتجه مثلاً الى صورة (الدموع) التي ختم بها زهير بن ابي سلمى مقطع ظعن جعله ختاماً لمقطع نسيب قصير افتتح به قافيته التي قالها في مديح هرم بن سنان ، ويبدو ان احساسه بعدم امتداد نفسه في مقطع النسيب (الذي لم يتجاوز الابيات السبعة) والظعن (الذي لم يتجاوز البيتين) بعثه على الاطمئنان الى فتح افق الرؤيا من خلال منظور الدموع التي ذرفها على اثر الظاعنين ، ثم بعثه على مدّ النَفَس لضخ نمط الانفعال المطلوب لتهيئة نفسية المتلقي لقبول موضوع القصيدة الاساس وهو رسم شخصية هرم العامرة بقيمتي العطاء والفروسية . ولكي لانستبق الاحكام نقف عند أبيات المقطع التي أقام الشاعر جسر الانتقال فيها على ارضية طالما اقام الشعراء الجاهليون عليها جسور انتقالهم من الرؤية الى الرؤيا وهي التشبيه :

كأنّ عينيّ في غَرْبَيْ مُقتّلةٍ ... من النواضحِ تسقي جنّةً سُحُقا
تمطو الرِّشاءَ وتجري في ثنايتها ... من المحالة ثَقْباً رائداً قَلِقا
لها أداةٌ وأعوانٌ غدون لها ... قُتْبٌ وغربٌ اذا ما أفرغَ انسحقا
وخلفها سائقٌ يحدو اذا خشيتْ ... منه العذاب تمدّ الصُّلب والعنقا
وقابلٌ يتغنّى كلما قدرتْ ... على العراقي يداه قائماً دفقا
يحيلُ في جدولٍ تحبو ضفادعُه ... حبْوَ الجواري ترى في مائه نطقا
يخرجن من شرباتٍ ماؤها طحِلٌ ... على الجذوع يخفْن الغمّ والغرقا (٨)

إن طبيعة التشبيه التصويرية المألوفة في الموروث العربي لا تقتضي هذا التدفق الذي يقرر لنا ان من السذاجة المفرطة القبول باحتمال أن الشاعر تابع هذه التفاصيل المتماسكة المتنامية وأطال النفس في متابعتها الطويلة لا لشيء الا للانتفاع بتوضيح المشبه به لصورة المشبه وتقريبها الى وعي المتلقي .

الدمع في عيني زهير يجول على اثر الظاعنين ، وكان يكفي ان يشبه دموعه بالماء المتدفق من دلو السانية لتتوضح صورة الغزارة واستمرار التدفق ، ولكن الامر حينئذاك ما كان ليعدو حد الانتقال من (رؤية) الى (رؤية) وهي المهمة التي ظل فن التشبيه يحققها حتى على صعيد الاداء العلمي الصرف .

الامر عند زهير أبعد من هذا بكثير وأعمق من هذا بكثير ، ولهذا فان الصورة تمتد لا لتحقق تطوراً كمياً وإنما لتحقق هذا التحول النوعي من حدود الرؤية الحسية الى افق الرؤيا التي يؤديها مجموع صور المشبه به برمتها ومن هنا نرى ان نفسر امتداد صورة دلو السانية وانفتاحها لتفاصيل كان من مفرداتها صورة بستان النخيل التي يعتمد ربها عليه ثم صورة الناقة التي تسحب حبل الدلو ونشاطها الذي استدعى قلق البكرة في أعلى البئر فضلاً عن اكتمال الادوات المستعان بها في عملية الاستقاء من سائق يحدو ومستقبل للدلو نشيط ، وأخيراً صورة الجدول المتدفق الى شربات النخيل والضفادع التي كلما داهمتها دفقة ماء تفزت على الجذوع خشية الغم والغرق .

وليس معنى متابعتنا لكل صورة من الصور أننا نرى فيها (صوراً) متعاقبة أو متراكبة أو متلاحمة بعضها مع بعض إننا نرى فيها صورة واحدة غزيرة التفاصيل في نهاية الأمر ، بل انها صورة واحدة في هدفها المرسوم منذ بداية الامر ، ولكن ما آلت اليه في شكلها الظاهر قد يغري بحكم متعجل .

إننا نرى في صورة الدلو الممتدة بين صورة غربي المقتلة وقفز الضفادع على الجذوع صيغة شعرية لا ينتمي اطارها النهائي الى خصوصية منظور أي من الصور الداخلية وإن بدا الاطار منتفعاً بمدلولاتها كلها في تكوين قناعة نفسية بتصور نبع خير غير منقطع ولا متوقف فهو يتدفق ليبعث الحياة في اجساد طال عهدها بالحياة (جنة سحقا) وليفزع ما اطمأن من مخلوقات لا نفع فيها (الضفادع) فهي طفيليات تبقى اولى بالنفي من أرض الحياة .

أهو (الدمع) المشبه المقصود بهذا التصوير كله ؟ أهو (الدلو) المشبه به المقصود بهذا التنامي الغريب كله ؟ أرجح الظن انه لا هذا ولا ذاك . انه هرم بن سنان الذي يفيض خيراً للعفاة ويفيض هولاً على الاعداء . فان كانت صورة الدلو لم تكشف هذه (الرؤيا) بشكل صريح فانها أومأت اليها وهيأت وعي المتلقي لقبول هذا الزخم الخفي ، وللشاعر بعد ذلك ان يتجاوز هذا الاداء الخفي الى اداء صريح في المقطع الموضوعي من القصيدة نفسها وفي البيت الذي قرر الاصمعي انه (بيت القصيدة) ففيه يرسم شخصية هرم بن سنان بطريقة تقرر لنا بوضوح ان رؤياها هي التي ظلت تهيمن على وعي زهير في تصويره لدموعه منذ البداية وأنه قصد الى هذا قصداً ولم يقصد الى اي شيء سواه .

قد جعل المبتغون الخيرَ في هرمٍ ... والسائلون الى ابوابه طُرُقا
القائدُ الخيلَ منكوباً دوابرُها ... قد أحكمتْ حكماتِ القدّ والأبقا (٩)

أليست صورة الدلو المتدفق بالماء الذي يتحول خيراً وحياة في جانب وغماً وموتاً في جانب آخر هي الرؤيا التي ظلت تستقطب جهد زهير منذ

مراحل القصيدة الاولى لتحقق له وللمتلقي أجواء قبول صورة الممدوح التي خرجت من قسر حدود (الرؤية) الحسية لتحلق في إطار (رؤيا) الشاعر الكلية حتى غدت امتداداً عفوياً للصورة المسهبة التي عالجها في تمهيدها ؟

إنها هي نفسها فذلك ما يقوله لنا النص . ولكنه لا يلقي القول هيناً ليناً . إنما يخفي جمالياته وأسراره الادائية فلا يكشفها الا لعين النقد المتأملة لمضمون (رؤيا) الشاعر المحلقة فوق تفاصيل (الرؤية) والمتجاوزة لمفرداتها الدقيقة تجاوزاً يسقط وظيفتها الشكلية المنظورة ويتشبث بوظيفتها الايحائية القادرة على منح العمل الابداعي تناميه المستلهم لرؤيا الشاعر الموضوعية والمتحرك في افقها الادائي المتجدد .

وحين نستجلي نصاً اخر يطالعنا النابغة الذبياني في داليته الاعتذارية التي بلورت مضامينها (رؤيا) من نمط آخر . فهي رؤيا متنامية ايضاً ولكن حددتها حالة الشاعر وهو يواجه غضب النعمان ، وربما انتقامه المريع .

أُنبئتُ ان ابا قابوس أوعدني   ولاقـــرارَ على زأرٍ من الاسـدِ
مهلاً فداءٌ لـك الاقوام كلُّهم   ومـا أثمِّرُ من مالٍ ومن ولدِ
لاتقذفنِّي بركنٍ لاكِفاءَ لـهُ   وإنْ تـأثَّفكَ الاعداءُ بالرفدِ

ليس من ادنى ريب في أن الشاعر أدرك بوعي أن مجرى الاداء بدا ملتزماً بهذا الزخم الخطابي الذي قد يفعل فعله في نفس النعمان ولكنه لا يكشف هوية الرؤيا الفنية للشاعر بل إن صيغتي الأمر (مهلاً) والنهي (لاتقذفنِّي) أوشكتا ان تنبها الشاعر الى أن الأمر بحاجة الى محاولة هدم جدار الخطابية الصارم ، ولهذا اسرع الى فتح مجرى الاداء لصورة بدت هامشية ولكنها حدوت افق الرؤيا فقال :

فمـا الفراتُ اذا هبَّ الرياحُ لـه   تـرمي غواربُه العبرينِ بالـزبـدِ
يمـدُّه كـل وادٍ مُتـرعٍ لجبٍ   فيـه ركامٌ من الينبـوت والخضدِ
يظَـلُّ من خوفهِ الملاّحُ معتصماً   بـالخيزرانـةِ بعد الأينِ والنجـدِ
يوماً بـاجودَ منهُ سيبَ نـافلةٍ   ولا يحولُ عطاءُ اليوم دونَ غدِ[١٠]

وتشير القراءة الاولى الى نمط من العلاقة الموضوعية بين صورتي النعمان والفرات ، ثم تقرر قدرة الشاعر على التصوير الحسي العنيف لفيضان الفرات ، وهنا نلمح مفترق الطريق بين (الرؤية) و (الرؤيا) ، بل ان التفاصيل لتقرر القناعة بأن صورة فيضان الفرات بما هياه الشاعر لها من قدرتي منح الحياة (الماءالمتدفق) والتهديد بالموت (الفيضان الهائل) لم تكن صورة (منظورة) في تجربته في لحظات الابداع في الاقل ، ولكنه سحبها الى ارضية المنظور ليبعث من (رؤيتها) الحسية معالم (رؤياه) الشعرية فيرسم في تدفق الفرات وعنف تدمير فيضانه الذي هو من وجه آخر باعث الخير والربيع والحياة صورة النعمان الذي ارعبه بتهديده حتى غدا كهذا الملاح الذي يتشبث (بالخيزرانة بعد الأين والنجد) ولكن الحلم يبقى واعداً بأن هذا الخوف الوقتي كله سيتراجع أمام ما ستتدفق نفس النعمان من عفو هو مواسم الخير والربيع والحياة .

تلك حقائق تحملنا على ترجيح الظن بأن صورة الفرات لم تجد طريقها الى النص إلا لتوفر للشاعر فرصة ممارسة هذا الحلم الذي هو منطلق اعتذاريته ومحورها الادائي الرئيس .

أليس من حقنا إذن ان نتمسك بهذا الذي ذهبنا اليه ابتداء من أن (الرؤيا) قد تكون هي المسؤولة عن صنع طبيعة (الرؤية) وانها هي التي تقرر لها زاويتها منذ الخطوة الاولى في العمل الابداعي ؟

وقد تتمرد الرؤيا على هذا القسر الموضوعي لتغدو نافذة ذات الشاعر في تعبيره عن معاناة نفسية لا تجد متنفسها إلا في هذه اللمحات الموحية برؤيا خفية تهيمن بواعثها على الذات فتبعثها على محاولة التفجر بالمعاناة من خلال أي منظور متاح .

أشار الرواة إلى ان كعب بن زهير «كان لا يزال يكون بينه وبين امرأته شر في فقره وسوء خلقه»[١١] ولقد وجدت هذه العلاقة الرديئة طريقها الى افتتاح اكثر من قصيدة من قصائده في صيغة شكوى او تهديد او عتاب»[١٢] فكانت تلك الافتتاحات آثار (رؤية) منظورة في معاناة الشاعر ، بيد ان الامر امتد الى (رؤيا) الشاعر فقد كان لشدة انفعاله بواقعه وعمق معاناته أثر في تطويع تفاصيل مقاطع شعرية لم تنبثق من المعاناة مباشرة لاستيعاب آثارها ففي رائية له وصف فيها أعضاء ناقته وتماسكها أتاح له حديثه عن صفاء عينها هذه الابيات الرائعة :

وتـديرُ للخرقِ البعيدِ نياطـهُ   بعـدَ الكلالِ وبعدَ نوم السـاري
عيناً كمرآةِ الصَّناعِ تُديـرُها   بـأنـامـلِ الكفَّينِ كـلَّ مـدارِ
لجمالِ محجرِها وتعلمُ ما الـذي   تُبدي لنظرةِ زوجِهـا وتواري[١٣]

قد نذهب في قراءة متعجلة الى ان الابيات لاتعدو ان تكون استطرادا أسلوبياً حسب ، وقد نرى ان شدة عناية كعب بصورته الشعرية هي الباعث على الاستطراد ولكننا لن ندرك البعد النفسي إلا من خلال وعينا لرؤيا الشاعر التي املتها طبيعة علاقته الاسرية الشاذة ، وعند ذاك فقط سنرى ان الصيغة جاءت نتيجة (إسقاط) نفسي مارسه كعب بعفوية صرفه ، وإلا فان صفاء عين الناقة كان حرياً بان يشبه بصفاء سطح غدير ماء سكنت عنه الريح مثلاً (وهو من مفردات الحياة البدوية المتاحة) اما ان يسحب التشبيه الى هذه الصورة المعقدة التي تتمثل في مرآة امرأة حاذقة ثم يجعل هذه المرأة الحاذقة خبيرة بأسرار الجمال حفية بزوجها : على اظهار ما يسره وإخفاء ما يسوؤه فأمر منبثق من معاناة خفية لعلها حريصة حلم يقظة الشاعر الذي ظل يعذبه ويشكل طموحاً لاتحققه له طبيعة حياته الاسرية المتردية .

لنا إذن ان نقرر باطمئنان ان الرجل تعمد (الرؤية) عمداً ليحمل تفاصيلها زخم همومه الشخصية وأنى يتاح له ذلك ان لم يكن في عالم الشعر الذي يتيح له التمرد على واقع حياته المأساوي .

أما الاعشى فان الصيغة الشعرية تفتح له افق التعبير عن رؤيا من نمط نقيض ، فعلاقته بالمرأة بعيدة عن هذا التوتر الذي ظل يشغل معاناة كعب بل إن أكثر الادلة لتشير الى ان عالمه الشعري لم يفتح افقه إلا لهذا النمط من غواني الحانات اللواتي ظلت صورهن تلقي ظلال الترف والنعمة والتبذل في أكثر قصائده ، ومن هذا الوعي نرى ان ننطلق الى قراءة مقطع من قصيدته :

ودِّعْ هريرةَ إنَّ الركبَ مُرتحلُ   وهـل تطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ

ففي إطار الجهد الفني لتصوير رائحة هريرة الطيبة يقول :

إذا تقومُ يضوعُ المسـكُ أصورةً   والـزنبقُ الوردُ من أردانِها شَمِلُ

وتتبىء الصورة عن رؤية حسية يستل الشاعر مفرداتها من مشهاداته البيئية ولكنه يدرك انها تتسم بانغلاق حسي لا يتيح له تشكيل اجواء كان حريصاً على تشكيلها وهو يتعامل مع مفردات عالم المرأة البهيج ، ولهذا اسرع الى هذه المتابعة النشيطة لصورة جعلها تنبثق بعفوية من بيته الاخير :

ما روضةٌ من رياضِ الحَزْنِ معشبةٌ   خضراءُ جادَ عليها مسبِـلٌ هطِلُ
يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شرِقٌ   ـــوزَّرٌ بعميمِ النبتِ مُكتهِـــلُ
يوماً بـاطيبَ منهـا نشرَ رائحةٍ   ولا باحسنَ منها اذا دنا الأُصُلُ (١٤)

وبعيداً عما استدعى نظر البلاغيين من تقارب نمط الربط بين صورتي النابغة والاعشى (ما النافية والباء الزائدة) نرى ان الابيات الثلاثة استوعبت (رؤيا) الشاعر على الرغم من أنها لم تتشكل إلا من مفردات المنظور البيئي الصرف ، فنحن لانرى في هذا (الاستطراد) المسهب إلا محاولة رحيل بالصورة من افقها الحسي المحدود (يضوع المسك ...) إلى افق مشحون بالدلالات على هذه البهجة الغامرة التي اجتاحت أعماق الاعشى وهو يحاول الانفلات من هموم النفس وممارسة اللذة ممارسة عنيفة ، فهو يحاول ان يشيع هذا الاحساس العميق بالانغمار في اجواء ربيعية مفعمة بمفرداتها الحسية ، فكل صورة جزئية من صور ابياته الثلاثة ، بل كل مفردة من مفرداتها منتخبة لاشاعة اجواء هذا الحلم الربيعي ، وما دامت المرأة هي ربيع حياة الاعشى فليكن المدى مفتوحاً لهذا الزخم الذي يمليه الحلم ، وذلك ما حققه الشاعر بوعي مقصود .

وتبدو المرأة هماً من نمط آخر عند شاعر آخر هو امرؤ القيس الذي ظل حريصاً على بث تفاصيل مغامرات يغلب على اكثرها المجون وتقوم تفاصيل عددٍ منها على اساسٍ من تصوير تهالك المرأة على الشاعر ، نرى ذلك بوضوح في قوله :

فمثلكِ حبلى قد طرقتُ ومرضعاً   فـالهيتُها عن ذي تمائمَ مُغيَلِ
إذا ما بكى من خلفِها انحرفتْ له   بشِقٍّ وشِقٌّ عنـدنا لم يُحَوَّلِ (١٥)

وقوله :

الا زعمتْ بسبـاسةُ اليومَ أنني   كبِـرتُ وألّا يُحسنَ اللهوَ أمثالي
كذبتِ لقد أُصبي على المرءِ عِرسَهُ   وأمنعُ عِرسي أن يُزَنَّ بها الخالي
ويـاربَّ يومٍ قـد لهوتُ وليلـةٍ   بـآنسةٍ كـأنّها خَطُّ تِمثـالِ (١٦)

ولكننا حين نتابع ما رواه القدماء من أخبار الشاعر يطالعنا قولهم «كان امرؤ القيس جميلاً وسيماً ، ومع جماله وحسنه مفركاً لا تريده النساء» (١٧) . وهنا يكون من حقنا أن نرصد تناقضاً واضحاً بين ما كان أن ينبغي أن يكون (رؤية) الشاعر وما آلت اليه احلام يقظته . وهذا التناقض نتيجة لانريد أن نقيم عليها حكماً حاسماً لما قد يرد على رواية اخبار الشعراء من تزيد أو تحوير ولكننا نكتفي بالايماء الى الحالة ايماءً سريعاً لما نعلمه من أن الامر قد لايخلو من حقيقة يرجحها ما أشرنا اليه من حالات مماثلة بدا النص الشعري فيها نمطاً من (التعويض) النفسي عن حرمان الشاعر . فقد واجه الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس الموت صبراً لما نسجه من قصص ماجنة مع فتيات القبيلة التي كان هو من عبيدها ولكن ثمة ما يقوم دليلاً مقنعاً على ان كل تلك القصص لاتعدو حدود قول من لم يفعل . فالشاعر نفسه يعلن الحقيقة في لحظة يأس قاتل فيقول :

فلو كنتُ ورداً لونُـــهُ لعشِقْتني   ولكنَّ ربي شانَني بسوادِيـــا (١٨)

أليس من حقنا ونحن نتامل المأساة النفسية التي يكشفها هذا البيت، أن نظن ظناً كاليقين أن ما بثه هذا الشاعر المخضرم من مغامرات في قصائده لايعدو أن يكون أشبه بمغامرات امرىء القيس التي لم يمارسها إلا في إطار الحلم الشعري ؟ إنها الحقيقة التي نراها تتحقق بأشكال متباينة في نتاج عددٍ من شعراء عصر ما قبل الاسلام الذين بوسعنا ان نشير منهم الى طرفة بن العبد الذي كان لمعاناة مواجهته إنسحاق الذات امام انتمائه القبلي الذي ظلمه حقه ولكنه لم يجد لنفسه وجوداً خارجه أثره العميق في بلورة نمط من الفلسفة العبثية التي فزع اليها لإسقاط هموم الانسحاق النفسي العميق :

ولولا ثلاثٌ هنَّ من عيشة الفتى   وجدِّكَ لم أحفِلْ متى قامَ عُوَّدي
فمنهنَّ سَبْقي العـــاذلاتِ بشربـــةٍ   كُميتٍ متى ما تُعلَ بالماءِ تُزبِدِ
وكرّي إذا نادى المُضافُ مُحنَّباً   كسِيـدِ الغضـا-نبّهتَـه-المتـورِّدِ
وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدجنُ معجبٌ   ببهكنـةٍ تحتَ الطِّرافِ المعمَّدِ (١٩)

ولسنا نريد أن نتابع هذا النمط من التحول بجملة النتاج الشعري أو بتفاصيله الفنية الدقيقة الى الاتجاه الذي تقرره معاناة الشاعر او (عقده) النفسية أو إحساسه العنيف بالحاجة الى الإسقاط أو التعويض ، فعلى الرغم من أن ذلك قد يكون مسؤولاً عن تشكيل طبيعة (رؤيا) الشاعر أحياناً فإننا لانطمح إلى أكثر مما أشرنا اليه من دراسة أثر الحالة الانية في التحول بالصورة من إطارها الذي هو كائن الى إطارها الذي ينبغي أن يكون .

لنا إذن أن نشير بعد ذلك إلى أن رؤيا الشاعر لاتشكلها الحالة الموضوعية أو النفسية في كل الاحوال ، فقد تشكلها بواعث فنية صرف لايقدم النص ما يحمل على القناعة بقيام بواعث من أي نمط آخر الى جانبها ، وهي حالة نرى أن القدرة الشعرية المتميزة أو تفجر الهاجس الفني تفجراً آنياً هو المسؤول عن انبثاقها في مجرى العمل الابداعي ولهذا فان النمط قد يكون في ديوان شاعر أغزر منه في ديوان شاعر آخر ، وقد يكون شاخصاً في عمل شعري دون عمل شعري اخر في ديوان الشاعر نفسه . فمن النصوص التي يمكن تاملها في هذا الاطار نص ساعدة بن جؤية الهذلي الذي افتتحه ببيتين في الوقوف على طلل الحبيبة الراحلة :

أمـــاجك مغنى دمنةٍ ورسومُ   لقَيْلـةَ منهـا حـادثٌ وقـديمُ
عفا، غيرَ إرْبٍ من رمادٍ كأنه   حمـامٌ بـألبادِ القِفارِ جثومُ

ثم انفتح المجرى لنسيب بصاحبة الطلل الراحلة :

فإنْ تكُ قد شطَّتْ وفات مزارُها   فـإني بهـا-إلاالعـزاءَ-سقيمُ

أما وجد الشاعر بهذه الحبيبة التي شطت وفات مزارها فانه يجد طريقه الى مجرى تصويري متطور يفتتحه الشاعر بقوله :

وما وجدت وجدي بها أمُّ واحدٍ   على النأي شمطاءُ القذالِ عقيمُ

وهو أفتتاح تعمده الشاعر لسرد قصة هذه الشمطاء التي وجدت بواحدها وهكذا أسرع الى سردها فاستهواه الامر فاستطرد وأطنب في الاستطراد وأستحضر لكل مرحلة من مراحل القصة ما تقتضيه وما يتطلبه العمل الفني المتقن من عناصر الحبكة والتنامي المتماسك للحدث القصصي . فهو منذ البداية يصور هذه الشمطاء وقد اجتمعت عليها عوامل اليأس من ولد أخر يكون أخاً لواحدها وعوضاً عنه إن أصابه مكروه فهي شمطاء كما رأينا . وهي عقيم كما رأينا أيضاً . وهي قد أصابت وطرها هذا من الدنيا بعد أن فاتها الشباب وطلقها الأزواج فما كان لها ان تحلم بعد ذلك بان يوسع الدنيا أن تمنحها سواه :

...ـة على فوتِ الشباب وإنَّها   تــراجــعُ بعــلاً مــرةً وتئيمُ
...تْ لهــا مثلُ السنانِ مبرأً   أشمُّ طــوالُ الساعدين جسيمُ

وبعد أن تستقر ملامح شخوص القصة (أوشخصيتها) ينفتح المجرى للشخوص الثانوية ولبواكير الحدث القصصي :

ـــاصبح يوماً في ثلاثةِ فتيةٍ   من الشُمت كــلُّ خُلَّــةٌ ونــديمُ

ويتطور الاداءالشعري ليستقبل تفاصيل غزوة خائبة شنها هولاء الاصدقاء الصعاليك الثلاثة في منطقة جبلية . فقد أحس بهم القوم فاحاطوا بهم وكادوا يطبقون عليهم جميعاً فانتضى الفتى سيفه وقوسه :

ـــوك لينـــاً لاتيَتَمّ نصلــهُ   إذا صابَ أوساط العظام صميمُ
وصفراء من نبعٍ كان عدادهـــا   مُزغزغةٌ تُلقي الثيابَ خطـومُ

وكان كل همه أن يحمي ظهري خليليه وهما ينسحبان من أرض المعركة . وقد انسحبا واثقين بانه فداهما بنفسه ،فكان عليهما ان يخبرا أمه بالخبر المفجع :

يجــاء خليلاهُ إليهــا كلاهُمــا   يُفيضُ دمــوعاً غربُهنَّ سَجومُ

ويتنزل الخبر على الام نزول الكارثة :

...تْ بيتِ بلغ الجلـد وقفهُ   يقبِّضُ احشــاء الفــؤادِ أليمُ

ولكن الامر لايلبث أن ينجلي عن مفاجأة :

بينـــا تَنوحُ استبشرُوهــا بحيِّهَا   عــلى حين ان كلُّ المرامِ تـرومُ
...ـه استقاقت نجت الناس دونهُ   وناشتْ بــاطراف الرداء تَعـومُ

وتستغرق قصة العجوز وابنها خمسة وعشرين بيتاً من قصيدة عدة ابياتها ثمانية وعشرون بيتاً [٣٠] وذلك نمط غريب من الانسياق وراء التفاصيل الدقيقة للصورة انسياقاً قد لا يسوغه باعث موضوعي ولا باعث نفسي يشي به النص ، وهكذا لايبقى امامنا إلا الباعث الفني الذي نراه متمثلاً بشدة عناية الشاعر بالسرد وتماسك الحدث واعتماده على عنصري التشويق والمفاجأة في محاولة استثارة دهشة المتلقي وسحبه الى المشاركة الفاعلة في عملية الترقب والتوقع والتفسير .

وما يدرينا لعل القصيدة في الاصل كانت تنفتح على مقطع موضوعي اسقطته الرواية وكان يقتضي هذا التحول بالصورة المرثية (وجد الشاعر بحبيبته الراحلة) الى هذه الصورة التي انبثقت في رؤياه الشعرية واستوعبت حالات التأزم النفسي عنده من خلال تصوير حالات تأزم الشمطاء أم الواحد ولكننا عاجزون عن اثبات ذلك الباعث من خلال ما بين أيدينا من النص . ولهذا فاننا نذهب الى أن الرؤيا الفنية هي التي منحت نسغ العمل الإبداعي هذا الزخم المتدفق وأقامت الحدث الشعري على ارض تنامي السرد القصصي الذي قد تكون تفاصيله مستقاة من منظور رؤية الشاعر أو مما اتاحته البيئة لمنظوره ولكن الامر تحول في مجرى الاداء تعبيراً عن حلم استل منه الشاعر اداته الادائية وأقام عليه قصته التي نرى ان نستبعد الظن بانها أنبثقت من رغبته المجردة في تصوير وجده بحبيبته الراحلة .

وما قلناه في قصيدة ساعدة يمكن ان نقوله في قصيدة وردت في ملحق ديوان الحطيئة تردد الباحثون في صحة نسبتها اليه وهي القصيدة التي تروي قصة بدوي منفرد مع اسرته المكونة من زوجه العجوز وأبنائه الثلاثة الذين يقاسون معه شظف العيش فلما طرقه ضيف ولم يجد ما يقدمه له واجه معاناة أدرك احد أولاده عمقها في نفسه فعرض عليه ان يذبحه ويقري الضيف من لحمه . ويكاد الاب يفعل لولا أن لاح له قطيع من حمر الوحش استطاع الرجل ان يصطاد أتاناً منها يكون صيدها حل عقدة الحدث القصصي ثم يتحول مجرى القصة بعد ذلك الى تفاصيل التفتح النفسي والبهجة الغامرة التي امتلكت اعماق البدوي وزوجه حتى بات كل منهما قرير العين بما قدمه للضيف الطارىء فصان ماء وجهه واحتفظ بكرامة نفسه [٢٩] .

فاذا صحت نسبة هذه القصيدة الى الحطيئة وإذا صح أنه قال أبياتها دون أن يفتح مجراها على منطلق موضوعي من مديح أو رثاء أو اعتذار صح لنا الظن بانه انطلق في متابعة تفاصيلها من منطلق فني صرف وأنه رسم في مدلولاتها الاخلاقية رؤياه للشخصية المثلى التي ظل يعالج مواصفاتها الاخلاقية معالجة مستقصية في أكثر قصائد مديحه المبثوثة في ديوانه ، وهذه الحقيقة الاخيرة مما ينبغي أن نضعه نصب أعيننا ونحن نتامل مدى صحة نسبة القصيدة اليه .

ويبقى علينا ان نقرر أن الباعث الفني لعملية التحول ب(الرؤية) إلى (الرؤيا) يبدو متراجعاً أمام فعالية الباعثين الموضوعي والنفسي في قصيدة ما قبل الاسلام ، والذي يخيل الينا أن العلة في ذلك منبثقة من طبيعة مهمة القصيدة في إطار العصر فقد كان الشعر أداة فكرية مباشرة تقوم مهمتها على أساس من قدرة التعبير عن الهم الجماعي الذي وجد الشاعر نفسه ملتزماً به بحكم البنية الاجتماعية (القبلية) القائمة ، وتلك مهمة لاتتيح فرصاً منظورة للممارسة الفنية الصرف . أما ان توجه القدرة الفنية وأدواتها لتعميق المهمة الموضوعية المطلوبة وأما ان توجه (للتعبير) عن المعاناة النفسية التي يشكلها الهم الجماعي أو هموم الذات فامر ممكن ومتاح ، وذلك ما لم نقرره من منطلق نظري وإنما استقيناه من مجموع ما بين ايدينا من نتاج العصر الشعري .

المصادر والهوامش

١ـ الحيوان-الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هرون ، مصر١٩٤٥م ، ١٢٢/٣ .

٢ـ نقد الشعر-قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عيسى حنون ، مصر١٩٣٤م ١٧٠ .

٣ـ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد بن تاويت (د.ت) ١٧٥ .

٤ـ ينظر (الصورة في القصيدة العراقية الحديثة) -بحث-د . عناد غزوان مجلة الاقلام عدد كانون أول ١٩٨٧ .

٥ـ تابع الدكتور علي جعفر العلاق جملة نصوص في مدلول (الرؤية)و(الرؤيا) في بحثه المقدم الى مهرجان المربد الثامن ص ٧-١٢ والموسوم ب(الشاعر العربي -حداثة الرؤيا) .

٦ـ ينظر ما جمعه الدكتور حسين عطوان من آراء الباحثين وتعليقاته عليها في كتابه مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ,مصر ١٩٧٠م .

٧ـ ينظر مقال (قراءة معاصرة في مقدمة القصيدة الجاهلية) العدد ١٢من مجلة الاقلام ، بغداد ١٩٧٩م ، (مدخل الى بنية القصيدة العربية قبل الاسلام) ، العدد ١٢ من مجلة آفاق عربية ، بغداد ١٩٨٧م .

٨ـ شرح ديوان زهير ، طبعة دار الكتب ، مصر ١٩٤٤م ، ٣٧--٤٠ . في غربي مقتلة : الغرب : الدلو . المقتلة ، المذللة . عنى الناقة بذلك فقد شبه عينيه لكثرة دموعهما بدلوين تستقي بهما الناقة . النواضح : جمع ناضحة وهي الناقة التي يستقى عليها . جنة سحقا : بستان نخيل منجرد لقدمه . تمطو الرشاء : تجر الحبل . والثناية : الحبل المربوط من جهة بالدلو ومن أخرى بقتب الناقة . والقتب : أداة السانية . انسحق : انصب ما فيه . القابل الذي يستقبل الدلو . والعراقي : خشبتا الدلو اللتان تمسكان فوهته كالصليب . يحيل : يصب . نطفا :طرائق . شربات : حياض تحفر حول اصول النخل . طحل : مخضر لطول استقراره وعدم حركته .

٩ـ شرح الديوان ٤٩٠ . متكوياً دوابرها : أكلت الارض حوافرها لطول ما غزا بها . حكمات : جمع حَكَمة وهي الحديدة التي تكون على أنف الفرس . القد : الجلد . الابقا : حبال القتب .

١٠ـ الابيات في ديوانه تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٧٧م ، ٢٦-٢٧ . أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر . أوعدني : هددني . تانفك :اجتمعوا حولك . الرفد : ترافدهم في الوشاية . غواربه : أمواجه . العبرين : الجانبين الينبوت والخضد : نبتان . الاين : الاعياء . النجد : العرق . نافلة : فضل أو زيادة .

١١ـ ديوانه طبعة دار الكتب ، ١٩٥٠م ، ٢١٣ .

١٢ـ ينظر ديوانه ٤١ ، ١٥٣ ، ٢١٣ ...الخ .

١٣ـ ديوانه ٤٠ الخرق : الطريق الذاهبة الى الفلاة . نياطه : ما يتعلق به أي نهايته من موضع أوبلد . الصناع :المرأة الحاذقة .

١٤ـ ديوانه تحقيق محمد محمد حسين ، مصر ١٩٥٠م ، ٦-٧ .أصورة : جمع صوار وهو وعاء المسك شمل منتشر . الخزن : بفتح الحاء المرتفع من الارض . مسبل هطل : مطر غزير الهطول . كوكب الماء : بريقه . شرق : زاه . مكتهل : بالغ .

١٥ـ ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم ، مصر ١٩٥٢م ، ١٢ ، ذي تمائم : كناية عن الطفل . مغيل : رضيع وأمه حامل .

١٦ـ ديوانه ٦٨ . يزن : يتهم .

١٧ـ الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مصر ١٩٥٠م ، ١٢١ .

١٨ـ ديوانه طبعة دار الكتب ، مصر ١٩٥٠م ، ٣٦ .

١٩ـ ديوانه ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٦١م ، وجدك ، وحظك وهو قسم . عودي : جمع عائد وهو زائر المريض وقام عودي كناية عن موته . كميت : لون السواد الضارب للحمرة . كري : هجومي على العدو . المضاف : الملحق بالقوم وليس منهم اي انه يكر ليس لنجدة القوم حسب وأنما يكر لنجدة من هو ملحق بهم من جار أو مولى . محنياً : صفة للفرس وهي الانحناء . سيد : ذئب . وسيد الغضا : أخبث من غيره والغضا نوع من الشجر . نبهته : أخفته فهيجته . المتورد : القاصد الى الماء للشرب ، وكل تلك الصفات مما يزيد في ضراوة الذئب . الدجن : الغيم . البهكنة : المرأة الجميلة الممتلئة . الطراف المعمد : البيت القائم على عمد .

٢٠ـ ديوان الهذليين . طبعة دار الكتب ، مصر ٤٥-١٩٥٠ ، ٢٢٧-٢٣٥ . حادث : جديد . إرث : أصل . آلباد : ما لبده المطر والقطار : المطر . شطت : بعدت . مبرأ : بريء من الامراض . شعث : متلبدو الرؤوس . وزك : حمل على القوم . لينا : سيفاً ليناً . لايتمثم : لايرد . صاب : انحدر كما يصوب المطر . صميم : خالص . صفراء : قوس صفراء . عدادها : صوتها . مزعزعة : ريح شديدة أي ان صوت القوس كصوت هذه الريح . حطوم : تحطم ما تمر به . سجوم : سائلة . سبت : نعل من جلد البقر . يلمح : يحرق . ناشت : تناولت . تعوم : كأنها تسبح في مشيتها لفرحها .

٢١ـ تنظر القصيدة في ملحق ديوان الحطيئة تحقيق نعمان أمين طه ، مصر ١٩٥٨م ، ٣٩٦ ومطلعها :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكنٌ رسما

* * *

الجهد اللغوي في أمالي الشريف المرتضى

د. نعمة رحيم العزاوي
كلية التربية/جامعة بغداد

ثانياً ـ شرح غريب الشعر والكلام :

لقد اشتمل الامالي على شروح وافيه لكثير من الغريب ، كشفت عن مستغلقه ، وأماطت اللثام عن معانيه . وقد دلت هذه الشروح على تمكن المرتضى من اللغة ، واحاطته الواسعة بما جفاه الاستعمال ، وتنكبته الألسنة والاقلام من الالفاظ والتراكيب .

وكانت طريقته في الشرح ان يذكر معنى اللفظ الغريب ، ثم يستشهد بشعر او نثر يؤيد الشرح ويعززه ، ثم يعرج على مايسوق من شاهد فيشرح غريبه ايضا ، وبذا تغزز مادة الغريب في هذا السفر النفيس ، ويصبح احد مصادره ، ومظنة من اوثق مظانه .

ومن هذا الغريب ما اشتمل عليه الاثر الذي جاء فيه ان النبي (ص) خرج مع اصحابه الى طعام دعوا اليه ، فاذا بالحسين وهو صبي يلعب مع صبية في السكة ، فاستنتل رسول الله (ص) امام القوم ، فطفق الصبي يفر مرة هاهنا ، ومرة هاهنا ، ورسول الله (ص) يضاحكه ، ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه ، والاخرى تحت فاس رأسه واقنعه فقبله وقال : (أنا من حسين وحسين مني ، أحب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الاسباط).

لقد شرح المرتضى ما في هذا الاثر من الغريب ، وهو الكلمات (استنتل) و(فاس الرأس) و(أقنعه) ، فقال : معنى استنتل تقدم ، يقال استنتل الرجل استنتالاً وابرنتأ ابرنتاء وابرنذع ابرنذاعاً اذا تقدم ، هكذا ذكره ابن الانباري ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغة يحكي في كتاب له فقال : تقول استنتلت الامر استنتالاً اذا استعددت له ، واستنتل الرجل تفرد من القوم ، ويقال : استنتل اشرف ، والمعاني تتقارب ، والخبر يليق بكل واحد منها . وحكى هذا الرجل الذي ذكرناه في كتابه في ابرنتأ وابرنذع ايضاً انه من الاستعداد»[٥٣]

وقال المرتضى : «وفاس الرأس طرف القَمَحْدُوَة المشرف على القفا . ومعنى (اقنعة) رفعه . هكذا ذكره ابن الانباري ، وقال غيره : يقال اقنع ظهره اقناعاً اذا طاطاه ثم رفعه برفق»[٥٤] .

ومن امثلة عنايته بغريب الشعر ايراده قول تابط شراً في وصف الثغر .

وشعب كشَلّ الثوب شَكْس طريقه
مجامعُ ضوجَيه نِطافٌ مخاصره

تعسفته بالليل لم يهدني له
دليل ولم يحسن له النعت خابر

وتعقيبه عليه بما ياتي :« قال ـ اي ثعلب ـ يعني بالشعب فم جارية كشَلّ الثوب ـ يعني كف الثوب اذا خاطه الخياط . والشكس الضيق ، يصفها بصغر الفم وحسنه ورقة الشفتين . وضوجاه : جانباه ، وضوج الوادي جانبه ، ويعني بالنطاف الريق ، والمخاصر الباردة من الخَصْر . وقوله (لم يهدني له دليل) اي لم يصل اليه غيري ، كما قال جرير :

ألا رب يــوم قــد شربت بمشرب
شفى الغيم لم يشرب به أحد قبلي

الغيم والغين العطش وانما يعني ريق جارية»[٥٥] . ثم اتبع شرح ثعلب بشرح اخر للمبرد فقال : «قال المبرد : وقال اخرون : بل يعني شعبا من الشعاب مخوفاً ضيقاً سلكه وحده ، قال أبو العباس : انما كنى بالشعب عن فم جارية ، ثم اخذ في وصف الشعب ليكون الامر اشد القاساة»[٥٦] . ثم عقب المرتضى على هذين القولين ، قول ابن الانباري والمبرد برأيه فقال : «والاشبه أن يكون اراد شعباً حقيقياً . لان تابط شراً كان لصاً وصّافاً للاهوال التي تمضي به ، ويعانيها في تلصصه ، وكان كثيراً ما يصف تدليه من الجبال ، وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز وأشباه ذلك ، والقطعة التي فيها البيتان كلها تشهد بان الوصف لشعب لا لفم جارية ، لانه يقول بعد قوله (وشعب كشَلّ الثوب) :

لدى مطلع الشعــرى قليل أنيســه
كــأن الطخا في جـانبيه معاجر

وهذه الاوصاف كلها لاتليق الابالشعب دون غيره ، وتأول ذلك على الفم تأول بعيد»[٥٧] .

وقد يكون اللفظ من المألوف المستعمل ، ولكن المتكلم او الشاعر يريد به غير معناه القريب ، فيلحق من اجل ذلك بالغريب الذي يستحق ان يشرح ، ويماط النقاب عن معناه ، من ذلك قول مضرس بن ربعي الاسدي :

وما نلعن الاضياف ان نـزلوا بنـا
ولا يمنع الكومـاء منا نصـيرهـا

الذي شرحه المرتضى فقال : «ومعنى (لانلعنهم) اي لا نبعدهم ، واللعين البعيد ، ونصيرها هاهنا : ما يمنع من عقرها من حسن وتمام وولد وما جرى مجرى ذلك ، والنصير والسلاح في المعنى واحد»[٥٨] .

وقول ابن الاعرابي : «العرب تقول : جاءنا بطعام لاينادى وليده ، اذا جاء بطعام كثير لايراد فيه زيادة ، ووقع في امر لاينادى وليده ، اي لايدعى اليه الصبيان ، ولايستعان الابكبار الرجال فيه»[٥٩] .

وقد علق المرتضى على كلام ابن الاعرابي هذا بأن لهذا الكلام معنى آخر اورده الكلابي فقال : «اصله من الكثرة والسعةفاذا اهوى الوليد الى شيء لم يزجر عنه حذر الافساد ، لسعة ماهم فيه ، ثم صار مثلا لكل كثرة . قال الفراء : وهذا القول يستعان به في كل موضع

يراد به الغاية ، وانشد :

لقد شرعت كفابزيد بن مـــزيد ... شرائع جود لابنادي وليدها»[60] .

ثالثاً ـ شرح المفردات :

لقد فسر المرتضى الكثير من القرآن والحديث ، وشرح جانباً من شعر العرب ونثرهم ، فضم لذلك كتاب الامالي كثيراً من الالفاظ المشروحة التي دلت على سعة علم باللغة ، وتمكن من قاموسها الضخم . وكان المرتضى يذكر معاني المفردة التي يعرض لها بالشرح ، ويتتبع مواطن ورودها في الشعر والنثر ، ويسوق ما قد يكون بين اللغويين من جدل او خلاف بشانها ، معقباً عليهم بالتاييد او الرفض .

ومن امثلة شرحه المفردات قوله ان في كلمة (العَجَل) في قوله تعالى[61] : (خلق الانسان من عَجَل ساريكم آياتي فلا تستعجلون) وجوها عدة ، منها «ان يكون معنى القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة ، وانه شديد الاستعجال لما يؤثره من الامور ، لهج بما يجلب اليه نفعاً ، او يدفع عنه ضرراً ، ولهم عادة في استعمال هذه اللفظة عند المبالغة ، كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم : ماخلقت الامن نوم ، وما خلق فلان الامن شر ، اذا ارادوا كثرة وقوع الشر منه ، وربما قالوا : ما أنت الا اكل وشرب ، وما اشبه ذلك ، قالت الخنساء تصف بقرة :

تـرتع ما غفلت حتى اذا اذكرت ... فـــانمـــا هي إقبـــال وإدبـــار

وانما ارادت ما ذكرنا من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها . ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى في موضع آخر : (وكان الانسان عجولا)[62] ويطابقه ايضاً قوله تعالى : (فلا تستعجلون) ، لانه وصفهم بكثرة العجلة ، وان من شانهم فعلها ، توبيخاً لهم وتقريعاً ، ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الايات ، من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال ، وقادرين على التثبت والتأيد»[63]

ومنها «ماحكي ان أبا الحسن الاخفش أجاب به ، وهو ان يكون المراد ان الانسان خلق من تعجيل من الامر ، لانه تعالى قال : (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) ، فان قيل : كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد (فلا تستعجلون) قلنا : يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا بالايات واستبطؤوها اعلمهم تعالى انه ممن لايعجزه شيء اذا اراده ، ولا يمتنع عليه ، وان من خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤونه بان قال له كن فكان ، مع ما فيه من بدائع الصنعة ، وعجائب الحكمة ، التي يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل خاطر ، لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات»[64] .

ومنها «ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين ، فكانه قال تعالى : وخلق الانسان من طين ، كما قال تعالى في موضع اخر : (وبدأ خلق الانسان من طين) ، واستشهد بقول الشاعر :

والنبع ينبت بين الصخـــر ضاحية ... والنخـل ينبت بـين المــاء والعجـل

ووجدنا قوماً يطعنون في هذا الجواب ، ويقولون ليس المعروف ان العجل هو الطين ، وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم : أن العجل الحمأة ، ولم يستشهد عليه ، الا ان البيت الذي حكيناه يمكن ان يكون شاهداً عليه ، وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابي ، وخالف في شيء من الفاظه :

والنبـع في الصخرة الصمـاء منبته ... والنخل ينبت بين الماء والعجل»[65]

ومنها «جواب روي عن الحسن ، قال : يعني بقوله (من عجل) اي من ضعف ، وهي النطفة المهينة الضعيفة ، وهذا قريب ان كان في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة عن معنى الضعف او معناه»[66]

ومنها «ان يكون المراد بالانسان آدم عليه السلام ومعنى من عجل اي في سرعة من خلقه ، لانه لم يخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ، كما خلق غيره ، وانما ابتدأه الله ابتداء ، وأنشاه إنشاء»[67] .

ومن امثلة ذلك شرح كلمة (العرض) في قوله (ص) : (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ، قائلا : «ذهب قوم الى ان عرض الرجل انما هو سلفه من ابائه وامهاته ومن جرى مجراهم . وذهب ابن قتيبة الى ان عرض الرجل نفسه ، واحتج بحديث النبي (ص) حين ذكر اهل الجنة فقال : (لايبولون ولايتغوطون انما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك) أي من ابدانهم ، قال : ومن قول ابي الدرداء : (اقرض من عرضك ليوم فقرك) ، أراد من شتمك فلا تشتمه ، ومن ذكرك بسوء فلا تذكره ، ودع ذلك قرضاً عليه ليوم الجزاء والقصاص . واحتج ايضاً بحديث الحسن عن رسول الله (ص) انه قال (ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من منزله قال : اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك) ، قال : فمعناه قد تصدقت بنفسي ، واحللت من يغتابني ، ولو كان العرض الاسلاف ، ماجاز ان يحل من سب الموتى ، لان ذلك اليهم لااليه . قال : ويدل على ان عرض الرجل نفسه قول حسان :

هجوت محمـــداً فـــاجبت عنـــه ... وعنـــد الله في ذاك الجـــزاء

فـــان ابي ووالـــده وعـــرضي ... لعـــرض محمـــد منكم وقـــاء

اراد فان ابي وجدي ونفسي وقاء لنفس محمد (ص)»[68] .

ثم قال المرتضى : «وقال آخرون ـ وهو الصحيح ـ : العرض موضع المدح والذم من الانسان ، فاذا قيل : ذكر عرض فلان ، فمعناه ذكر ما يرتفع به او ما يسقط بذكره ، ويمدح او يذم به ، وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل نفسه وذكر آبائه وأسلافه لان كل ذلك مما يمدح به ويذم ، والذي يدل على هذا ان اهل اللغة لايفرقون في قولهم : (شتم فلان عرض فلان) ، بين ان يكون ذكره في نفسه بقبيح الافعال ، او شتم سلفه وآباءه ، ويدل على ذلك قول مسكين الدارمي :

رب مهـزول سمـين عـرضـه ... وسمـين الجسم مهـزول الحسب

فلو كان العرض نفس الانسان لكان الكلام متناقضاً ، لان السمن والهزال يرجعان الى شيء واحد ، وانما اراد رب مهزول كريمة أفعاله او كريم اباؤه وأسلافه»[69] .

ثم عقب المرتضى مورداً رأيه في هذه الكلمة فقال : «وجدت ابا بكر بن الانباري قد رد على ابن قتيبة قوله هذا ، وطعن على ما احتج به ، فقال في الحديث المروي عنه عليه السلام في وصف أهل الجنة ان المراد بالاعراض مغابن الجسد (معاطف الجلد جمع مغبن) . وحكي عن الاموي انه قال : الاعراض المغابن التي تعرق من الجسد نحو الابطين وغيرهما . وقال في حديث ابي الدرداء معناه من عابك وذكر اسلافك فلا تجازه ليكون الله تعالى هو المثيب لك . وقال : في قول ابي ضمضم معناه انه أحل من اوصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه ، فلم يحل الا من امره اليه . وقال في قول حسان : المراد بعرضه ايضاً اسلافه ، كانه قال : ان ابي ووالده وجميع اسلافي الذين ايضاً امدح واذم من جهتهم وقاء له عليه السلام ، فاتى بالعموم بعد الخصوص ، كما قال الله تعالى(ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)[70]فاتى بالعموم بعد الخصوص ...... وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرناها النفس دون السلف ، او سلم له ذلك في بيت حسان خاصة فانه اقرب الى ان يكون المراد به ماذكره لم يقدح فيما ذكرناه ، لانا لم نقل ان العرض مقصور على سلف الانسان ، بل ذكرنا انه موضع الذم والمدح من الانسان ، ولافرق بين سلفه ونفسه ، فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه النفس طعنا

علينا ، وانما ينفع ابن قتيبة ان ياتي بما يدل على ان العرض لايستعمل الا في النفس دون السلف ، وكل شيء فيما المراد بالعرض فيه النفس ، او المراد به السلف ، فهو مؤكد لقولنا في ان هذه اللفظة مستعملة في موضع الذم والمدح من الانسان ، وانما يكون ما استشهدنا به وما جرى مجراه ، مما يدل على استعمال لفظة (العرض) في السلف حجة على ابن قتيبة ، لانه قصر معناها على النفس والذات دون السلف»[٧١].

ومن امثلة شرحه المفردات قوله مفسراً كلمة (زناء) التي جاءت في الخبر الذي يروى عن النبي (ص) وفيه انه نهى ان يصلي الرجل وهو زناء : «الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعاً ببوله ، يقال : أزنا الرجل بوله فهو يزنئه ازناء وزنا بوله يزنأ زنئاً ، قال الاخطل :

فـــاذا نُفِعْتُ الى زَنَــاءٍ قعرهـــا   غبـــراء مظلمـــةٍ من الاحفـــار

يعني ضيق القبر ، ويقال : لاتأت فلاناً فان منزله زَناء فيجوز ان يكون ضيقاً ، ويجوز ان يكون صعب المرتقى ، وكلاهما يؤول الى المعنى»[٧٢].

ومن امثلة ذلك ايضاً شرحه كلمة (جُمّاح) التي جاءت في قول رفيع الوالبي :

حلق الحــوادث لمتي فتــركن لي   رأســاً يصــل كـــانــه جمّــاح

قال المرتضى : «قال : كانه جماح من املاسه ، وجماح سهم او قصبة يجعل عليه طين ثم يرمي به الطير»[٧٣].

رابعاً ـ تسجيل بعض الظواهر اللغوية في كلام العرب :

وقد سجل المرتضى عدداً من الظواهر اللغوية التي منها ظاهرة الاشتراك اللفظي عامة وظاهرتا الترادف والاضداد خاصة ، كما لاحظ ظاهرة القلب في كلام العرب وظاهرة التغليب فيه . وسنورد هنا شيئاً مما سجله من هذه الظواهر :

فمن امثلة ايراده المشترك اللفظي قوله «الخَلة الحاجة والخلة ايضا الخَصْلة والخُلة بالضم المودة والخُلة ايضاً بالضم ماكان حلواً من المرعى ، والخلة بالكسر مايخرج من الاسنان بالخلال والخليل الحبيب من المودة والمحبة والخليل أيضا الفقير ، وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى[٧٤] (واتخذ الله ابراهيم خليلا) ، ومنه حديث ابن مسعود (تعلم القرآن فانه لايدري أحدكم متى يُختَلّ اليه) قال ابو العباس ثعلب : يكون من شيئين : احدهما من الخلة التي هي الحاجة ، اي متى يحتاج اليه ، ويكون من الخُلة وهي النبات الحلو ، ويكون معناه : متى يشتهي ما عنده ، مشبه بالابل ، لانها ترعى الخُلة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض ، فاذا ملت الحمض اشتهت الخلة ، ومن امثالهم (جاؤوا مخلين فلاقوا حمضا) اي جاؤوا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا»[٧٥].

ومما سجل من ظاهرة الترادف قوله «أما الأوْد فهو الميل ، تقول العرب : لاقيمن ميلك وجنفك وأودك ودرْأك وصَلَغك وصَدَغك وظَلْعك بالظاء وصغْوك وصَعَرك وصَدَرك كل هذا بمعنى واحد»[٧٦].

واما ظاهرة الاضداد فقد سجل المرتضى شيئاً منها ، جاء ذلك في قوله ، معقباً على قول البشر بن عبد الرحمن الانصاري :

وقصـيرة الايـام ود جليسهـا   لـو باع مجلسهـا بفقد حميم

«أما قول الانصاري : وقصيرة الايام فاراد بذلك ان السرور يتكامل بحضور مجلسها لحسنها وطيب حديثها فتقصر ايام جليسها لان ايام السرور موصوفة بالقصر ، ويمكن ان يرد بقصيرة الايام ايضا حداثة سنها وقرب عهد مولدها ، وان كان الاول اشبه بما اتى في اخر البيت . ومعنى (لو باع مجلسها بفقد حميم) اي ابتاعه وهذا اللفظ من الاضداد لانه يستعمل في البائع والمشتري معاً . قال الفراء : سمعت اعرابياً يقول : بعْ لي تمراً بدرهم اي اشترِ لي تمراً بدرهم ، وقال الشاعر :

فيا عز ليت الناي اذ حال بيننا   وبينك باع الود لي منك تاجر

اي ابتاع»[٧٧].

وفي قوله : «ولا شبهة في ان (عفا) من حروف الاضداد[٧٨] التي تستعمل تارة في الدروس واخرى في الزيادة والكثرة قال تعالى :(حتى عفوا) اي كثروا ، ويقال : قد عفا الشعر ، اذا كثر ، وقال الشاعر :

ولكنـــا نُعِضّ السيف منهـــا   بــاسْوُقِ عــافيـات اللحم كُـوْم

أراد كثيرات اللحم . يقال : قد عفا وبر البعير اذا زاد . ويقال : اعفيت الشعر وعفوته اذا كثرته وزدت فيه ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وأله بان تحفى الشوارب وتعفى اللحى ، اي توفر»[٧٩].

وقد اورد المرتضى ظاهرة اخرى يجدها المتتبع لشعر العرب ونثرهم ، وهي ظاهرة القلب ، ونعني بها تقديم ما حقه التاخير من الالفاظ ، من ذلك قوله تعالى[٨٠] : (ما إن مفاتحة لتنوء بالعصبة) . قال المرتضى : «والمعنى : ان العصبة تنوء بها . وتقول العرب : عرضت الناقة على الحوض ، وانما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم : اذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء ، يريدون استوى الحرباء على العود ... ويقول خداش بن زهير :

وتركب خيلا لاهـوادة بينهـا   وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

يريد : تشقى الضياطرة بالرماح»[٨١] .

وقد يكون القلب في الكلمة الواحدة ، وهما مايسمى عند اللغويين بـ(القلب المكاني) ، ويعنون به تقديم بعض حروف الكلة على بعض .ومما سجله المرتضى من هذه الظاهرة في اماليه قول الشاعر :

إلى ماجد لاينبـح الكلبُ ضيفه   ولايتـــأدّاه احتمـــال المغـــارم

اراد ـ كما قال المرتضى ـ يتأوده اي يثقله ، فقلب[٨٢]) .

ومما سجله المرتضى في اماليه من ظواهر في كلام العرب ظاهرة (التغليب) ونعني بها اطلاق اسم واحد على شيئين متقاربين ثم تثنية ذلك الاسم كقول الشاعر :

أخــذنا بـافاق السمـاء عليكم   لنا قمراهـــا والنجوم الســواطع

قال المرتضى : «أراد لنا شمسها وقمرها فغلب»[٨٣] وقول الاخر :

فقــولا لاهل المكتين تحاشـدوا   وسيروا الى اطام يثرب والنخل

قال المرتضى :«اراد بالمكتين مكة والمدينة فغلب»[٨٤] . ومن ذلك قولهم (الموصلان) يعنون بهما الموصل والجزيرة ، و(الحيرتين) يريدون بهما الحيرة والكوفة[٨٥] .

خامسا ـ اللغات

وقد عني المرتضى ، ببعض ما فيه لغتان او اكثر من الالفاظ ، من ذلك قوله : «وقال الفراء : لاجَرَم في الاصل مثل لابد ولامحالة ثم استعملته العرب في معنى حقا ، وجاءت فيه بجواب الايمان فقالوا : لاجرم لاقومن ، كما قالوا : والله

لاقومن ، وفيها لغات يقال : لاجرَم ولاجرْم بضم الجيم وتسكين الراء ولاجَرَ بحذف الميم ولاذا جَرَم ، قال الشاعر
إن كـلابـاً والـدي لاذا جَـرَمْ   لاهدرن اليوم هدراً في النَّعم»[86] .

ومن ذلك قوله معقباً على بيت ابي نواس الذي يصف فيه ناقة :
وتسفُ احيـانــاً فتحسبهـا   متـرسمـا يقتـاده أثَـرُ

«معنى تسف اي تدني رأسها من الارض ، والمترسم الذي يتتبع الرسم ويتامله ، ومعنى (يقتاده أثَرُ) اي هو معني بطلب الاثر وموكل بتتبعه ، ويقال : أثر وأثْر الاثر إثْر ثلاث لغات ، وقدوهم الصولي في تفسير هذا البيت لانه قال : إن ابا نواس جمع الاثر آثارا ثم جمع الاثار أُثُر ثم خفف فقال . أثْر . وليس يحتاج الى ما ذكره مع ما أوردناه ، وانما ذهب عليه انه يقال في الاثر :أُثُر»[87] .

ومن ذلك قوله : «وفي الاصبع الجارحة ثمان لغات
:أَصْبَع بفتح الالف والباء وأصبِع بفتح الالف وكسر الباء وأُصبُع بضم الالف والباء وأُصبَع بضم الالف وفتح الباء وأصبوع بضم الالف مع الواو وإصبع بكسر الالف والباء وإصبَع بكسر الالف وفتح الباء وإصبُع بكسر الالف وضم الباء»[88] .

ومن ذلك قوله : «قال الفراء : سُقط في ايديهم من الندامة ، وأسْقط لغتان ، وهي بغير الف اكثر واجود»[89] .

ومن ذلك قوله : «وقال بعض اهل اللغة . انماسمي (منى) لما يمنى فيه من ثواب الله تعالى اي يقدر فيه ، وقيل ايضا لما يمنى فيه من الدم ، وقيل انما سمي بذلك لان ابراهيم عليه‌السلام لما انتهى اليه قال له الملك تمنَّ قال : اتمنى الجنة ، فسمي منى لذلك . ومنى يذكر ويؤنث ، والتذكير اجود ، قال الشاعر في التذكير :
سقى منى ثم رواه وسـاكنـه   ومن ثوى فيه واهي الوَدْق مُنْبعِق

وقال اخر في التانيث :
ليـومُنا بمنى إذ نحن ننـزلها   اسرُ من يومنا بالعَرْج او مَلَلْ»[90] .

سادساً ـ القراءات :

وقد عرض المرتضى كذلك لما فيه قراءتان او اكثر من الايات التي فسرها في اماليه ، فدل بذلك علم بالقراءات ، واحاطة بسبعيها وشاذها وكان لايورد القراءة حسب وانما يذكر من كلام العرب مايؤيدها او يضعفها . من ذلك قوله تعالى (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر ..) الذي عقب عليه المرتضى قائلاً : «وقد اختلفت قراءة القراءالسبعة في رفع الراء ونصبها من قوله تعالى (ليس البر) فقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص (ليس البرَّ) بنصب الراء ، وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان يقرأ بالنصب والرفع ، وقرأ الباقون بالرفع ، والوجهان جميعاً حسنان ، لان كل واحد من الاسمين : اسم ليس وخبرها معرفة ، فاذا اجتمعا في التعريف تكافأا في جواز كون احدهما اسماً والاخر خبراً .. وحجة من رفع (البرُّ) انه لان يكون البر الفاعل اولى لانه (ليس) يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده .... وحجة من نصب (البر) ان يقول : كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لاتوصَف ، كما لايوصف المضمر ، فكانه اجتمع مضمر ومظهر ، والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر»[91] .

ومن ذلك قوله تعالى[92] : (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكاناً واضل عن سواء السبيل) .

عرض المرتضى لما في هذه الاية من قراءات فقال : قرئت (وعَبُدَ) بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من (طاغوت) . وقرئت (عُبُدَ الطاغوتِ) بضم العين والباء وقرئت (وعُبَّدَ الطاغوتِ) بضم العين وتشديد الباء وقرئت (وعُبَّاد الطاغوتِ)[93] .

ثم قال المرتضى: «المختار من هذه القراءات عند اهل العربية كلهم القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الاحمزة فانهقرأ (عَبُد) بفتح العين وضم الباء ، وباقي القراءات شاذ غير مأخوذ بها»[94] . ثم نقل عن الزجاج انه قال في كتابه معاني القرآن : والذي اختاره (وعَبَدَ الطاغوتَ) ، وروي عن ابن مسعود رحمه الله (وعبدوا الطاغوت) فهذا يقوي (وعَبَدَ الطاغوتَ)»[95] ثم روى المرتضى ان الزجاج «خرج لمن قرأ (عَبُدَ) وجهاً فقال : ان الاسم بني على فَعُل كما يقال (رجل حَذُر) اي مبالغ في الحذر ، فتاويل (عَبُدَ) انه بلغ الغاية في طاعة الشيطان»[96] .

ثم روى المرتضى ان ابا علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي احتج لقراءة حمزة فقال : «ليس (عَبُدَ) لفظ جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة ... وذلك نحو (يَقُظ) و(نَدُس) . فهذا كان تقديره انه ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب»[97] .

ومن ذلك قوله تعالى :[98] (وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة ، وما ادراك ما العقبة ، فك رقبة ، او اطعام في يوم ذي مسغبة ، يتيماً ذا مقربة ، او مسكيناً ذا متربة ، ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) .

قال المرتضى في معرض قراءات هذه الايات : «وقد اختلف الناس في قراءة (فكُ رقبة) ، فقرأ أمير المؤمنين عليه السلام ومجاهد واهل مكة والحسن وابو رجاء العطاردي وابو عمرو والكسائي : (فكَّ رقبةً) بفتح الكاف ونصب الرقبة ، وقرؤوا (أو أطعم) على الفعل دون الاسم ، وقرأ اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي : (فكُّ) بضم الكاف ويخفض (رقبةٍ) او اطعامٌ على المصدر وتنوين الميم وضمها . فمن قرأ على الاسم ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم اكثر في كلام العرب واحسن من جوابه بالفعل ، ألا ترى ان المعنى : ماأدراك ما اقتحامُ العقبة ، هو فكُّ رقبةٍ أو إطعام ، وذلك هو احسن من ان يقال : هو فك رقبةً او أطعم . ومال الفراء الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى (ثم كان من الذين امنوا) لانه فعل ، والاولى ان يتبع فعلا ، وليس يمتنع ان يفسر اقتحام العقبة ـ وان كان اسماً ـ بفعل يدل على الاسم ، وهذا مثل قول القائل : ما أدراك مازيدٌ ؟ يقول ـ مفسراً ـ : يصنع الخير ويفعل المعروف ، وما اشبه ذلك ، فياتي بالافعال»[99] .

ومن ذلك قوله تعالى[100] . (ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى) . الذي عقب عليه المرتضى قائلاً : «وقد اختلف القراء في فتح الميم وكسرها من (أعمى) . فمنهم من قرأ بفتح الميمين ومنهم من قرأ بكسرهما . فاما من ترك امالة الجميع فان قوله حسن . لان كثيراً من العرب لايميلون هذه الفتحة ، واما من امال الجميع فوجه قوله ان ينحو بالالف نحو الياء ، ليعلم انها تنقلب الى الياء[101] . ثم قال : «واما قراءة ابي عمرو

بامالة الاولى وفتح الثانية فوجه قوله انه جعل الثانية (أفعل من كذا) مثل افضل من فلان ، واذا جعلها كذلك لم تقع الالف في اخر الكلمة ، لان اخرها انما هو من كذا ، وانما تحسن الامالة في الاواخر ، وقد حذف من (أفعل) الذي هو للتفضيل الجار والمجرور معاً . وهما مرادان في المعنى مع الحذف ، وذلك نحو قوله تعالى[١٠٢] (فانه يعلم السر واخفى) ، المعنى واخفى من السر ، فكذلك قوله تعالى (فهو في الاخرة اعمى) اي اعمى منه في الدنيا ، او اعمى من غيره ، ويقوي هذه الطريقة ماعطف عليه من قوله تعالى :(وأضل سبيلا) ، فكما ان هذا لايكون الاعلى (أفعل) من كذا كذلك المعطوف عليه»[١٠٣] .

سابعاً ـ النحو :

١ ـ المصدر : تكلم الشريف المرتضى على الاخبار عن المصدر بالاسم ، نحو قوله تعالى :(ولكن البر من امن بالله) وقول العرب : انما البر الذي يصل الرحم ويفعل كذا وكذا . وتكلم على الاخبار عن الاسم بالمصدر نحو قول الشاعر :

لعمرك ماالفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندِ

٢ ـ من الافعال :

كاد : لقد تكلم المرتضى على هذا الفعل من عدة اوجه :

(أ)الحذف : فقد ذهب الى انها قد تحذف من الكلام لدلالة السياق عليها ، وكان ابن قتيبة يرى الرأي نفسه ، والشاهد فيه قوله تعالى[١٠٤] (وبلغت القلوب الحناجر) ، ومن معانيه «كادت القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر ، وان لم تبلغ في الحقيقة ، فالقى ذكر (كادت) لوضوح الامرفيها »[١٠٥] .

وكان ابو بكر بن الانباري يرى ان (كاد) لاتحذف ، ولو جاز حذفها لجاز (قام عبدالله) بمعنى (كاد عبد الله يقوم) فيكون تأويل (قام عبد الله) بـ(لم يقم عبدالله) ، لان معنى (كاد عبدالله يقوم) لم يقم »[١٠٦] .

غير ان المرتضى رد على ابي بكر الانباري رأيه هذا ، وعزاه الى انه من قبيل ما اولع به من مخالفة لابن قتيبة ، ونقض لارائه ، فقال : «لان من شانه ـ إي الانباري ـ ان يرد كل مايأتي به ابن قتيبة ، وان تعسف في الطعن عليه»[١٠٧] ثم قال المرتضى : «والذي استبعده الانباري غير بعيد ، لان (كاد) قد تضمر في مواضع يقتضيها بعض الكلام ، وان لم تكن في صريحه ، الاترى انهم يقولون : أوردت على فلان من العتاب والتوبيخ والتقريع مامات عنده ، وخرجت نفسه ، ولما رأى فلان فلاناً لم يبق فيه روح ، وما اشبه ذلك . ومعنى جميع ما ذكرناه المقاربة ، ولابد من اضمار (كاد) فيه . وقال جرير :

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتـلانا

وانما المعنى انهن كدن يقتلننا ، وهذا اكثر في الشعر والكلام من ان يذكر»[١٠٨] .

وقال ايضا راداً على ابن الانباري : «فاما قوله : فيكون تأويل (قام عبد الله) لم يقم عبد الله ، فخطا ، لانه ليس معنى (كاد يقوم انه لم يقم ، كما ظن ، بل معناه انه قارب القيام ودنامنه ، فمن قال (قام عبد الله) وأراد (كاد يقوم) ، فقد افاد مالايفيده : لم يقم»[١٠٩] .

(ب)زيادتها للتوكيد :

وذهب المرتضى الى ان (كاد تزاد للتوكيد اذا سبقت بنفي ، فقولهم (مايكاد عبد الله يقوم) معناه (مايقوم عبد الله)[١١٠] . وقال : «وتكون لفظة (يكاد) على هذا المعنى مطروحة لاحكم لها ، وعلى هذا يحمل اكثر المفسرين قوله تعالى : (اذا اخرج يده لم يكد يراها) اي لم يرها اصلا ، لانه جل وعز لما قال (او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر الى اليد وسائر المناظر ، فـ(يكد) على هذا التاويل زيدت للتوكيد والمعنى اذا اخرج يده لم يرها»[١١١] .

فاذا لم تكن (كاد) زائدة للتوكيد بعد النفي فانها تدل على حدوث الفعل الذي يقترن بها بعد ابطاء وتاخر ، يقال (ماكاد عبد الله يقوم و(لم يكد عبد الله يقوم) اي قام عبد الله بعد ابطاء ولأي ، وهذا اجود من الرأي الاول ، ومثله قوله تعالى[١١٢] : (فذبحوها وما كادوا يفعلون) اي ذبحوها بعد ابطاء وتاخير ، لغلاء ثمنها ، فقد كانت ليتيم فاشتروها من وليه بملء جلدها ذهباً[١١٣] . وعلى هذا فان معنى قوله تعالى (لم يكد يراها) اي رآها بعد عسر وابطاء لتكاثف الظلمة[١١٤] .

(ج) وقد يكون معنى (كاد اراد ، وعلى هذا يكون معنى الاية (لم يكد يرها) : «لم يرد ان يراها لان الذي شاهده من تكاثف الظلمة أياسه من تامل يده ، وقرر في نفسه انه لايدركها ببصره . وحكي عن العرب : اولئك اصحابي الذين اكاد انزل عليهم ، اي اريد ان انزل عليهم ، وقال الشاعر :

كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة مامضى

اي أرادت وأردت ، وقال الأفوة الاودي :

فان تجمع أوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا

اي ارادوا»[١١٥] .

كان :

تكلم المرتضى على هذا الفعل من حيث دلالته على الزمن ، ولاسيما عند دخوله على كونه تعالى عالماً وقادراً ، فقال : ان دخول كان على العلم او القدرة لايقتضي ظاهره الاختصاص بالماضي دون المستقبل ، فان لاهل العربية في ذلك مذهبا معروفاً مشهوراً ، لان احدهم يقول : كنت العالم وما كنت الاعالما وما كنت الاالشجاع والاالجواد ويريدون بذلك الاخبار عن الاحوال كلها ، ماضيها وحاضرهاومستقبلها ولايفهم من كلامهم سوى ذلك . واذا كانت هذه عبارة عما ذكرنا فصيحة بليغة ، والقران نزل بافصح اللغات وابينها وابرعها ، وجب حمل لفظة (كان) اذا دخلت في كونه تعالى عالماً وقادراً على ما ذكرنا»[١١٦] .

وذهب المرتضى الى ان العرب قد تعبر بـ(يكون) عن (كان) واستشهد بقول زياد الاعجم يرثي المغيرة[١١٧] :

فاذا مررت بقبره فاعقد به كوم المطي وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخانم وذبائح

٣ ـ الحروف :

الباء : فسر المرتضى قوله تعالى[١١٨] (اولئك لم يكونوا معجزين في الارض

وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) ، فذهب الى ان المعنى «يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون ، وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون ، عناداً للحق ، وذهاباً عن سبيله . فاسقط الباء من الكلام ، وذلك جائز كما جاز في قولهم : لاجزينك بما عملت ، ولاجزينك ما عملت ، ولاحدثنك بما عملت ولاحدثنك ما عملت ، وكما قال الشاعر :

نغالي اللحم للاضيـاف نيئاً وتبـذلـه اذا نضـج القـديـرُ

فاراد : نغالي باللحم»[119] .

إلا :

ذهب المرتضى الى ان (الا قد تاتي بمعنى (الواو) ، وعلى هذا الوجه حمل قول المخيل السعدي في وصف الاثافي :

وارى لهـا داراً بـاغـرة السيدان لم يدرس لهم رسم
الا رمـاداً هـامـداً دفعت عنـه الرياح خـوالـدٌ سُحْمُ

قال المرتضى : الاها هنا بمعنى الواو . فكانه قال : وارى رماداً هامداً ولو ان (الا) هاهنا بمعنى الواو لفسد الكلام ، ونقض اخره اوله ، لانه يقول في اخر البيت : ان الخوالد السحم[120] دفعت عنه الرياح ، فكيف يخبر بانه قد درس ، وانما اراد انه باق ثابت ، لان الاثافي دفعت عنه الرياح فلم يستتنه ، اذن هو من جملة مالم يدرس ، بل هو داخل في جملته»[121] .

إنْ :

ذهب المرتضى الى انه وجد بعض المفسرين يجعلون (إنْ) بمعنى (ما) في قوله تعالى[122] .

(فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) .

والذي حمل هؤلاء على ذلك هو عدم اجازتهم ان يكون النبي في شك مما اوحي اليه وان يسأل المكذبين له من أهل الكتاب . اما المرتضى فانه يرى ان ظاهر الخطاب له عليه السلام . والمعنى لغيره كما قال تعالى[123] (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) ، فكانه قال : فان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على نبينا فاسأل الذين يقرؤون الكتاب[124] .

لا :

وقف المرتضى عند قوله تعالى[125] : (وهديناه النجدين . فلا اقتحم العقبة . وما ادراك ما العقبة . فك رقبة . او اطعام في يوم ذي مسغبة . يتيماً ذا مقربة . او مسكيناً ذا متربة . ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) .

فذهب الى ان (لا) هاهنا قد تفيد الدعاء وتجري مجرى قولك لانجا ولاسلم . وقد تكون بمعنى (فهلا) او (أفلا اقتحم العقبة) الاانه ضعف هذا الوجه لان (فلا) خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام. ثم اختار المرتضى ان تكون (لا) بمعنى النفي وبمنزلة (لم) اي (لم يقتحم العقبة) ، وقال : «واكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير (لا) كما قال[126] سبحانه (فلا صدق ولا صلى) اي لم يصدق ولم يصل .. الاان في الاية ماينوب مناب التكرار ويغني عنه وهو قوله تعالى (ثم كان من الذين امنوا ...) فكانه قال : فلا اقتحم العقبة ولا امن . فمعنى التكرار حاصل»[127] .

٤ـ التوكيد :

يذهب المرتضى في اماليه إلى ان التوكيد «لابد فيه من فائدة وان كل موضع ادعي فيه انه للتاكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة» لم يكن من مواضع التاكيد[128] . ثم قال : «ويتطلب لكل شيء ادعي انه لمحض التاكيد فائدة قلت او كثرت ، فانها توجد ، وليس جهل الطالب لها بها يقتضي فقدها ، فان الادلة الواضحة قد دلت على ان العرب مع حكمتهم لا يتكلمون بما لايفيد . وان الكلام الذي ما وضع في الاصل الالفائدة ، قليله في وجوب الفائدة ككثيره ، فربما ظهرت هذه الفائدة لكل متدبر ، وربما خفيت»[129] .

ثم عرض في ضوء هذا الاصل للمفعول المطلق ، الذي قيل انه للتاكيد في نحو قوله تعالى[130] :

(فانه يتوب الى الله متابا) ، فقال عنه : «ما ورد هذا المصدر للتاكيد على ما يقوله قوم ، بل لفائدة مجددة ، لانه تعالى اراد متاباً جميلا مقبولا ، واقعا في موقعه ، فحذف ذلك اختصاراً ، كما يقول العربي الفصيح في الشعر المستحسن : هذا هو الشعر ، والفرس الممدوح : هذا هو الفرس ، وانما حذف الصفة اختصاراً ، والمراد هذا هو الشعر المستحسن ، والفرس الكريم . ومثله قوله تعالى[131] : (وكلم الله موسى تكليما) ، انه اراد الفضل والمدح ، وقال قوم : بل سمع كلامه من غير واسطة ولامتحمل له . فاما قول القائل : ضربته ضرباً وما اشبه ذلك من ذكر المصادر مع الافعال ، وفي ذكر الافعال من غير المصادر لدلالتها عليها فله وجهان : احدهما ان يكون نفى صفة الضرب اختصاراً ، واراد ضرباً شديداً مبرحاً ، فحذف ، او ان يكون اراد انه باشر الضرب وتولاه ، لأنه أمر به ، فقد يقال ضربه اذا امر بضربه ، ولايكادون يقولون : ضربه ضرباً اذا امر بضربه ، ولم يباشره»[132] .

ومماله صلة بالتوكيد مازعموا زيادته في بعض الاحرف ، نحو (ما) و(إن) و(الكاف) ، فان المرتضى نفى ان تكون هذه الاحرف وامثالها زائدة في بعض المواضع ، لامعنى تحتها ، وذهب الى انها دخلت للتاكيد .

من ذلك قولهم : لامر ماجدع قصير انفه) ، فان (ما) هنا مؤكدة ، وليست زائدة ، ومعنى قولهم (لامر ما كان كذا) انه لامر لست به عارفاً ، لانهم لايكادون يقولون : لامر ما كان كذا وكذا ، وانابه عارف ، وان جاز ان يقولوا : لامر كان كذا وانا به عارف ، وانما قالت الزباء : لامر ما جدع قصير انفه . لانها كانت جاهلة بسبب قطع انفه ، وغير عالمة به ، وهذا يبطل قول من جعلها زائدة بغير فائدة[133] .

ومن ذلك قوله تعالى[134] : (فبما رحمة من الله لنت لهم) ، فقد ذهب قوم الى ان (ما) زائدة هاهنا ، «وليس الامر على ما ظنوه ، لان من شانهم ألا يدخلوا (ما) هاهنا الا اذا ارادوا الاختصاص ، وزيادة فائدة على قولهم : (فبرحمة من الله لنت لهم) لان مع اسقاط (ما) يجوز ان تكون الرحمة وغيرها سبباً للين ، ولا يكادون يدخلونها مع (ما) الاوالمراد انها سببه دون غيرها ، فقد افادت اختصاصاً لم يستفد قبل دخولها»[135] .

ومثل ذلك ايضا قولهم : (ما إن في الدار زيد) ، فيشبه ان يكون دخول (إن) هنا لفائدة لاتحقق بقولهم) : (ما في الدار زيد) «لانهم اذا قالوا (ما في الدار زيد) جاز أن يريدوا انه لا تصرف له في الدار ، ولاتاثير لكونه فيها ، فكانه ليس حالاً فيها ، لانهم ابداً يقولون : ما في هذه البلدة امير ، ولا لهذا الناس مدير ، يريدون السياسة والتدبير فاذا قالوا : (ما ان في الدار زيد) او (ما ان للبلد امير) ، فلا بد ان يريدوا انه ليس فيها على

الحقيقة من ذكروه ، وهذا معنى قول اهل العربية ان ذلك للتاكيد ، ومعنى التاكيد هو الذي اشرنا اليه ، لان التاكيد لايجوز ان يكون لغير فائدة ، وان يكون دخوله كخروجه»(١٣٦) .

ومثل ذلك قوله تعالى(١٣٧) : (ليس كمثله شيء) ، فقد ذهب المرتضى الى ان «دخول الكاف هاهنا ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى ، بل تفيد بدخولها مالايستفاد مع خروجها ، لانه اذا قال : (ليس مثله شيء) جاز ان يراد من بعض الوجوه ، او على بعض الاحوال ، فاذا دخلت الكاف فهم نفي المثل على كل وجه ، الاترى انه لايحسن ان يقال : ليس كمثله احد في كذا ، بل على الاطلاق والعموم»(١٣٨) .

هـ ـ معاني بعض الصيغ :

وقد عرض المرتضى في اماليه لبعض الصيغ التي قد يستفاد منها غير ما يدل عليه ظاهر بنائها ، او قد تفيد معنى صيغة اخرى .

من ذلك ان المصدر قد يدل على ما تدل عليه صيغة (فاعل) ، كلفظة (البر) التي جاءت بمعنى (البار) في قوله تعالى : (ولكن البر من آمن بالله ...) ، او بمعنى (ذا البر)(١٣٩) وكلمة (نوح) التي جاءت بمعنى (نائحة) في قول الشاعر(١٤٠) .

تظل جيادهم نوحاً عليهم   مُقَلَّدةً أعنتها صفونا

وقد يفيد المصدر ما يفيده اسم المفعول نحو قوله تعالى(١٤١) (وجاؤوا على قميصه بدم كذب) اي مكذوب فيه وعليه ، ومثل قولهم : هذا ماء سكب وشراب صب يريدون : مسكوباً ومصبوباً(١٤٢) .

وقد يفيد اسم المفعول معنى المصدر كقولهم : ما لفلان معقول ، يريدون عقلا . وماله على هذا الامر مجلود ، يريدون جلداً . قال الشاعر :

حتى اذا لم يتركوا لعظامه   لحماً ولا لفؤاده معقولا(١٤٣)

وقد تاتي (مفعول) بمعنى (فاعل) كقوله تعالى(١٤٤) : (ان تتبعون إلا رجلا مسحوراً) اي ساحراً ، وكقوله تعالى(١٤٥) :(حجاباً مستوراً) اي ساتراً . والعرب تقول للمعسر : مُلْفَج ومعناه مُلْفِج ، لان ما ضيه الفج ، فجاؤوا بلفظ المفعول وهو الفاعل(١٤٦) .

وقد تاتي صيغة (افعل) لغير التفضيل ، من ذلك كلمة (خير) في قول النبي (ص) : (نية المؤمن خير من عمله) .

لقد اثيرت حول هذا الحديث شبهة مؤداها ان النية لاتكون خيراً من العمل لأنها اخفض ثواباً منه وقد تكلف بعضهم لهذا الحديث تاويلات بعيدة ، رفضها المرتضى منها ، ان نية المؤمن خير من عمله العاري من النية لان (افعل) لايدخل الا في شيئين اشتركا في الصفة وزاد احدهما فيها على الاخر ، ولهذا لايقول احد : ان العسل احلى من الخل ، وان النبي افضل من ابليس . والعمل اذا عري من النية لا خير فيه ، ولاثواب عليه . فكيف تفضل النية عليه وفيها خير وثواب على كل حال .

ومنها ان نية المؤمن خير من عمله الذي هو معصية ، وهذا يبطل ايضاً بما بطل به الوجه الاول ، لان المعصية لاخير فيها ، فيفضل غيرها عليها فيه . ولذا انفرد المرتضى بوجه دقيق حمل عليه الحديث وهو ان (خير) في الحديث ليست للتفضيل ، او ليست بمعنى (أفعل) . فاسقط بذلك الشبهة ، ولم يحوج الى التكلف والتعسف اللذين يحتاج اليهما من جعل لفظ (خير) بمعنى (افعل)(١٤٧) .

وكان المرتضى يرى ان (افعل) قد تاتي لغير التفضيل كما في قول المتنبي :

أبعد بعدت بياضاً لابياض له   لانت أسود في عيني من الظلم

الذي اراد به : انك اسود من جملة الظلم ، كما يقال : حر من احرار ولئيم من لئام ، فيكون الكلام قد تم بقوله : لانت أسود . ومثله قول الشاعر :

يـاليتني مثلك في البياض   ابيض من اخت بني إباض

كانه قال : ابيض من جملة اخت بني إباض ، ومن عشيرتها وقومها ، ولم يرد التفضيل(١٤٨) .

ثم قال المرتضى : «وهو أحسن من قول ابي العباس المبرد لما انشد هذا البيت ، وضاق ذرعاً بتاويله على مايطابق الاصول الصحيحة : ان ذلك محمول على الشذوذ والندران»(١٤٩) .

ونفياً لما قد يثار على هذا الوجه الذي حمل عليه الحديث من مطاعن ، قال المرتضى: «فان قيل : كيف تكون نية المؤمن من جملة اعماله والنية لاتسمى عملا في العرف ، وانما تسمى بالاعمال افعال الجوارح» أجاب المرتضى : «ولو سلمنا ان اسم العمل يختص بافعال الجوارح جاز ان يطلق ذلك على النية مجازاً واستعارة فباب التجوز اوسع من ذلك»(١٥٠) .

٦ـ الاستثناء :

عالج المرتضى في اماليه هذا الموضوع من عدة جوانب ، هي (أ) لايصح دخول الاستثناء على الفاظ الواحد ، فلا يصح ان يقال : (جاءني رجل الا زيداً) ، لان لفظ الواحد لايستثنى منه احد .

ولكن يصح القول : (جاءني رجل ليس زيداً ، أو ليس بزيد) ، فهذا يجري مجرى الاستثناء ، ولكنهم لم يسموه استثناء ، مادام قد حصل بغير لفظة (الا) .

(ب) يصح ان يقال (جاءني الرجال الا رجلا) ولكن لايصح ان يقال (جاءني رجال الا رجلا) ، فاذا وصفت المستثنى جاز (جاءني رجال الا رجلا قصيراً) ، لان لفظ (رجال) لاتفيد عموم الجنس ، كما تفيده لفظ (الرجال) .

(ج) يصح ان يقال (ماجاءني رجل الا زيداً) ، لان لفظ (رجل) هنا تفيد عموم الجنس ، لسبقها بالنفي .

٧ـ إعراب القرآن :

(أ) وقف المرتضى عند اعراب (الراسخون) من قوله تعالى(١٥١) : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنابه كل من عند ربنا ، وما يذكر الا أولو الالباب) .

وقد ذكر في اعراب هذه الكلمة وجوهاً منها «ان يكون (الراسخون) في العلم معطوفا على اسم الله تعالى ، فكأنه قال : وما يعلم تأويله الا الله والا الراسخون في العلم» . واما قوله (يقولون آمنا به) فقد وقع موقع الحال «والمعنى انهم يعلمونه قائلين : امنا به كل من عند ربنا) ، وهذا غاية المدحة لهم ، لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم ، واظهروا التصديق به على السنتهم ، فقد تكاملت مدحتهم ، ووصفهم بـاداء الواجب عليهم»(١٥٢) .

وقد تكون جملة (يقولون آمنا) مستأنفة ، استغنى فيها عن حرف

العطف ، كما استغنى عنه في قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) ونحو ذلك مما للجملة الثانية فيه التباس بالجملة الأولى ، فيستغني به عن حرف العطف ، ولو عطف بحرف العطف كان حسناً[153] .

ومنها ان يكون (والراسخون في العلم) مستانفة غير معطوف على ما تقدم ، ثم اخبرعنهم بانهم (يقولون : آمنا به) [154] .

وقد اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه وقواه ، وضعف الاول بان قال : «قول الراسخين في العلم : آمنا به كل من عند ربنا) دلالة على استسلامهم ، لانهم لايعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم»[155] . غير ان المرتضى رد على الجبائي قائلاً : (وليس الذي ذكره بشيء ، لانه لايمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه : آمنا به ، على الوجه الذي قدمنا ذكره ، فكيف يظن أنهم لايقولون ذلك إلا مع فقدالعلم به ، وما المنكر من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه ويتحققه» [156] .

(ب) وأعرب المرتضى قوله تعالى (إنه عمل غير صالح) من قوله تعالى [157] (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين . قال يانوح انه ليس من أهلك ، انه عمل غير صالح ، فلا تسألني ماليس لك به علم ، اني اعظك ان تكون من الجاهلين) .

قال المرتضى: رفعت كلمة (عمل) على تقدير : ان ابنك ذو عمل غير صالح ، فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ، وقد استشهد على ذلك بقول الخنساء :

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت فـانمـا هي اقبـــال وإدبار

ارادت انما هي ذات اقبال وادبار [158] .

وقال : وقال اخرون : «ان الهاء في قوله (انه عمل) راجع الى السؤال ، والمعنى ان سؤالك اياي ماليس لك به علم عمل غير صالح ، لانه قدوقع من نوح دليل السؤال في قوله (ان ابني من اهلي وان وعدك الحق) ومعنى ذلك اي نجه كما نجيتهم»[159] .

(ج) ووقف المرتضى عند قوله تعالى [160] (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون) ، فذهب الى ان في الاية حذفاً ، وتقدير المعنى : وسل تُباع من أرسلنا من قبلك من رسلنا ، ويجري ذلك مجرى قولهم : السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون : السخاء سخاء حاتم ، والشعر شعر زهير ، واقاموا حاتماً مقام السخاء المضاف اليه ، ومثله قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله) [161] .

وذهب ابن قتيبة الى ان المعنى : وسل من ارسلنا اليه قبلك رسلا من رسلنا ، يعني اهل الكتاب[162] ، فقال المرتضى : «وقد رُدّ على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل انه أخطأ في الاعراب لان لفظة (اليه) لايصح اضمارها ، في هذا الموضع لانهم لايجيزون (الذي جلست عبد الله) على معنى (الذي جلست اليه عبد الله) ، لان (اليه) حرف منفصل عن الفعل ، والمنفصل لا يضمر ، وكذلك لايجوز (الذي رغبت محمد) بمعنى (الذي رغبت فيه محمد) لان الاضمار انما يحسن في الهاء المتعلقة بالفعل كقولك (الذي أكلت طعامك) و(الذي لقيت صـديقك) معناهماالذي اكلته ولقيته» [163] ثم قال : «فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعنى على ما تقدم» [164] .

(د) ووقف المرتضى عند قوله تعالى[165] : (قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً) .

والذي دعاه الى اعراب هذه الاية ما قد اثير حولها من شبهة مؤداها ان ظاهر الاية انه حرم علينا الانشرك بالله شيئاً ، وهو غير محرم .

لقد ساق المرتضى عدة اوجه في اعراب الاية نختار منها قوله ـ وهو مما انفرد به ـ «ويمكن في الاية وجه غير مذكور فيها ، والكلام يحتمله وهو ان يكون الكلام قد انقطع عند قوله تعالى (اتل ما حرم ربكم) والوقف هاهنا ، ثم ابتدأ (عليكم الاتشركوا به شيئاً)» [166] .

وفي اعراب المصدر المؤول وجهان : الرفع على الابتداء ، او النصب على الاغراء ، كما تقول عليك زيداً ، اذا أمرت باخذه ، والبدار اليه [167] .

ومن اوجه اعراب هذه الاية ان تكون (لا) زائدة في قوله (الاتشركوا) فكانه عز وجل حرم ان تشركوا به ، واستشهد على زيادة (لا) بقوله تعالى[168] : (مامنعك الاتسجد اذ امرتك) ، وبقول الشاعر :

فمـا ألوم البيض ألاتسخـرا لمـــا رأين الاشمط القَفَنْدَرا

ثم قال المرتضى معقباً على هذا الوجه : «قد انكر كثير من اهل العربية زيادة (لا) في مثل هذا الموضع ، وضعفوه ، وحملوا قوله (ما منعك الاتسجد اذ أمرتك) على انه خارج على المعنى ، والمراد به : مادعاك الى الا تسجد ، ومن امرك بالا تسجد»[169] .

(هـ)وقد وقف المرتضى عند قوله تعالى[170] : (وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) ، وذكر في اعراب جملة (غلت أيديهم) وجوهاً ثلاثة :

الاول أنها خرجت مخرج الدعاء . والثاني انها جاءت على جهة الاخبار عن نزول ذلك باليهود ، وموضع (غلت) نصب على الحال ، كأنه تعالى قال ، وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم ، وفي الجملة (قد مضمرة قبل قوله (غلت) ، وساغ حذفها هنا كما ساغ حذفها في قوله تعالى[171] : (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دُبُر فكذبت) ، والمعنى فقد صدقت وقد كذبت . والثالث ان يكون المعنى «وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت ايديهم ، او وغلت ايديهم ، واضمر تعالى الفاء والواو لان كلامهم تم واستؤنف بعده كلام آخر ، ومن عادة العرب ان تحذف فيما يجري مجرى هذا الموضع ، من ذلك قوله تعالى[172] : (واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً) ، اراد فقالوا أتتخذنا هزواً ، فاضمر تعالى الفاء لتمام كلام موسى عليه السلام»[173] .

يتضح مما تقدم ان المسائل النحوية الكثيرة ، التي اثارها المرتضى في أماليه ، والتي اوردنا أمثلة منها في هذا البحث ، كان الدافع الى اثارتها هو تفسير القرآن ، والوصول الى فهمه ، وإماطة الشبهات عن لغته ومعانيه . ويبدو انه في معالجة هذه المسائل كان بصرياً من غير تعصب للبصريين ، ولاتعبد باقوالهم ، فقد اخذ عن ثقات الكوفيين ، وصدر عن بعض آرائهم ، واستعمل بعض مصطلحاتهم ، كمصطلح الخفض الذي يقابل (الجر) عند البصريين .

فالذي يتامل ما أوردنا هنا من بحوث نحوية ولغوية ، يجد ان المرتضى ياخذ عن اقطاب المدرسة البصرية كالمبرد والزجاج والاخفش وقطرب ، كما ياخذعن شيوخ المدرسة الكوفية كالفراء وثعلب وابي بكر بن الانباري ، ويجده كذلك يرد على اعلام المدرستين ، وينقض بعض ارائهم ، فقد رد على المبرد وابن قتيبة ، ولم يسلم ببعض اقوالهم ، كما رد على الفراء وثعلب

أبي بكر بن الانباري .

وأما بصريته فتتمثل في اتجاهه العام ، وفي تبنيه بعض وجهات نظر البصريين فاما اتجاهه العام في البحث النحوي فهو اتجاه بصري ، قائم على الاكثار من التأويل والتقدير ، وهما دعامتا هذا الاتجاه ، واوضح ما يميزه ، ويرسم معالمه . واما تبنيه بعض وجهات نظرهم ، فقد تمثل في سعة صياغة اسم التفضيل وفعل التعجب من الفاظ العيوب والالوان[١٧٤] .

وبعد

فتلك هو جهد الشريف المرتضى اللغوي في اماليه ، وهو جهد ضخم وما أودعته هذا البحث ليس الا أمثلة منه ، توضح جوانبه وتشير الى اتجاهاته . فارجو ان اكون قد وفقت لرسم صورة واضحة القسمات ، جلية الملامح ، للمرتضى الفقيه المتكلم ، وهو يطرق في اماليه باب اللغة ، بل يدخل عالمها الفسيح ، فيدل على غزارة علم ، وسعة دراية ، تضيفانه الى كبار اللغويين ، وتجعلانه ، بحق أحد مشاهيرهم .

الهوامش

(٥٣) الامالي : ٢١٩/١ . (٥٤) المصدر نفسه : ٢٢٠/١ . (٥٥) الامالي : ١٧٧/٢ . (٥٦) المصدر نفسه . (٥٧) المصدر نفسه : ١٧٧/٢ ، ١٧٨ . (٥٨) المصدر نفسه : ١١٩/٢ . والكوماء : الناقة . (٥٩) الامالي : ٢٢٢/١ . (٦٠) الامالي : ٢٢٢/١ . (٦١) الانبياء : ٣٧ . (٦٢) الاسراء : ١١ . (٦٣) الامالي : ٤٦٥/١ ، ٤٦٦ . (٦٤) المصدر نفسه : ٤٦٩/١ . (٦٥) المصدر نفسه : ٤٦٩/١ ، ٤٧٠ . (٦٦) المصدر نفسه : ٤٦٩/١ . (٦٧) المصدر نفسه : ٤٧٠/١ . (٦٨) الامالي : ٦٣٢/١ ، ٦٣٣ . (٦٩) الامالي : ٦٣٣/١ . (٧٠) الحجر : ٨٧ . (٧١) الامالي : ٦٣٤/١ ، ٦٣٥ . (٧٢) الامالي : ٢٨٥/٢ . (٧٣) المصدر نفسه . (٧٤) النساء : ١٢٥ . (٧٥) الامالي : ١٨٥/٢ . (٧٦) المصدر نفسه : ١٧٢/٢ . (٧٧) المصدر نفسه : ٤٩٦/١ ، ٤٩٧ . (٧٨) الاعراف : ٩٥ . (٧٩) الامالي : ١٩٤/٢ ، ١٩٥ . (٨٠) القصص : ٧٦ . (٨١) الامالي : ٤٦٦/١ ، ٤٦٧ . (٨٢) المصدر نفسه : ١١٣/٢ . (٨٣) المصدر نفسه : ١٨٤/٢ . (٨٤) المصدر نفسه . (٨٥) المصدر نفسه . (٨٦) الامالي : ١١٠/٢ (٨٧) المصدر نفسه : ٢٨١/١ ، ٢٨٢ . (٨٨) المصدر نفسه : ٣٢٠/١ (٨٩) المصدر نفسه : ٣٤٣/١ . (٩٠) الامالي : ٣٦٩/١ . (٩١) المصدر نفسه : ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ . (٩٢) المائدة : ٦٠ . (٩٣) الامالي : ١٨٢/٢ . (٩٤) الامالي : ١٨٢/٢ . (٩٥) المصدر نفسه . (٩٦) المصدر نفسه . (٩٧) المصدر نفسه : ١٨٢/٢ ، ١٨٣ . (٩٨) البلد : ١٠ ـ ٢٠ . (٩٩) الامالي : ٢٩٠/٢ . (١٠٠) الاسراء ٧٢ . (١٠١) الامالي : ٦٤/١ . (١٠٢) طه : ٧ . (١٠٣) الامالي : ٦٤/١ . (١٠٤) الاحزاب : ١٠ . (١٠٥) الامالي : ٣٣٠/١ . (١٠٦) المصدر نفسه : ٣٣٤/١ . (١٠٧) المصدر نفسه : ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ . (١٠٨) المصدر نفسه : ٣٣٥/١ . (١٠٩) المصدر نفسه : ٣٣٥/١ . (١١٠) المصدر نفسه . (١١١) الامالي : ٣٣١/١ . (١١٢) المصدر نفسه . (١١٣) المصدر نفسه . (١١٤) المصدر نفسه . (١١٥) المصدر نفسه : ٣٣١/١ ، ٣٣٢ .

(١١٦) الامالي : ٣٠٠/٢ ـ ٣٠١ (١١٧) المصدر نفسه : ٣٠٠/٢ . (١١٨) هود : ٢٠ (١١٩) الامالي : ٥٥١/١ . (١٢٠) الخوالد : البواقي وعنى بها الاثافي وسحم : ضاربة الى السواد . (١٢١) الامالي : ٣٠١/٢ . (١٢٢) يونس : ٩٤ . (١٢٣) الطلاق : ١ . (١٢٤) الامالي : ٣٨٢/٢ . (١٢٥) البلد : ١٠ ـ ٢٠ . (١٢٦) الامالي : ٢٨٨/٢ ، ٢٨٩ . (١٢٧) القيامة : ٣١ . (١٢٨) المصدر نفسه : ٣١٢/٢ (١٢٩) الامالي : ٣١٤/٢ . (١٣٠) الفرقان : ٧١ . (١٣١) النساء : ١٦٤ (١٣٢) الامالي : ٣١٢/٢ ، ٣١٣ . (١٣٣) الامالي : ٣١٣/٢ . (١٣٤) ال عمران : ١٥٩ (١٣٥) الامالي : ٣١٣/٢ . (١٣٦) المصدر نفسه : ٣١٣/٢ . (١٣٧) الشورى : ١١ . (١٣٨) الامالي : ٣١١/٢ . (١٣٩) الامالي : ٢٠١/١ . (١٤٠) المصدر نفسه : ١٠٥/١ . (١٤١) يوسف : ١٨ (١٤٢) الامالي : ١٠٥/١ .

(١٤٣) الامالي : ١٠٥/١ . (١٤٤) الاسراء : ٤٧ . (١٤٥) الاسراء : ٤٥ . (١٤٦) الامالي : ٥٧٨/١ . (١٤٧) الامالي : ٣١٥/٢ ، ٣١٦ .

(١٤٨) المصدر نفسه : ٣١٧/٢ . (١٤٩) المصدر نفسه . (١٥٠) المصدر نفسه : ٣١٧/٢ ، ٣١٨ . (١٥١) ال عمران : ٧ . (١٥٢) الامالي : ٤٣٩/١ . (١٥٣) المصدر نفسه : ٤٤٠/١ . (١٥٤) المصدر نفسه : ٤٤٠/١ ، ٤٤١ . (١٥٥) المصدر نفسه : ٤٤١/١ . (١٥٦) الامالي : ٤٤١/١ . (١٥٧) هود : ٤٥ ، ٤٦ . (١٥٨) الامالي : ٥٠٤/١ . (١٥٩) المصدر نفسه : ٥٠٤/١ ، ٥٠٥ . (١٦٠) الزخرف : ٤٥ . (١٦١) الامالي : ٧٩/٢ . (١٦٢) المصدر نفسه : ٨١/٢ . (١٦٣) الامالي : ٨١/٢ . (١٦٤) المصدر نفسه . (١٦٥) الانعام : ١٥١ . (١٦٦) الامالي : ٣٥٥/٢ . (١٦٧) المصدر نفسه : ٣٥٦/٢ . (١٦٨) الاعراف : ١٢ (١٦٩) الامالي : ٣٥٧/٢ والقشندر القبيح المنظر (١٧٠) المائدة : ٦٤ . (١٧١) يوسف : ٢٦ ، ٢٧ . (١٧٢) البقرة : ١٧ . (١٧٣) الامالي : ٤/٢ ، ٥ . (١٧٤) نفسه : ٨٩/١ وما بعدها و٣١٧/٢ .

المصادر

● ادب المرتضى من سيرته وآثاره
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، ط ١ ، بغداد ١٩٥٧

● البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية الدكتور محمد حسنين ابو موسى ، دار الفكر العربي .

● غرر الفوائد ودرر القلائد (الامالي)
الشريف المرتضى ، تحـ . محمد ابي الفضل ابراهيم ، ط ١ ، ١٩٥٤ .

● الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل الزمخشري ، ط ١ ، ١٣٠٧هـ .

● معجم الادباء .
ياقوت الحموي ، مطبوعات دار المامون .

● المقدمة
ابن خلدون ، ط . المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر .

● منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه
الدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، ط . دار المعارف في مصر ، ط ٢ .

● وفيات الاعيان
ابن خلكان ، ط . الاسكندرية ١٢٩٩هـ .

كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل

لابن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١هـ

د. حاتم صالح الضامن

كلية الاداب - جامعة بغداد

واذا تقرر هذا فنقول : شرائط مسألة الكحل التي نحن بصددها وصدد ذكر شرائطها المقتضية لان يعمل اسم التفضيل فيها الرفع في مظهر ثلاثٌ :

الاول : أن يكون اسم التفضيل صفة جارية في الاعراب على شيء ، ويكون في المعنى صفة لمسبب ذلك الشيء ، فيكون اذن من قبيل الصفات الجارية على غير من هي له ، وقيل : الشرط أن يكون في اللفظ ثابتاً لشيء ، إما بأن يكون صفةً له أو خبراً عنه ، أو حالاً ، ويكون في المعنى ثابتاً لمسبب ذلك الشيء .

الثاني : أن يكون ذلك المسبب مفضلاً على نفسه باعتبارين بأن يكون مفضلاً اي : ثابتاً له زيادة الفضل باعتبار ما جرى عليه اسم التفضيل ، ومفضلا عليه باعتبار غيره لما قيل ان تفضيل الشيء على نفسه انما يكون باعتبار امرين لكل به تعلق بان يكون حالين او ظرفين او نحوهما [٣ب] نحو : زيدٌ قائماً أحسن منه قاعداً) ، و(زيدٌ في المسجد خيرٌ منه في المنزل) ، و(زيدٌ في النهار خير منه في الليل .) ومثله قوله ، صلى الله عليه وسلم : (ما العمل في ايام أفضل منها في هذه الايام) [١٥] ، يعني ايام العشر ، وأراد بقوله : منها ، من الاعمال ، كما ذكره ابن مالك [١٦] في شرح المشارق ، فلا يردأن يقال : كيف يكون من تفضيل الشيء على نفسه باعتبارين ، ولا يصح عودُ ضميرمنها الى العمل لكونه مذكراً .

الثالث : أن يكون اسم التفضيل منفياً ، ولانعني بكونه منفياً أن تكون أداة النفي داخلةً عليه ، بل ان يكون هو في سياق النفي بسبب دخول اداته على الكلام المقيد به . وتوجه النفي اليه كما هو العادة من توجه النفي الى القيد عند دخول اداته على الكلام المقيد على ما تقرر في كتب المعاني والبيان .

ومثل هذه المسألة من كلامهم نثراً : (مارأيت رجلاً احسن في عينه الكحل منه في عين زيد) ، ونظماً قول الشاعر [١٧] :

مـــــارأيت امـــــرءاً احب اليــــه البـ ـذلُ منـــــهُ اليـــــك يـــــاابن سنـــــان

أنشده بهذا اللفظ المشار اليه ، وانشده الحديثي في شرح الكافية بلفظ :

مـــــا علمت امـــــرءاً أحبَّ اليـــــه القـ ـول في النـــــاس منـــــك يـــــاأبن سنـــــانِ

وجعل البيت على روايته هذه من قبيل : مارأيت رجلاً ...الخ .

يجعل البيت على روايته هذه من قبيل : مارأيت رجلاً ...الخ .

وهو سهوٌ ، ولو جعله من قبيل احدى العبارتين اللتين سنذكر جوازهما في مثل (مارأيت رجلاً أحسن ...) أهـ . وأعني بها : مارايت رجلاً أحسن في عينيه الكُحل من عيني زيد ، أي : في عين زيد ، لكان صوابا لان مراد الشاعر بقوله : منك منه اليك ، وجاء في الحديث عن النبي ، صلى الله عليه وسلم :(مامن أيام أحبّ فيها الصوم منه في عَشر ذي الحِجّة)[١٩] ، قيل : ولم يقع هذا التركيب في التنزيل .

فاحسن في المثال الاول صفة لـ(رجلاً) جارية عليه في اعرابه وهو النصب ، وهو في المعنى صفة لمسببه وهو الكحل لان معناه ، ولو لم يرفع أحسن على انه خبر ، والكحل مبتدأ مؤخراً عنه : مارأيت رجلاً الكحل أحسن منه في عينه منْهُ في عين زيد ، فظهر أنّ الاجنبية صفة له لا لرجل كما لايخفى .

والمراد بالمسبب هاهنا المتعلق ، وفي متن (اللب)[٢٠] التصريح به في هذا المقام بدلًا عن المسبب ، وانما كان [١٤أ] الكُحل متعلقا بالرجل لكونه مظروف عينه التي هي جزؤه ومرتبطة به بسبب الضمير ، وبهذا ظهر أن مراد الحاجبي[٢١] بالمسبب في قوله : (ولا يعمل في مضمر إلّا إذا كان لشيء وهو في المعنى لمسبب) أهـ . هو مسبب ذلك الشيء .

وقال بعضهم : التفضيل بالحقيقة للعين لا الكحل وحينئذ[٢٢] تكون العين سبباً . للكحل في التفضيل ، والكحل مسبباً نقله السيد عبد الله[٢٣] في (شرح اللب) بعد ما نقل ان بعض شارحي الكافية فسر المسبب بالمتعلق .

وهذا القول غير متجه ، لان التفضيل اذا كان بالحقيقة للعين لا للكحل يكون تفضيلها سبباً للتفضيل ولا يكون المسبب ما ذكر ، وهل تكون العينُ نفسها سبباً للكحل نفسه من معنى ، وقد سقط الاعتراض على هذا القول بانه يستلزم ان يكون الكحل مسبباً للعين ، والمصرّح به أنّه للرجل .

وجواب الفاضل الحلبي[٢٤] عنه في حواشيه على الوافية[٢٥] ثم ان هذا المسبب وهو الكحل مفضل باعتبار ما جرى عليه اسم التفضيل وهو الرجل ، ومفضَّل عليه باعتباره غيره ، وهو زيد ، وانما قلنا هذا لانه باعتبار عين الرجل مفضل وباعتبار عين زيد مفضل عليه كما يفهم من حالَيّة في عينه من الكحل ، وفي عين زيد من ضمير الكحل في منه ، فهو اذن باعتبار الرجل مفضل وباعتبار زيد مفضل عليه ، وهذا التفضيل من قبيل تفضيل الشيء على نفسه باعتبار محلّين ،[٢٦] : وهما عين كل رجل وعين زيد ، وقد يكون التفضيل باعتبار زمانين كما في الحديث المذكور .

وأجاز الفاضل الهندي[٢٧] أن يكون (في عينه) و(في عين زيد) ظرفين لاحسن لكن باعتبار التفضيل والتفضيل على شيء ، ويرجّح هذا الوجه على الاول بسلامته من التقدير .

فإن قلت : هذا التقدير يقضي أن الكحل في عين كل رجل أفضل منه في عين زيد ، مع أن المفهوم من قولنا : مارأيت رجلاً أحسن ..أهـ . هو أن الكحل في عين زيد افضلُ منه في عين كلّ رجل ، اذ المراد به نفي الافضل والمساوي ، وهذا كما يقال [١٤ب] في العرف : (ليس في البلد أعلمُ من فلان) ، ويُراد به نفي الافضل في العلم والمساوي .

فالجواب أن ماقررناه وتبعنا فيه الغير انما هو بالنظر إلى صورة الاثبات وعدم ملاحظة النفي ، وإلّا فالنفي يقضي أن يكون ما بعد (من) أفضل مما قبلها على عكس ما يقتضيه الإثبات ، كما فيما نحن فيه فان اسم التفضيل لما وقع في سياق النفي وتوجه النفي اليه مراداً به نفي الافضل والمساوي لمدخول (من) ثبت أن مدخول (من) هو الافضل ، وان الكحل في عين زيد احسن منه في عين كل رجل ، وفُهم عمومُ الرجل لكل رجل من وقوعه في سياق النفي وهو نكرة ، فإنّ النكرة اذا وقعت في سياق النفي تعمّ .

وانما قلنا بان الشرائط المذكورة اذا اجتمعت كان لاسم التفضيل فعلٌ بمعناه في الزيادة ، فعمل في الظاهر لقوته ، لان معنى (مارأيتُ رجلًا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد) : مارأيت رجلاً حَسُن في عينه الكُحل حُسْنَه في عين زيد ، اذ هما متلازمان في الصدق طرداً وعكساً ، بمعنى انه كما صدق التركيب الاول صدق التركيب الثاني ، وكلما صدق التركيب الثاني صدق التركيب الاول . والتلازم بين الشيئين في الصدق وكذا في الكذب ايةُ كون كل واحد منهما بمعنى الاخر .

وانما قلنا بتلازمهما في الصدق لان معنى الاول بحسب الحقيقة والاستعمال هو كون الكحل في عين زيد افضل منه في عين كل رجل لما ذكرنا من أن المراد نفي الافضل والمساوي جميعاً ، وإن كان معناه بحسب الظاهر كون الكحل في عين زيد افضل او مساوياً على وجه الاحتمال ، بناء على ان الظاهر نفي زيادةالفضل فقط ، وانما عدل عما يقتضيه الظاهر الى ذلك طلباً للمبالغة في المدح .

ومعنى الثاني هو ذلك المعنى بعينه حقيقةً او استعمالاً ، لان المراد به نفي المماثلة ليعلم نفي الراجحية بالطريق الاولى ، فتثبت المرجوحية لان الشيء اذا لم يكن الشيء فبالاحرى ان لايكون راجحاًعليه ، واذا ثبتت المرجوحية لحسن الكحل في عين كل رجل ثبتت الراجحية له في عين زيد ، فلزم من هذا كون الكحل في عين زيد افضل في الحسن منه في عين كل رجل وهو المطلوب ، وذلك [١٥أ] لان حسن الشيء اذا كان افضل من حسن شيء آخر يكون ذلك الشيء افضل في الحُسن من ذلك الشيء الآخر .

وقال بعض الافاضل : إن قولنا : (مارأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد) يستلزم قولنا : حسن الكحل في عين كل رجلٍ حسنه في عين زيد او دون حُسْنه ويدور معه وجوداً او عدماً ، فلهذا يعمل اسم التفضيل فيه في المظهر لصيرورته بمعنى الفعل .

والسبب في استلزامه ذلك أحدُ أمرين : إما أنّ (يقدّر) والمقدر كالملفوظ وقد يُحذف الثاني وتدخل (من) إما على الظاهر ، او على محلّه ، أو على ذي المحلّ ، فتقول : مِن كُحل عين زيدٍ ، أومنْ عين زيد ، أو من زيدٍ ، فتحذف مضافاً اذا ادخلت (من) على المحل ، ومضافين اذا ادخلتها على ذي

المحلّ . ويكون المفضولُ مذكوراً على تقدير دخولها على الظاهر غير مذكور على التقديرين الآخرين ، انتهى كلامه مختصراً مع زيادة .

لايقال فيه في الحديث المذكور معمول لصلة الموصول الحرفي ، وموصول صلة الموصول لايجوز أن يتقدّم عليه لفظاً فكيف يُجعل فيه في نية التقديم على ان يعتق ، لانا نقول : لانسلم انه معمول له بل هو حالٌ من مجموع ان يعتق ، والحال وان كانت رتبتها التاخير عن ذي الحال ، وانما جعلناها هاهنا في نية التقديم لان الاصل في مسألة الكحل هو تقدم مثل هذه الحال على صاحبها ، وان كان تأخيرُ الحال عن صاحبها من حيث هي هي هو الاصل عند ارباب الصناعة .

والعبارة الأخرى وهي أخصّ من الثانية : (مارأيت كعين زيد أحسن فيها الكحل) ، وهذه العبارة قليلة الاستعمال كثيرة التغيير بالتقديم والتاخير والحذف والزيادة ، الا ترى انك حذفت ما جرى عليه اسم التفضيل وقدّمت عين زيد على اسم التفضيل وأدخلت عليه كاف التشبيه ، ثم اتيت باسم التفضيل وجعلت موضع قولنا : في عينه قولك : فيها ثم بالاسم الظاهر الذي كان عاملاً فيه وأعملته فيه واستغنيت عن ذكر (منه) وما يُذكر بعده للعلم بهما ، فصار تقديره : مارأيت كعين زيد أحسن فيها الكُحل منه فيها أي : من الكحل في عين زيد .

فإنْ قلتَ : ماذا يكونُ اعرابُ (أحسن) ؟ قلت : اذا أريد [٥ب] بالرؤية رؤية البصر وهو الظاهر ففي اعرابه وجوهٌ أربعة :

الأول : أنْ يكون منصوباً على انه صفةٌ موصوفٍ محذوفٍ جوازاً منصوب على أنه مفعول ، وقوله : كعين زيد حال من ذاك الموصوف مقدمة عليه على معنى : ما أبصرت عيناً أحسنَ فيها الكحل منه في عين زيد ولا مُساوياً له ، وتلك العين مثل عين زيدٍ أو فوقها بحذف المعطوف مرتين ، أي : ما أبصرت عيناً أحسنَ فيها الكُحل منه في عين زيد وهي فوق عين زيد ولا مُساوياً فيها الكُحل ككُحل عين زيد وهي مثل عين زيد ، وانما قلنا : محذوفٌ جوازاً لمجيء مثله مذكوراً في مثل هذه العبارة نحو : (مارأيتُ كزيدٍ أبغض اليه الشرّ) .

والثاني : أنْ يكون حالاً ، أي : مارأيت عيناً مثلَ عينِ زيدٍ في حال كون الكُحل أحسن فيها منه فيها ، أيْ من عين زيد .

والثالث ، أنْ يكون كعين زيدٍ أحسنَ فيها الكُحل صفتيْن للمفعول المحذوف ، أي : مارأيت عيناً متصفةً بهاتين الصفتين .

والرابع ، أنْ يكون منصوباً على أنه صفةُ موصوفٍ محذوف منصوب على أنّه بدلٌ من كعين زيد ، بدَلَ كُلٍّ من كُلٍّ ، والكاف اسم بمعنى (مثل) محلها النصب بانه مفعول رأيت ، ولاعبرة بما ذهب اليه سيبويه[٢٧] من أن كاف التشبيه لا يكون اسماً الا في ضرورة الشعر ، وقد ذهب الأخفش[٢٨] والفارسي[٢٩] ، وكثيرٌ من النحويين الى جواز كونها اسماً في الاختيار حتى اذا قلت : (زيدٌ كالاسد) ، كان محتملاً للأمرين .

وانما جعلناه بدل كل من كل تبعاً لما ذكره بعض شراح الكافية من ان معنى (كعين زيد) : ولا زائدة عليها .

ومعنى (أحسن فيها) : ولامثلها ، بحذف المعطوف في الموضعين اعتماداً على وضوح المعنى ، فيكون معنى : (مارأيت كعين زيدٍ) : رأيتُ كل عينٍ انقص من عين زيد ، ومعنى مارأيت عيناً أحسن فيها الكُحلُ منه في عين زيد : رأيتُ كلَّ عينٍ انقص من عين زيد في حُسن الكُحل ، فيكون بدلَ كُلٍّ من كُلٍّ أتي به للبيان ، لان الاول مبهم لانك ذكرت فيه أن العيون انقص من عينِ زيد ولم تذكر النقصان في أي شيء ، وانما عمل اسم التفضيل في هذه العبارة الثالثة كما في الاولى ، لوقوعه في سياق النفي جارياً في الاعراب [٦ب] على موصوفٍ ملفوظ به أو مقدر ، وكونه في الحقيقة صفة لمسببه ، وكون ذلك المسبب مفضلا باعتبار ماجرى عليه على نفسه باعتبار غيره لما عرفت من ان تقدير هذه العبارة : مارأيت كعين زيد احسن فيها الكحل منه فيها .

وكما لايجوز رفعُ (أحسن) في العبارة الاولى لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبيّ لفظاً ، لايجوز رفعه في هذه العبارة لئلا يلزم تقديراً وان لم يلزم لفظاً ، ويجوز ان يقال : لما كانت هذه العبارة فرع الاولى لم يجز فيها الرفع كما لم يجز في الأولى ، وان كان هذا المجرور على تقدير الرفع ظاهراً في الاولى غير ظاهر فيها ، ومن أمثلة ما أنشدوه قول الشاعر[٣٠] :

ومــــا أن رأيت كعبـــــد الله من أحـــد ... أولى بـــــه الحمــــدُ في وجـــدٍ وإعــــدام

والمعنى مارأيت كعبدِ الله أحداً أولى به الحمد بعبد الله ، ولو عُبّر بمثل العبارة الاولى لقال : ما إن رأيت من احد أولى به الحمد بعبد الله ، او بمثل الثانية لقال : ماإن رايت من احد اولى به الحمد من عبد الله ، وكذا ما انشده سيبويه[٣١] من قول سُحَيم بن وثيل الرياحي

مَـرَرْتُ عـلـى وادي السبـاع ولا أرى ... كـوادي السبـاع حـين يظلـم واديـا

أقَـلَّ بـه ركْـبٌ أتَـوهُ تَئِيَّـةً ... وأخـوف الا مـاوقـى الله سـاريـا

فقوله : (لاأرى كوادي السباع واديا اقل به ركبٌ) نظيرُ قولنا : (مارأيت كعين زيد عيناً أحسن فيها الكُحل) ، والمعنى : لا أرى كوادي السباع واديا اقل به ركبٌ منه بوادي السباع ، ولو عبر بمثل العبارة الاولى لقال : لا أرى واديا اقلُّ به ركبٌ من وادي السباع .

ولنتكلم على هذين البيتين من جهة الاعراب بحسب الامكان فنقول :

قوله : مررت : فعل وفاعلٌ ، وعلى : حرف جر معناه الاستعلاء خلافاً لمن جعله اسماً في كل موضع ، وهو ابن طاهر ، ومن وافقه من النحاة ، ومتعلقه الفعل المذكور وليس بمعنى الباء ، وان قيل : مررت به . كما قيل : مررت عليه ، بل الباء تكون بمعناه عند من يقول بانها تكون للاستعلاء ، كقوله تعالى : «واذا مروا بهم»[٣٢] ، بدليل قوله تعالى : «وانكم لتمرون عليهم»[٣٣] .

وقوله : ولا ارى : حال من ضمير مررت ، مثلها في قوله تعالى : «فاستقيما ولا تتبعان»[٣٤] بتخفيف النون ، او جملة معطوفة [٦ب] على مررتُ ، ومررتُ في موضع أمرّ كمضيتُ في قوله[٣٥] :

ولقـــــد أمُـــــرّ عـــــلى اللئيمِ يسُبّني فمضَيْتُ ثُمّتَ قلتُ لايعنيني

حيث وقع في موقع (أمضي) على وجه ، ويجوز أنْ يبقى (مررتُ) على معنى المضي ، وتجعل النكتة في عطف لا أرى عليه دون مارأيت حكاية الحال الماضية استحضاراً لهذا الامر الفظيع في النفوس وتصويراً له في القلوب ، ونعني بالامر الفظيع هاهنا هو ان وادي السباع في وقت اظلامه اخوف من غيره . ومن تلبّث فيه من الركب فهو اقل من غيره .

والمراد من الرؤية : لما رؤية البصر فتقتضي مفعولاً واحداً ويكون (وادياً) مفعولها ، و(كوادي السباع) حالٌ من ذلك المفعول ، لان صفة النكرة اذا تقدمت عليها صارت حالاً منها ، او يكون (كوادي السباع) مفعولها ، و(واديا) بدَل كل من كل ، واختار الاول السيد الشريف[٣٦] في بعض حواشية ، والثاني بعض شراح الكافية ، او رؤية القلب فتقتضي مفعولين ، ويكون (واديا) مفعولاً اولاً ، و(كوادي السباع) مفعولاً ثانياً .

وانما قال : كوادي السباع ، فاورد المظهر بعد ذكره ولم يورد المضمر لقصد التهويل بذكره ثانيا ، وكثيراً ما يوضع الظاهر موضع المضمر بهذه النكتة كما في قول الشاعر[٣٧] :

لا ارى المـــــوت يسبق المــــوت شيءٌ نغّص المــــوت ذا الغنى والفقـــــيرا

و(حين يظلم) اما حالٌ من وادي السباع ، إما بتقدير الجملة كما قيل او بتقدير المفرد ، والعامل فيه كاف التشبيه بتقدير اسميتها لما فيها من معنى الفعل ، واما ظرفٌ للمشابهة او لقوله : (لاأرى) ، أي : لا أرى واديا يشابه وادي السباع .

و(أقل) صفة واديا في اللفظ ، وركب في المعنى ، وبه بمعنى فيه وأتوه جملة مرفوعة المحل بانها صفة ركب .

وتئية : مصدر ايي كتحية مصدر حيي ، وهو اما مفعول مطلق لبيان النوع لانه نوع من الاتيان ، وهو الاتيان بتلبث ، او حال من فاعل اتوه ، أي : اتوه متلبثين او ذوي تئية ، او تمييز من (أقل) فتكون الاقلية للتلبث في الحقيقة نحو (زيدٌ اعظم تكرماً) بمعنى : ان تكرّمهُ اعظم من تكرّم غيره .

وقوله : (أخوف) عطف على (اقل) ، وبينما مخالفةٌ من جهة ان (أقل) نعتٌ سببي و(أخوف) نعتٌ حقيقي عطف عليه ، [٧أ] وأجاز الحديثي ان يكون عطفاً على (تئية) ان جعلته حالاً ، وتبعه على جوازه الحلبي في حواشي الوافية ، و(أخوف) على هذا الوجه لفاعل كاظهر وعلى الوجه الاول للمفعول كاشهر ، ولا يجوز العكس لعدم المناسبة .

وقوله : (إلّا ماوقى الله) ، استثناءٌ مفرغ ، وما مصدرية وقتية ، والمعنى اخوف في كل وقت الا وقت وقاية الله الساري فلا يكون اخوف ولا مخوفاً .

و(ساريا) : مفعول وقى او صفة لقوله : (واديا) على المجاز العقلي مثل : جرى النهر وسال الميزابُ .

وذكر صاحب الوافية أن (أخوف) عطف على (أقلّ) ، و(ما) بمعنى مَنْ ، و(ساريا) حال من ضمير (أخوف) أو تمييز بمعنى سرى فيكون صفة واقعة موقع المصدر ، فاعترض عليه السيد الشريف بأنْ ليس ضمير (أخوف) راجعاً الى الركب حتى يصح كون (ساريا) حالاً منه ، بل هو راجع الى الوادي ، لان (أخوف) أفعل تفضيل بمعنى المفعول كاشهر ، وفي هذا اشارة الى ان (اخوف) لما لم يكن للفاعل لم يصح جعل ضميره للركب ، ولو كان للفاعل لصح ذلك ، وقد علمت من الوجه الذي ذكرنا ان الحديثي اجازه جواز جعله للفعل ، فيصح حينئذ جعل (أخوف) عطفاً على (أقلّ) وضميره راجعاً الى الركب ، و(ساريا) حالاً من ذلك الضمير كما قال صاحب الوافية .

ويظهر من الفاضل الهندي ترجيح ان الضمير للركب وان (اخوف) للفاعل ، وهو الانسب بعطف (أخوف) على (أقلّ) غير أنّ التقدير على هذا الوجه يزيد ، وكلما كان التقدير قليلاً كان أولى كما لايخفى ، وفي هذا القدر من الكلام على البيتين المذكورين كفاية ، والباقي ظاهر لمنْ تأمل .

واعلم ان ماذكرناه فيما تقدم من ان اسم التفضيل لايعمل في الفاعل المظهر إلّا في مسالة الكُحل انما جار على ماهو اعرف والا فقد ذكر العلامة خالد في شرح التوضيح[٣٨] أن اسم التفضيل في غير هذه المسالة يرفع الاسم الظاهر والضمير المنفصل في لغة قليلة حكاها سيبويه[٣٩] : كمررت برجل افضل منه ابوه او افضل منه أنت ، بخفض أفضل بالفتحة على انه صفة [٧ب] لرجل ، وبرفع الاب وانت على انه فاعل لافضل ، قال : وأكثر العرب يجب رفع افضل في ذلك على انه خبر مقدم ، وابوه وأنت مبتدأ مؤخر ، وفاعل أفضل ضمير مستتر فيه عائد على المبتدأ ، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع خفض نعت لرجل ، ورابطها الضمير المجرور بمن . انتهى .

ومما يجري مجرى اسم التفضيل في انه يرفع الضمير ولا يرفع الظاهر الا بشرط او على قلة (سواء) ، ذكر بعض[٤٠] شراح التسهيل انه لا يرفع الا

المضمر ولا يرفع الظاهر الا اذا كان معطوفاً على المضمر ، تقول : (مررتُ برجلٍ سواءٍ هو والغنمُ)[41] ، فالغنمُ معطوف على الضمير في سواء المؤكد بـ (هو) ، وهو مرفوع بسواء ، ومن العرب من يرفع بسواء الظاهر مما اختص به المعطوف ، مع ان ذلك لا يجوز مع المعطوف عليه ، ولهذا نظائر في اللسان العربي ، اعني جواز الحكم مع المعطوف مع امتناعه في المعطوف عليه كقولهم : (كل شاةٍ وسخلتها)[42] ، و (رُبَّ رجلٍ وأخيه)[43] ، مع أنك لاتقول : كلّ سخلتها ، ولا : رُبَّ أخيه ، انتهى .

وهاهنا انتهى الكلام في حل مسالة الكُحل ، والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله وصحبه وسلم .

هوامش النص

(١٥) تمام الحديث : مامن ايام العملُ الصالح فيهنّ أحبُ الى الله عزّوجلّ من هذه الايام يعني أيام العشر) . ينظر : سنن ابن ماجة ٥٥٠ وسنن الترمذي ١٣٠/٣

(١٦) جمال الدين محمد بن مالك الطائي ، ت ٦٧٢هـ . (تذكرة الحفاظ ١٤٩١ ، الوافي بالوفيات ٣٥٩/٣) .

(١٧) بلا عزو في شرح شذور الذهب ٤١٦ وهمع الهوامع ١٠٧/٥ .

(١٨) ركن الدين الحديثي ، ت ٧١٥هـ . (كشف الظنون ١٣٧٦/٦) .

(١٩) الكتاب ٢٣٢/١ . وينظر فيه : فهرس شواهد سيبويه ٥٨ .

(٢٠) لب اللباب في علم الاعراب للاسفراييني (ت ٦٤٨هـ) .

(٢١) شرح الرضي على الكافية ٤٦٣/٣ . والحاجبي هو ابن الحاجب عثمان ابن عمر الكردي ، ت ٦٤٦هـ . (الطالع السعيد ٣٢٨ ، الديباج المذهب ٨٦/٢)

(٢٢) في الاصل : وح . وهو اختصار لـ(وحينئذ) .

(٢٣) السيد عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقرة كار ، ت ٧٧٦هـ . (مفتاح السعادة ١٨٦/١ ، شذرات الذهب ٢٤٢/٦) .

(٢٤) سراج الدين محمد بن عمر ، ت نحوه ٨٥٥هـ . له حاشية على الوافية سماها بـ(كشف الوافية في شرح الكافية) .

(٢٥) الوافية في شرح الكافية (المتوسط) : لركن الدين الاستراباذي ، ت ٧١٥هـ .

(٢٦) شهاب الدين الهندي أحمد البنارسي ، له تحرير على (حاشية الهندي على الكافية) ت ٩٣٩هـ . (درالحبب ١٥٣/١/١ - ١٥٩)

(٢٧) الكتاب ١٣/١ . وسيبويه عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠هـ . (طبقات النحويين واللغويين ٦٦ ، اشارة التعيين ٢٤٢) .

(٢٨) أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥هـ . (مراتب النحويين ٦٨ ، أخبار النحويين البصريين ٦٦) .

(٢٩) المسائل العضديات ٢٧٣ - ٢٧٧ . وابو علي الحسن بن أحمد النحوي ، ت ٣٧٧هـ . (تاريخ بغداد ٢٧٥/٧ ، نزهة الالباء ٣١٥)

(٣٠) بلاعزو في الاشباه والنظائر ١٤٦/٨ . وفي الاصل : في وجل واعلام . والصواب ما أثبتنا من الاشباه والنظائر . والوجد ، بضم الواو وفتحها وكسرها : الاستغناء . يقول : ليس له مثيل في حال الغنى وحال الفقر .

(٣١) الكتاب ٢٣٣/١ . وينظر في البيت : المسائل العضديات ٢٦١ ، تحصيل عين الذهب ٢٣٣/١ ، شرح الرضي على الكافية ٤٧٠/٣ ، المقاصد النحوية ٤٨/٤ ، خزانة الادب ٣٢٧/٨ .

(٣٢) المطففين ٣٠ .

(٣٣) الصافات ١٣٧ .

(٣٤) يونس ٨٩ . وينظر : السبعة في القراءات ٣٢٩ والدر المصون ١١/٦

(٣٥) رجل من بني سلول في الكتاب ٤١٦/١ والمسائل البصرية ٤٤٣ وخزانة الادب ٣٥٧/١ .

(٣٦) علي بن محمد الجرجاني ، ت ٨١٦هـ . (الضوء اللامع ٣٢٨/٥ ، بغية الوعاة ١٩٦/٢) .

(٣٧) عدي بن زيد ، ديوانه ٦٥ ، وقيل : سوادة بن عدي ينظر : الكتاب ٣٠/١ وشرح ابيات سيبويه ١٢٥/١ والامالي الشجرية ٢٤٣/١و٢٨٨ .

(٣٨) شرح التصريح على التوضيح ١٠٦/٢ .

(٣٩) ينظر : الكتاب ٢٣٢/١ .

(٤٠) في الاصل : في بعض .

(٤١) الكتاب ٢٣٢/١ .

(٤٢) الكتاب ٣٠٥/٢ ، الاشباه والنظائر ٣٠٦/٦ ، همع الهوامع ٩٩/٥

(٤٣) الاشباه والنظائر ٤٤٠/٢ ، همع الهوامع ٢٦٩/٥ .

المصادر والمراجع

- المصحف الشريف
- اخبار النحويين البصريين : السيرافي ، ابو سعيد الحسن بن عبد الله ، ت ٣٦٨هـ ، تحـ د. محمد ابراهيم البنا ، القاهرة ١٩٨٥ .
- اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : اليماني ، عبد الباقي بن عبد المجيد ، ت ٧٤٣هـ تحـ د. عبد المجيد دياب ، السعودية ١٩٨٦ .
- الاشباه والنظائر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، ت ٩١١هـ ، تحـ د. عبد العال سالم مكرم ، بيروت ١٩٨٥ .
- الاعلام : الزركلي ، خير الدين ، بيروت ١٩٦٩ .
- الامالي الشجرية : ابن الشجري ، ابو السعادات هبة الله ، ت ٥٤٢هـ ، حيدر اباد ١٣٤٩هـ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ، تحـ أبي الفضل ، الحلبي بمصر ١٩٦٥ .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، ت ٤٦٣هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
- تحصيل عين الذهب : الشنتمري ، يوسف بن سليمان ، ت ٤٧٦هـ ، بهامش كتاب سيبويه .
- تذكرة الحفاظ : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨هـ ، حيدر اباد الدكن ، الهند ١٩٦٨ - ١٩٧٠ .
- خزانة الادب : البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، ت ١٠٩٣هـ ، تحـ د. عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٩ - ١٩٨٦ .
- در الحبب في تاريخ اعيان حلب : ابن الحنبلي ، رضي الدين محمد بن ابراهيم ت ٩٧١هـ ، تح. محمود فاخوري ويحيى عبارة ، دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة : ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ت ٨٥٢هـ ، تحـ د. محمد سيد جاد الحق ، مصر .

ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، احمد بن يوسف ، ت ٧٥٦هـ تحـ أحمد محمد الخراط ، دمشق ١٩٨٦ .
ـ ديوان عدي بن زيد : تحـ محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ .
ـ رسالة على مسالة الكحل من الكافية : النكساري ، شمس الدين محمد بن ابراهيم ، ت ٩٠١هـ ، تحـ د. عبد الفتاح الحموز ، مؤتة ـ الاردن ١٩٨٧ .
ـ السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، ابو بكر احمد بن موسى ، ت ٣٢٤هـ ، تحـ د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .
ـ سنن الترمذي : الترمذي ، محمد بن عيسى ، ت ٢٧٩هـ ، تحـ أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٣٧ .
ـ سنن ابن ماجة : ابن ماجة ، محمد بن يزيد ، ت ٢٧٥هـ ، تحـ محمد فؤاد عبد الباقي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢ .
ـ شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي ، ت ١٠٨٩هـ ، مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠هـ .
ـ شرح ابيات سيبويه : ابن السيرافي ، يوسف بن ابي سعيد ، ت ٣٨٥هـ ، تحـ د. محمد علي سلطاني ، دمشق ١٩٧٦ .
ـ شرح الابيات المشكلة الاعراب : ابو علي النحوي ، الحسن بن احمد . ت ٣٧٧هـ ، تحـ د. حسن هنداوي ، دمشق ١٩٨٧ .
ـ شرح ابيات مغني اللبيب : البغدادي ، عبد القادر ، تحـ عبد العزيز رباح واحمد يوسف دقاق ، دمشق ١٩٧٣ ـ ١٩٨١ .
ـ شرح التصريح على التوضيح : خالد الازهري ، ت ٩٠٥هـ ، البابي الحلبي بمصر .
ـ شرح الرضي على الكافية : الاستراباذي ، رضي الدين ، ت ٦٨٦هـ تحـ د. يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، ليبيا ١٩٧٨ .
ـ شرح شذور الذهب : ابن هشام الانصاري ، عبد الله بن يوسف ، ت ٧٦١هـ ، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٥٣ .
ـ الضوء اللامع لاهل القرن التاسع : السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، ت ٩٠٢هـ ، مصر ١٣٥٣هـ ـ ١٣٥٥هـ .
ـ الطالع السعيد : الادفوي ، جعفر بن تغلب ، ت ٧٤٨هـ ، تحـ سعيد محمد حسن ، القاهرة ١٩٦٦ .
ـ طبقات الشافعية : السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب ، ت ٧٧١هـ ، تحـ الطناحي والحلو ، مصر .
ـ طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩هـ ، تحـ ابي الفضل ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .
ـ فهارس كتاب سيبويه : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٧٥ .
ـ فهرس شواهد سيبويه : احمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٠ .
ـ الكتاب : سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠هـ ، بولاق ١٣١٦ ـ ١٣١٧هـ .
ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧هـ ، استانبول ١٩٤١ .
ـ الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة : نجم الدين الغزي ، محمد بن محمد ، ت ١٠٦١هـ تحـ د. جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٧٩ .
ـ مراتب النحويين : ابو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي ، ت ٣٥١هـ تحـ ابي الفضل ، مصر ١٩٥٥ .
ـ المسائل البصريات : ابو علي النحوي ، تحـ د. محمد الشاطر احمد القاهرة ١٩٨٥ .
ـ المسائل الحلبيات : ابو علي النحوي ، تحـ د. حسن هنداوي ، دمشق ١٩٨٧ .
ـ المسائل السفرية : ابن هاشم الانصاري ، تحـ د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٣ .
ـ المسائل العضديات : ابو علي النحوي ، تحـ شيخ الراشد ، دمشق ١٩٨٦ .
ـ المسائل المنثورة : ابو علي النحوي تحـ مصطفى الحدري ، دمشق ١٩٨٦ .
ـ مشكل اعراب القرآن : مكي بن ابي طالب القيسي ، ت ٤٣٧هـ ، تحـ د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٤ .
ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار مطابع الشعب ، القاهرة .
ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبري زادة ، ت ٩٦٨هـ تحـ كامل كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور ، مصر .
ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية : العيني ، بدر الدين محمود بن احمد ، ت ٨٥٥هـ ، بهامش خزانة الادب للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .
ـ منثور الفوائد : ابو البركات الانباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، ت ٥٧٧هـ ، تحـ د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٣ .
ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات الانباري ، تحـ ابي الفضل ، مصر .
ـ النوادر في اللغة : ابو زيد الانصاري ، سعيد بن أوس ، ت ٢١٥هـ تحـ د. محمد عبد القادر احمد ، بيروت ١٩٨١ .
ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي ، تحـ د. عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ .
ـ الوافي بالوفيات : الصفدي ، خليل بن أيبك ، ت ٧٦٤هـ ، منشورات المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت ١٩٣١ ....

• • • •

الحدود في النحو

لعلي بن عيسى الرماني

بتول قاسم ناصر
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

مقدمة

تمثل مخطوطة (الحدود في النحو) الخلاصات النظرية للمسائل النحوية ، وهي لعالم كبير اثرى الدراسات النحوية واللغوية والفكرية ، وان المرء ليقف وهو يطلع على ماألفه ـ وهو من الغزارة والتنوع والقيمة العلمية ـ امام عالم فذ يستأهل مزيداً من الوقوف والدراسة والتأمل . ولقد سبقني الدكتور مصطفى جواد الى تحقيقها[١] ، ولكنه صاحبها على عجل ، ولم يطل لديها الوقوف الذي تستحقه ، فعزمت على تحقيقها وايفائها حقها من الوقوف والدراسة ، وعرفت فيما بعد ان الدكتور ابراهيم السامرائي أعاد تحقيقها[٢] ، فاحسست أن فرصة مصاحبة هذا الاثر النفيس تضيع مني ، فربما ادرك الدكتور ابراهيم السامرائي ان تحقيق الدكتور مصطفى جواد كان سريعاً ، وأنه لم يجلِّ كل جوانب النص ، فقرر ان يفيه حقه من الدرس والوقوف . ثم تسنى لي ان اقف على تحقيق الدكتور السامرائي ، والحق انه كان اكثر تأنيا من الدكتور مصطفى جواد ، ولكنه لم يحكم على كل مسائله الحكم العلمي الدقيق ، وانه كان سريعاً احيانا مثله ، ولهذا رأيت أن أعيد تحقيق هذا الاثر العلمي ، ولاادعي انني وفيته حقه تماماً ، فلقد اكون قد قصرت ايضاً .

ان الذي افدته من عملي هذا ـ فضلا عن الفائدة العلمية ـ هو يقين عميق بان تراثنا القديم بحاجة الى اعادة اكتشافه وتقديمه من جديد . وانه ليس صحيحا القول ان التراث الذي حقق قد فرغ منه ، ولامجال لاعادة النظر فيه .

اقول : لنفتح ابواب الدعوة الى اعادة تحقيق تراثنا ، ففي الاعادة افادة ، وهو قول لايصدق بقدر مايصدق في قضية اعادة تحقيق تراثنا العلمي الجليل ...

الرماني وعصره

هو ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، عرف بالرماني نسبةً الى الرمّان وبيعه ، او الى قصر الرمّان في واسط ، ولقد نسب الى واسط ايضا ، فقالوا ، هو الرماني الواسطي ، وعرف ايضا بالاخشيدي نسبة الى شيخه المعتزلي ابي بكر احمد بن علي الاخشيدي الذي اخذ عنه ، وعرف كذلك بالوراق ، نسبة الى حرفة الوراقة التي احترفها . اما وصفه بالجامع ، فلانه جمع بين علوم وثقافات كثيرة ، في النحو ، والبلاغة والتفسير ، والكلام والاعتزال[٣] وغيرها ـ « وكان إماماً في علم العربية ، علامة في الادب ، في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي . . . أخذ عن ابن السراج وابن دريد والزجاج »[٤] . وقد جمع الى سمو علمه وغزارته ، سمو في الاخلاق ، وتكفينا في هذا شهادة ابي حيان التوحيدي بانه : « لم يرَ مثله قط بلا تقية ولاتحاش ، ولااشمئزاز ولااستيحاش ، علماً بالنحو ، وغزارة في الكلام ، وبصراً بالمقالات واستخراجاً للعويص ، وايضاحاً للمشكل ، مع تأله وتنزه ، ودين ويقين وفصاحة وفقاهة ، وعفاف ونظافة »[*] .

ولد الرماني في بغداد في سنة ست وتسعين ومائتين هجرية ، ومات فيها عن ثمان وثمانين عاماً ، في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة هجرية ، وعلى هذا يكون قد عاش من اواخر العصر العباسي الثاني حتى قارب منتصف العصر العباسي الثالث . ولم تكن الخلافة العباسية في يوم من الايام اضعف مما كانت عليه ايام الرماني ، واذا كانت هذه الخلافة قد عمرت خمسة قرون فإن عهد قوتها لم يتجاوز القرن الاول منها ، ثم بدأ الوهن بعد ذلك يتسرب اليها ، اذ تسلط على الخلافة من أضاع هيبتها ، فتحولت دولة العباسيين ذات النفوذ والسلطان ، وذات المنعة والقوة الى دولة تسير نحو الانهيار بخطا فساح ، فتفتحت عينا الرماني على الحياة في بغداد ، وهي يومئذ مسرح للفتن والاضطرابات التي امتدت حتى الى الحياة الثقافية بما كان يحدث بين اصحاب العقائد والمذاهب من مناظرات وخصومات كانت تلبس في كثير من الاحيان لباس القوة والعنف ، فلقد اضطربت الاحوال في هذا القرن بقدر ماكانت مستقرة من قبله ، وتلقت الدولة فيه من صروف الدهر وعواديه بقدر ماكانت أبدت من المنعة والجلد ، ولو لم تكن هذه الدولة الواسعة ذات قوة وبأس لما امتدت بها الحياة قرابة ثلاثة قرون اخرى عاشت فيها بفضل ماتخذته لنفسها في عصرها الاول من اسباب القوة والحياة .

ولم يكن لهذا الاضطراب في الحياة السياسية تأثير سيء في حياة الفكر ونشاط العقل في ذلك العصر ، فليس ضرورياً ان تكون جوانب الحياة كلها في مستوى واحد من القوة والرقي او الضعف والتأخر ، بل قد يكون احد هذه الجوانب ضعيفاً منهاراً في مجتمع من المجتمعات في حين يكون هذا المجتمع غاية في الرقي والتقدم في جانب آخر . ونحن في عصر الرماني امام مثال واضح لهذا التفاوت في القوة والضعف في جانبين من جوانب الحياة ، اما الضعف والانهيار ، فقد كان ممثلا في الحياة السياسية ، واما القوة والنشاط ، فقد بلغت حياة الفكر منهما مبلغا عجبا ، وقد لانكون بعيدين عن الحقيقة اذا قلنا ان بعض العوامل التي أدت بالدولة الى الفساد السياسي كانت هي نفسها عوامل ساعدت على رقي الحياة الفكرية وازدهارها ، وذلك لان السياسة اصطنعت العقل بجميع وسائله واتخذت منه سلاحا من اسلحة صراعها العنيف ، فكان الفكر والقلم واللسان اسلحة مسخرة في ميدان الصراع الى جانب السيف والرمح والسنان .

وكان هناك عامل آخر ساعد على رقي الحياة العقلية في ذلك العصر ، وهو ان المجتمع العباسي كان قد وصل الى مرحلة جديدة من مراحل عمره العقلي والثقافي ، وهي مرحلة الانتاج الخاص او الاصيل ، بعد ان كان في مرحلة البحث والتطلع والنقل ، فلقد مضى زمن الرشيد والمامون ، وامتلأت

دور الكتب وخزائن الخلفاء بما نقل اليها وترجم من علوم الفرس والهند واليونان ، وجاء عهد التعليق والنقد والتقويم والشرح وعهد الانتاج والتاليف والتوفيق والملاءمة بين ذلك المنقول القديم وهذا المؤلف الجديد ، وكان القرن الرابع ميداناً رحباً لكل ذلك فظهر فيه انتاج ذلك المجتمع وكان نتاج شعوب مختلفة قوي بينها الاتصال والتمازج ووحدت - او قاربت - بينها الحياة في مجتمع واحد ، وكانت وحدة لم تفقد شعبا منها خصائصه الاصيلة . ولاشك ان تفاعل عقليات هذه الشعوب المختلفة واتصالها القريب قد ساعد على رقي الحياة الفكرية وسعة ميادينها وتنوع مجالاتها ، وقد كان العقل نشيطاً مبدعاً في كل ميادين المعارف التي خاضها ، وانا لنجد في كتب التاريخ والاداب والفرق صوراً رائعة لحيوية الحياة الفكرية ونشاطها في القرن الرابع . اما عن حالة النحو في هذا القرن ، فان حدة الخلاف في النحو بين البصرة والكوفة اخذت تخف على اثر وفاة المبرد (٢٨٥ هـ) وثعلب (٢٩١ هـ) اي في مطلع عصر الرماني ، وان عدداً من نحاة ذلك العصر كانوا في بغداد امتداداً للمدرستين الخلافيتين بعامة ، ولمدرسة البصرة منهما بخاصة . وكانت الى جانب هؤلاء طبقة من النحاة تركت التعصب ومزجت بين المذهبين ، ولقد عدت طريقتهم هذه مدرسة اخرى ثالثة اصطلح عليها بالمدرسة البغدادية . وكانت منزلة النحو ماتزال في ارتفاع شأنها بين العلوم ، كما ان البحث النحوي اتسع نطاقه حتى افاد من آفاق علمية جديدة ، وظهر في ميدانه عدد من نوابغ الفكر الذين اتسعت ثقافاتهم وتعددت جوانبها ، فإذا كل منهم متأثر - في اسلوبه النحوي - بالثقافة التي غلبت عليه من فقه او منطق او فلسفة او كلام .

وكان الرماني ابن بيئته البغدادية في عدم التعصب لمذهب نحوي معين ، أوابن عقيدته في ذلك وفي تغلب النزعة العقلية عليه وابن عصره في تنوع ثقافته[٦] ، وآثاره تشهد بهذه الطوابع التي طبعته ، وكان فيها عالي الرتبة كما قال ابو حيان التوحيدي[٧] ، وله اكثر من مائة مصنف ، تذكرها المصادر القديمة ، ضاربة في فنون مختلفة من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وقرآن ، واعتزال وكلام ، وهي :

١ - تفسير القرآن ، وهو اهمها[٨]/ ٢ - شرح سيبويه/ ٣ - شرح الاصول لابي بكر بن السراج/ ٤ - شرح الموجز لابن السراج/ ٥ - شرح الجمل لابن السراج/ ٦ - التصريف/ ٧ - شرح الالف واللام للمازني/ ٨ - الاشتقاق الكبير/ ٩ - الاشتقاق المستخرج/ ١٠ - شرح الهجاء لابن السراج/ ١١ - شرح المدخل للمبرد/ ١٢ - شرح المقتضب للمبرد/ ١٣ - الحروف/ ١٤ - الالفات/ ١٥ - الايجاز/ ١٦ - شرح مختصر الجرمي/ ١٧ - المبتدأ في النحو ./ ١٨ - الخلاف بين النحويين/ ١٩ ، ٢٠ - شرح مسائل الاخفش الكبير والصغير ./ ٢١ - الخلاف بين سيبويه والمبرد/ ٢٢ - نكت سيبويه/ ٢٣ - اغراض سيبويه/ ٢٤ - المخزومات/ ٢٥ - التصريف ./ ٢٦ - الجامع في علم القرآن/ ٢٧ - النكت في اعجاز القرآن (مطبوع)/ ٢٨ - شرح معاني الزجاج/ ٢٩ - المختصر في علم السور القصار/ ٣٠ - المتشابه في علم القرآن/ ٣١ - جواب ابن الاخشيد في علم القرآن/ ٣٢ - شرح الشكل والنقط لابن السراج/ ٣٣ - غريب القرآن/ ٣٤ - جواب مسائل طلحة في علم القرآن/ ٣٥ - المسائل والاجوبة من كتاب سيبويه/ ٣٦ - تهذيب ابواب كتاب سيبويه/ ٣٧ - صنعة الاستدلال (يشتمل على سبعة كتب)/ ٣٨ - نكت المعونة بالزيادات لابن الاخشيد/ ٣٩ - شرح المعونة (لم يتم)/ ٤٠ - الاسماء والصفات لله عزوجل/ ٤١ - مايجوز على الانبياء ومالايجوز/ ٤٢ - الروية في النقض على الاشعري/ ٤٣ - نقض التثليث على يحيى بن عادي/ ٤٤ - تجانس الافعال/ ٤٥ - استحقاق الذم / ٤٦ - الامامة/ ٤٧ - الرؤية/ ٤٨ - السؤال والجواب ./ ٤٩ - الاكوان/ ٥٠ - نقض استحقاق الذم في الرد على ابي هاشم/ ٥١ - تحريم المكاسب/ ٥٢ - الحظر والاباحة/ ٥٣ - مسائل احمد بن ابراهيم البصري/ ٥٤ - مسائل ابي جابي/ ٥٥ - جوامع العلم في التوحيد/ ٥٦ - صفات النفس/ ٥٧ - شرح الاسماء والصفات لابي علي/ ٥٨ - الارادة/ ٥٩ - نكت الارادة/ ٦٠ - المعلوم والمجهول والنفي والاثبات/ ٦١ - الاسباب/ ٦٢ - الحقيقة والمجاز/ ٦٣ - نقدات الاجتهاد/ ٦٤ - المجالس في استحقاق الذم/ ٦٥ - مجالس ابن الناصر/ ٦٦ - مسائل ابي علي بن الناصر في علم القرآن/ ٦٧ - نكت الاصول/ ٦٨ - الاصلح (الكبير)/ ٦٩ - الاصلح (الصغير)/ ٧٠ - تهذيب الاصلح/ ٧١ - المسائل والجواب في الاصلح الواردة من مصر/ ٧٢ - المسائل في اللطيف من الكلام/ ٧٣ - ادب الجدل/ ٧٤ - اصول الجدل/ ٧٥ - اصول الفقه/ ٧٦ - الرد على الدهرية/ ٧٧ - المنطق/ ٧٨ - الرسائل في الكلام/ ٧٩ - القياس/ ٨٠ - مسائل ابي العلاء/ ٨١ - مبادىء العلوم/ ٨٢ - المباحث/ ٨٣ - المعرفة/ ٨٤ - الصفات (كتاب صغير)/ ٨٥ - العلوم/ ٨٦ - الاوامر/ ٨٧ - الاسماء والصفات/ ٨٨ - العلل/ ٨٩ - العوض/ ٩٠ - ادلة التوحيد/ ٩١ - التوبة/ ٩٢ - مقالة المعتزلة/ ٩٣ - الاخبار والتمييز/ ٩٤ - تفضيل علي/ ٩٥ - الرد على من قال بالاحوال/ ٩٦ - الرد على المسائل البغداديات لابي هاشم/ ٩٧ - التعليق/ ٩٨ - الطبائع/ ٩٩ - الامالي (له)/ ١٠٠ - الحدود الاكبر/ ١٠١ - الحدود الاصغر .

واكثر هذه المصنفات مفقود طوحت به يد الزمان ، والملحوظ انها مابين تاليف مستقل ، او تعليق ، او تعقيب ورد على كتب غيره من الائمة ، او شرح لها او اختصار[٩] .

التاليف في الحدود

ليس وضع الحدود للمعاني النحوية عملا ابتدأ بوضع كتب مستقلة في الحدود النحوية ، انما نشأ مع نشأة الدراسات النحوية واللغوية لان غاية الدراسة هي معرفة الشيء والتعريف به للدارسين من طريق حده ، لذلك نجد في كتب النحو واللغة محاولات لوضع الحدود والتعريفات للمعاني النحوية ، وكانوا في كتب النحو يبتدئون بحد الكلام ، ثم حد أجزائه ، فحدوا الاسم والفعل والحرف . ثم اصبح وضع الحدود يستقل في كتب منفردة كما فعل الرماني في (الحدود الاكبر) و (الحدود الاصغر)[١٠] واستمر التاليف فيها الى عصور متاخرة ، فنجد منها في القرن العاشر (شرح الحدود النحوية) للفاكهي . وهناك كتب في الحدود مازالت مخطوطة[١١] .

ولعل اكثر ميادين العلوم قرباً من التحديد والحدود هي الفلسفة ، وذلك لانها تعنى بمعرفة كنه الاشياء وحقائقها ، فتهتم لذلك بحدها . يقول الزجاجي : « . . . إن الفلاسفة الذين هم معدن هذا العلم - اعني معرفة الحدود والفصول والخواص وما أشبه ذلك . . »[١٢] . ولقد وضع اهل الفلسفة والمنطق والكلام من المسلمين كتباً في الحدود والرسوم ، منها

(الحدود) لجابر بن حيان ، و(الحدود والرسوم) للكندي ، و(الحدود الفلسفية) للخوارزمي الكاتب ، و(الحدود) لابن سينا ، و(الحدود) للغزالي ، و(كتاب المبين في شرح الفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الامدي[12] ، و (التعريفات) للشريف الجرجاني . وتكلموا على قوانين الحدود ، وبيان الحاجة الى الحد ، ومادة الحد وصورته ، وترتيب طلب الحد بالسؤال ، وطريق تحصيل الحدود ، وتكلموا على انواع الحدود ، وهي : حقيقي او رسمي او لفظي ، والحد الاكبر[14] ، والحد الاصغر[15] ، والحد الاوسط .

وحدوا الحد بانه «القول الدال على ماهية الشيء ، اي على كمال وجوده الذاتي ، وهو مايتحصل له من جنسه القريب وفصله[16]»وبينوا الغرض من الحد : «واعلم ان الغرض بالحد هو الاحاطة بجوهر المحدود على الحقيقة ، حتى لايخرج منه ماهو فيه ولايدخل فيه ماليس منه ، لذلك صار لايحتمل زيادة ولانقصاناً .. ولذلك قيل في الحد انه لايحتمل الزيادة والنقصان ، وان الزيادة فيه نقصان من المحدود ، والنقصان منه زيادة في المحدود»[17] .

واستصعبوا وضع الحدود ، يقول الكندي في (الحدود والرسوم) : «لكن الاحاطة بحدود الاشياء ورسومها صعبة المسالك ، غير الوفة[18]» ، ويقول ابن سينا في (الحدود) : «... علماً بانه كالامر المتعذر على البشر سواء كان تحديداً او رسماً ، وان المقدم على هذا بجرأة وثقة لحقيق ان يكون أتي من جهة الجهل بالمواضع التي منها تفسد الرسوم والحدود[19]» .

ولصعوبة وضع الحدود ، ولفضل الحدود لانها تجمع حقائق الاشياء بابين الوجوه ، واوضح الطرق واقصرها ، كانت اهمية كتب الحدود ، يقول جابر بن حيان عن كتابه (الحدود) : «واعرف قدر هذا الكتاب ، فلو قلت ان ليس في جميع كتبنا هذه الخمسمائة كتاب الامقصراً عنه في الشرف لقلت حقاً . فاذا كانت كتبنا هذه اشرف من جميع مالنا وأيسر ، وأبين منها وافضل لما فيها من علوم ساداتنا ، ومن جميع ماللناس غيرنا ، فقد صار هذا الكتاب افضل من جميع مافي العالم من الكتب ، لنا ولغيرنا ، بجمعه حقائق مافي هذه الكتب على أبين الوجوه ، وأصح الحدود ، واوضح الطرق ، فاعلم ذلك[20]» .

وقد تكلم النحاة على الحدود كأهل المنطق والفلسفة ، وعرفوا الحد بانه « الدال على حقيقة الشيء . » [21] وقالوا « إن الحد لا يجوز أن يختلف اختلاف تضاد وتنافر ، لان ذلك يدعو الى فساد المحدود وخطأ من يحده ، ولكن ربما اختلفت الفاظه على حسب اختلاف ما يوجد منه ، ولا يدعو ذلك الى تضاد المحدود ، كما يوجد الحد تارة من الاجناس والفصول ، وتارة من المواد والصور ، لان المادة تشاكل الجنس ، والصورة تشاكل الفصل .[21] » وقالوا ان الحد يجب أن يكون مساوياً للمحدود ، وانه يلزم الاحتراز عن تعريف الشيء بنفسه .[22] وراعوا في الحد ان يكون جامعاً مانعاً مثلهم[23] : « ونعني بالجامع كونه متناولاً لجميع أفراده إن كانت له أفراد ، وبالمانع كونه آبياً دخول غيره فيه[24] » . وبينوا أن النحويين كالمناطقة والفلاسفة يختلفون في الحد الموضوع لشيء معين[25] ومع هذا التشابه في المنهج الا انهم راعوا خصوصية الحدود النحوية ، وضرورة بعدها عن كلام المنطقيين ، لان غرض هؤلاء غير غرضهم ، يقول الزجاجي في «حد الاسم : الاسم في كلام العرب ماكان فاعلاً او مفعولاً او واقعاً في حيز الفاعل والمفعول به . هذا الحد داخل في مقاييس النحو واوضاعه ، وليس يخرج عنه اسم البتة ، ولايدخل فيه ما ليس باسم ، وانما قلنا في كلام العرب ، لانا له نقصد ، وعليه نتكلم ، ولان المنطقيين وبعض النحويين قد حدوه حداً خارجاً عن أوضاع النحو ، فقالوا : الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان ، وليس هذا من الفاظ النحويين ولااوضاعهم ، وانما هو من كلام المنطقيين وان كان قد تعلق به جماعة من النحويين . وهو صحيح على اوضاع المنطقيين ومذهبهم لان غرضهم غير غرضنا ، ومغزاهم غير مغزانا ، وهو عندنا على اوضاع النحو غير صحيح ، لانه يلزم منه ان يكون كثير من الحروف اسماء ، لان من الحروف مايدل على معنى دلالة غير مقرونة بزمان ، نحو ان ، ولكن وماأشبه ذلك[26]» .

والذي نعرفه من كلام الزجاجي ان الحدود النحوية تاثرت بكلام اهل المنطق على يد طائفة من النحويين ممن اشتغلوا بهذا العلم فنظروا في المسائل النحوية من خلال آفاقه . ونلمس في كتب اهل الفلسفة والمنطق تاثر الحدود النحوية والبلاغية التي تختلط في كتبهم مع غيرها من حدودهم الفلسفية بطبيعة علومهم فنقرأ في كتبهم من حدود النحو :

* « الموضوع : هو الذي يسميه النحويون المبتدأ وهو الذي يقتضي خبراً ، وهو الموصوف » .
* « والمحمول ، هو الذي يسميه النحويون خبر المبتدأ وهو الصفة . ومثال ذلك في قولنا : «زيد كاتب» فزيد هو الموضوع ، وكاتب هو المحمول ، بمعنى الخبر »[27] .
* « الاضافة ، وهي نسبة الشيئين يقاس احدهما الى الاخر ، كالاب والابن ، والعبد والمولى ، والاخ والاخ والشريك والشريك »[28] .
* فالاسم هو كل لفظ مفرد يدل على معنى ولايدل على زمانه المحدود ، كزيد وخالد .
* والكلمة ، هي التي يسميها اهل اللغة العربية «الفعل» وحدّها عند المنطقيين : كل لفظ مفرد يدل على معنى ويدل على زمانه المحدود ، مثل مشى ويمشي وسيمشي ، وهو ماش .
* القول ، هو ماتركب من اسم وكلمة[29] »

لقد تاثرت الحدود النحوية بمقولات الفلسفة والمنطق ، فكانت ـ في نظر الزجاجي ـ بعيدة عن طبيعة النحو ، وهذه التهمة وجهها آخرون الى حدود الرماني النحوية ، فليست كلها بالمعاني النحوية المحضة[30] . والحق ان النحو لدى الرماني تاثر بطبيعة العلوم التي اشتغل بها ، وكان له موقف من أمر تداخل المعارف والعلوم وأخذ بعضها من بعض ، فمع أنه ـ كالزجاجي وغيره ـ كان يعي حقيقة ان صناعة النحو لاينبغي ان يدخلها ما كان من صناعة غيرها ، ولكن اذا احتيج في صناعة النحو الى غيره ، فينبغي ان يلجأ اليه ، ففي شرحه لكتاب سيبويه نجده اذا رأى سيبويه يتعرض في الكتاب لشيء ليس من النحو ، يعتذر لتصرف سيبويه ، ويذكر العلة في ايراد ماأورده ويبين الصلة بينه وبين النحو : ومن ذلك وقوفه عند ما أورده سيبويه في (باب الظروف التي تحتاج الى تفسير) حيث قال : «لم أدخل ـ أي سيبويه ـ في هذا الباب تفسير الغريب وليس من صناعة النحو» ؟ ثم أجاب عن ذلك بقوله : «وانما ادخل في هذا الباب تفسير الغريب للحاجة اليه في كشف الوجه الذي يقع عليه الاعراب ، فجرى على طريق التبع للغرض ، فهكذا يصلح ان يدخل في الصناعة ماكان من صناعة غيرها كمثل هذه العلة على هذا الوجه»[31] ولولا هذه الحاجة

ولم يصلح تفسير الغريب في أبواب النحو لانه تخليط بادخال صناعة في صناعة غيرها .»[٣١] وبهذا « علل الرماني عمل سيبويه وتفسيره للغريب وهو يبحث في النحو ، بل وضع قاعدة عامة ضمنها رأيه في تداخل الصناعات او العلوم ومتى ينبغي له أن يكون [٣٢] » فلا ينبغي للمعارف ان تنعزل عن بعضها وتتناكر اذا كان تعاونها عاملاً في خدمتها .

ولعله وجد ان حد المعاني النحوية لاينفذ الى كنهها ان تجرد من النظر العقلي والمنطق ، ونتيجة لتأثر النحو لديه بغيره من المعارف ، تجده في حدوده يسلك سلوك أهل الفلسفة والمنطق ، لاسلوك النحاة ، فحدود النحاة لا تعرف بحقيقة المعرف وكنهه ، انما تمثل له ، فسيبويه ، مثلا ، يعرف الاسم بقوله : «فالاسم : رجل ، وفرس ، وحائط[٣٣]» وعندما اعترض الزجاجي على حدود النحويين التي اختلطت بالمنطق ، جاء تعريفه كتعريف سيبويه ، فهو يمثل للاسم بانه ماكان فاعلا او مفعولا او واقعا في حيز الفاعل والمفعول به ، اي انه يعرف به بذكر اعراضه وظاهره ، لابماهيته وكنهه ، وهذا مايسميه اهل المنطق برسم الشيء ، وهم يميزونه من حد الشيء الذي به يأخذون : «الحد قول دال على ماهية الشيء ، والرسم هو القول المؤلف من اعراض الشيء وخواصه التي تخصها جملتها بالاجتماع وتساويه[٣٤]» ويقولون : «والمخلصون انما يطلبون من الحد تصور كنه الشيء وتمثل حقيقته في نفوسهم لامجرد التمييز[٣٥]» فتعريف سيبويه والزجاجي تمييز للشيء ، وتعريف الرماني تصور لكنهه وماهيته ، ولقد قالوا ان تصور ماهيته يعني تمييزه في النهاية : «ولكن مهما حصل التصور بكماله تبعه التمييز ، ومن يطلب التمييز المجرد يقتنع بالرسم[٣٥]» فالرماني ، أراد ، اذن ، ان يعرف بكنه الحدودات التي عرف بها في كتابه ، واستعان على التعريف بماهيتها بثقافته الواسعة التي كان للمنطق والكلام فيها نصيب كبير ، فنظر من خلالها . أما التصريح بانه لاينبغي ان يدخل صناعة النحو ماكان من صناعة غيره فيعني عنده ان لايدخلها الشيء الكثير الذي يغمرها فتتحول الى صناعة غيرها ، الى المنطق والفلسفة ، وبسبب نظرة الرماني هذه كان حالة متفردة ومنهجاً جديداً دافع عنه اصحابه : «واما علي بن عيسى فعالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضع المنطق ، بل افرد صناعة واظهر براعة[٣٦]» .

وصف المخطوطة ومنهج التحقيق

رسالة «الحدود في النحو» هي من نسخة خطية اشتملت على رسالتين ، وهي اولى هاتين الرسالتين ، اما الاخرى ، فهي «منازل الحروف» والاثنتان لابي الحسن علي بن عيسى الـــــرماني . وعدد صفحات الرسالة ثلاث وعشرون صفحة ، في كل صفحة ثمانية عشر سطراً . وقد أخذ ناسخها بنظام التعقيبة ، ولم يشكل النص . ومكتوب في نهايتها ان ياقوتاً قد انتسخها عن اصل قديم بخط عمر بن ابي عمر السجزي الذي قرأه على مصنفه الرماني . ونحن نعتقد ان عمر بن ابي عمر السجزي هذا وعمر بن ابي عمر السجستاني الذي خط الرسالة الثانية «منازل الحروف» هما شخص واحد ، الا ان تلفاً اصاب اللقب في احدى المخطوطتين ، فجاء ناسخ قرأ الاسم التالف قراءة تجعله لشخص آخر ثان . اما ياقوت فهو ياقوت الحموي ابو عبد الله بن عبد الله الرومي الجنس والمولد ، الحموي المولى ، البغدادي الدار ، وقد أسر من بلاده صغيراً وابتاعه ببغداد تاجر يعرف بعسكر ابن ابي نصر ابراهيم الحموي وجعله من الكتاب لينتفع به في ضبط تجائره ، وكان مولاه عسكر لايحسن الخط ولايعلم شيئاً سوى التجارة ، وقد قرأ ياقوت النحو واللغة ، وعندما وقعت بينه وبين مولاه نبوة ابعده عنه فاشتغل بالنسخ بالاجرة ، وهو صاحب التصانيف المعروفة «معجم البلدان» و«معجم الشعراء» و«معجم الادباء» وغيرها ، وقد توفي في سنة ست وعشرين وستمائة[٣٧] . ولقد ذكره الدكتور ابراهيم السامرائي في تحقيقه بانه ياقوت الرومي[٣٨] . وفي تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، ورد ذكر «ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي» في نهاية رسالة احمد بن فارس (تمام فصيح الكلام) التي ضمها كتابه مع مخطوطتي الرماني ، وعرف به في الهامش[٣٩] . ولم يذكر ان ياقوتاً الذي ورد اسمه مجرداً في نهاية مخطوطتي الرماني هو ياقوت الحموي ، وكانه كان مطمئناً الى هذا لان ناسخ احدى المخطوطات الثلاث هو ناسخها جميعها ، لانها تضمها نسخة خطية واحدة كما ذكر . وقد ذكر الدكتور مازن المبارك نسخة لمخطوطة (الحدود في النحو) اطلع عليها ضمن مجموع مخطوط في مكتبة الاثار العامة ببغداد نقلها محمد بن طاهر السماوي عن نسخة بخط ياقوت وقد جاء في آخرها : «هذا آخر كتاب الحدود المستنسخ عن خط عمر بن ابي عمر السجزي واصله الذي قرأه على مصنفه علي بن عيسى الرماني وكتبه ياقوت . وفرغ منه عن خط ياقوت الحموي محمد بن طاهر السماوي في النجف سنة الف وثلاثمائة وثمان وثلاثين حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً[٤٠]» ولولا هذه التأكيدات التي تعيّن ياقوتاً الذي ورد اسمه مجرداً في نهاية رسالتي الرماني ـ بانه ياقوت الرومي الحموي ـ لكان هناك احتمال لان يكون ياقوتا آخر ممن عرفوا بالخط والنسخ ممن تذكرهم المصادر ، فهناك ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور ، الذي كتب خطاً حسناً ، والذي توفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة[٤١] وهناك ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين والذي كتب الكثير وانتشر خطه في الافاق ، وكان في نهاية الحسن ولم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولايؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله ، وقد توفي في سنة ثماني عشرة وستمائة[٤٢] .

ولقد ذهب الدكتور ابراهيم السامرائي في تحقيقه الى ان المخطوط ـ وهو نفسه المخطوط الذي تحققه[٤٣] ـ هو بخط ياقوت الرومي نفسه ، ونرى الصحيح انه منسوخ عن خط ياقوت ، فلقد وجدنا في نهاية رسالة الرماني «منازل الحروف» وهي الرسالة الثانية التي تضمها النسخة التي نحققها مانصه : «وجد على ظهر كتابيّ الرماني بخط ياقوت ماصورته ، قرأت على الشيخ ابي الحسن علي بن موسى ابده الله تعالى جميع هذا الكتاب ، وفرغت منه لخمس خلون من المحرم سنة ثلثمائة واحدى وثمانين بمدينة السلام ....» وهو مكتوب بالخط نفسه الذي افترض انه خط ياقوت ولايصح ان يكتب ياقوت عن نفسه انه وجد هذا بخط ياقوت ، وانما يقوله ناسخ آل اليه خط ياقوت ، ولقد أشير الى ان هناك نسخاً نسخت عن خط ياقوت ، فذكر الدكتور مصطفى جواد ان نسخته حديثة الخط بيد احد الخطاطين البغداديين وانها نسخت قبل اكثر من ثلاثين عاماً ـ بحسب اطلاعه ـ من تاريخ كتابته لمقدمة كتابه ، وهو العام ١٩٦٨[٤٤] . وذكر الدكتور مازن المبارك النسخة التي انتسخها عن خط ياقوت محمد بن طاهر السماوي في سنة الف وثلاثمائة وثمان وثلاثين ،

كما ذكرنا ، وهناك امر آخر يؤكد انها ليست بخط ياقوت نفسه ، وهو ان النص يحتوي على قدر غير يسير من الاضطراب والخلط ، ولهذا تكررت بعض التعريفات ، وجاء بعض الكلام غير مفهوم لانه سقط منه بعضه ، وجاء احياناً وهو على خطأ واضح في تقرير المسائل النحوية ، وهذا لايمكن ان يفسر بجهل الرماني بالنحو ، ولابجهل ياقوت ، وهو على ماذكرنا من شأنه وتحصيله للمعارف التي منها اللغة والنحو ، ولو كان الخط خطه لانتبه الى ما في النص من خطأ واضطراب لانفترض انه اصاب النسخة التي كتبها عمر بن ابي عمر السجزي ، وانما نفسره بما اصاب النسخة التي كتبها ياقوت عن نسخة السجزي من خروم وتلف ، وبعد ان مضى على كتابتها حين من الدهر ، جاء ناسخ المخطوطة التي بين ايدينا ، فعمد الى نقل ما وجده سالماً من النسخة الاصلية، وضمه الى بعضه ، فجاء ناقصاً مضطرباً غير قادر على تمييزه .

* * *

ذكرت المصادر القديمة للرماني كتابين في الحدود ، هما (الحدود الاكبر) و(الحدود الاصغر) ، ورجح بعض الباحثين ان يكون (الحدود الاصغر) هو هذا المخطوط الذي حققته(١٥) ، وهذا مانرجحه لانه اصغر من ان يوصف بالاكبر ، وعلى هذا يكون كتاب (الحدود الاكبر) قد ضاع فيما ضاع من آثار الرماني الكثيرة ، ولقد عرف الرماني بتآليفه في الحدود حتى سمي بصاحب الحدود(١٦) . اما عنوان مخطوطتنا (الحدود في النحو) فهو من ناسخ المخطوطة(١٧) ولقد نشر الشيخ محمدحسن آل ياسين هذه المخطوطة مع مخطوطة «منازل الحروف» قبل اكثر من ثلاثين عاماً في بغداد(١٨) .

اما المنهج الذي اتبعته في تحقيق المخطوطة ، فقد حاولت اخراج النص بصورة صحيحة سليمة ، وهو الغاية من تحقيق النصوص ، والتزمت في التحقيق بما يأتي :ـ

١ ـ خرجت شواهد النص من آيات واحاديث واشعار ، وهي قليلة .

٢ ـ قومت ما في النص من كلام غير مستقيم من طريق اكمال ماسقط منه أو تعديله واشرت الى ذلك في الهامش كما أشرت في الهامش الى التعديل الذي أرى من المناسب أن يجري في المتن ، الا أني لم أغيره اليه لانه ليس كاللازم تغييره أو تعديله .

٣ ـ كتبته على وفق القواعد الاملائية المعروفة اليوم ، ولقد وجدته لايجري على هذه القواعد احيانا قليلة ، فكلمة ثلاثة مثلا ، كتبت «ثلثة» وتتجلى ظاهرة الاعلال في كتابة الهمزة ، فالفائدة تكتب «الفايدة» ، وزائد يكتب «زايد» .

٤ ـ لما كان الرماني قد اتهم بان ماعرف به لايمت الى النحو بصلة ، او انه ليس نحوياً محضاً ، فلقد ردت مصطلحاته الى النحو والى اماكن وجودها في كتب النحو .

٥ ـ اشرت في الحاشية الى ماقرره الدكتور مصطفى جواد والدكتور ابراهيم السامرائي اللذان سبق لهما ان حققا المخطوطة ، ولقد اكدت ماتفق معهما فيه ، وناقشت مااختلف معهما عليه ، واشرت الى ارقام الصفحات فقط في كتابيهما دون ذكر اسمي الكتابين لانني ذكرتهما في المقدمة .

٦ ـ اشرت الى بدء الصفحة ونهايتها في متن المخطوطة ، ووضعت ارقاماً للدلالة على هذا ، وقد رمزت للوجه الايمن من الورقة بالحرف (أ) مقروناً برقمها ، وللوجه الايسر بالحرف (ب) مقروناً برقمها .

(١) هوامش الدراسة

(١) (رسائل في النحو واللغة) حققها مع يوسف يعقوب مسكوني .
(٢) (رسالتان في اللغة)
(٣) ينظر : « نزهة الالباء في طبقات الادباء » ص ١٨٩/١٥٠ و « معجم الادباء » حـ١٤ / ص ٧٣ ـ ٧٤ و « معجم البلدان » حـ٣ ، ص ٦٦-٦٧ و « انباه الرواة على انباه النحاة » حـ٢ ، ٢٩٥ / و « شذرات الذهب في اخبار من ذهب » حـ٣ ، ص ١٠٩ / و « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » ص ١٨٠-١٨١ / و « معاني الحروف » من دراسة المحقق ـ ص ١١ ، ١٢ .
(٤) معجم الادباء حـ١٤ / ص ٧٥
(٥) المصدر السابق حـ١٤ ص ٧٦
(٦) ينظر ، « الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه » ص ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ـ ٢١ ، ٤٥ ، ٣٤١
(٧) ينظر ، « الامتاع والمؤانسة » حـ١ ، ١٣٣
(٨) ينظر ، « شذرات الذهب في اخبار من ذهب » حـ٣ / ص ١٠٩
(٩) ينظر ، « معاني الحروف » ص ١٧-٢١
(١٠) ينظر ، (معجم الادباء) حـ١٤ / ص ٧٥ و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) ص ١٨١ وقد ذكرهما أبو البركات الانباري في (نزهة الالباء في طبقات الادباء) ص ١٨٩ باسم (المحدود الاكبر) و (المحدود الاصغر)
(١١) ينظر ، « فهرست مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض » ص ٨٥
(١٢) الايضاح في علل النحو ، ص ٤٦
(١٣) جمعها الدكتور عبد الامير الاعسم في كتابه (المصطلح الفلسفي عند العرب) محققاً دارساً لها .
(١٤)و(١٥) من هذين المصطلحين ربما أخذ الرماني عنواني كتابيه في الحدود اللذين أشرنا اليهما .
(١٦) (الحدود) لابن سينا / ، (ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب) ص ٢٣٩
(١٧) (الحدود) لجابر بن حيان / (ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب) ص ١٦٥
(١٨) (الحدود والرسوم) للكندي / (ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب) ص ١٨٩
(١٩) (الحدود) لابن سينا / (ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب) ص ٢٣١
(٢٠) (الحدود) لجابر بن حيان / (ضمن المصطلح عند العرب) ص ١٧٠
(٢١) الايضاح في علل النحو / ص ٤٦
(٢٢) ينظر : (مفتاح العلوم) ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦
(٢٣) ينظر تعريف الفاكهي له في « شرح الحدود النحوية » ص ٢٩
(٢٤) مفتاح العلوم / ص ٢٠٥
(٢٥) ينظر : (الايضاح في علل النحو) ص ٤٧
(٢٦) الايضاح في علل النحو ص ٤٨ .
(٢٧) (الحدود الفلسفية) للخوارزمي الكاتب / (ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب) ص ٢١٦
(٢٨) المصدر السابق / ص ٢١٨
(٢٩) نفسه / ص ٢٢٠
(٣٠) ينظر : « البصائر والذخائر » حـ١ ، ص ١٧١ ـ ٠٠ و (معجم الادباء حـ١٤ / ص ٧٤ ـ ٧٥ و « الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه » ص ٢٣٥ ، ٢٦٩ ـ ٠٠ و « رسالتان في اللغة » ص ١٧ ، ٦٦
(٣١) الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه / ص ٢٤٨ ونص الرماني من (شرح الرماني على كتاب سيبويه) ٢ / ١ / ٣٩

(٣٢) شرح الرماني على كتاب سيبويه ٢ / ١ / ٤. والنص من (الرماني النحوي . . .) ص ٢٤٩

(٣٣) الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه » ٢٢٠

(٣٤) الكتاب ، حـ١ ، ص ١٢

(٣٥) (الحدود) للغزالي / (ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب) ص ٢٦٨

(٣٦) الامتاع والمؤانسة حـ١ / ص ١٣٣

(٣٧) ينظر : « وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان » حـ٦ / ص ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٩ .

(٣٨) تنظر « رسالتان في اللغة » ص ١٧

(٣٩) ينظر « رسائل في النحو واللغة » ص ٣٦

(٤٠) ينظر « الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه » ص ٨٩ وذكر الدكتور مصطفى جواد ان هناك نسخة للمخطوطة لدى الاستاذ ميخائيل عواد ينظر « رسائل في النحو واللغة » ص ١ ، وهي تختلف مع نسخته في مسائل يسيرة يشير اليها في الهامش .

(٤١) ينظر « وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان » حـ٦ / ص ١٢٢ ، ١٢٥

(٤٢) ينظر المصدر السابق ، ص ١١٩ ، ١٢٢

(٤٣) تاكدنا من هذا من خلال وصف الدكتور السامرائي للمخطوط ، ومن خلال الصفحتين الاولى والاخيرة من المخطوط اللتين أرفقتهما مع تحقيقه .

(٤٤) ينظر « رسائل في النحو واللغة » ص ١

(٤٥) ينظر « رسائل في النحو واللغة » ص ١٢ و « رسالتان في اللغة » ص ١٣

(٤٦) ينظر « البصائر والذخائر » حـ١ ، ص ١٧١

(٤٧) ينظر « رسالتان في اللغة » ص ١٦

(٤٨) ينظر المصدر السابق ، ص ١٦ ، ١٧ .

* * *

كتاب
«الحدود في النحو»
للرماني

بسم الله الرحمن الرحيم

«لله الامر من قبل ومن بعد»[١]

باب الحد لمعاني الاسماء التي يحتاج اليها[٢] في النحو

وهي القياس والبرهان والبيان والحكم والعلة والاسم والفعل والحرف والاعراب والبناء والتغيير والتصريف والغرض والسبب والمعرفة والنكرة والمفرد والجملة والتثنية والجمع والمرفوع والمنصوب والمجرور والتوابع والصفة والبدل والنسق والحال والتمييز والاضافة والمصدر والاشتقاق والمظهر والمضمر والفائدة والعامل والحذف والذكر والمركب والمقيد والاستثناء والحقيقة والمجاز والجنس والنوع والقوة والضعف والتخفيف والترخيم والمقصور/ ٣ب /والممدود والمنكر والمؤنث والنظير والنقيض والتقدير والتحقيق والاصل والفرع والمطرد والنادر والخبر والاستفهام والجزاء والجواب والمستقيم والمحال[٣] والعارض واللازم والضرورة[٤] والمعنى واللفظ والكلام والغرض[٥] والداعي والصارف والاستعارة والحقيقة والمادة والمرتبة[٦] والمناسبة والخاصة والفني[٧] والمحتاج والعظيم والحقير والحادث وتم حدود باب الموصولات .

ـ باب الحدود ـ

القياس[٨] : الجمع بين اول وثانٍ يقتضيه ، في صحة الاول صحة الثاني ، وفي فساد الثاني فساد الاول . البرهان[٩] : بيان اول عن حق يظهر فيه ان الثاني حق . البيان[١٠] : اظهار المعنى للنفس كاظهار الرؤية للشخص . الحكم[١١] : خبر مماتقتضيه الحكمة مما فيه الفائدة . العلة[١٢] : تغيير المعلول عما كان عليه[١٣] . الدلالة : اظهار المدلول عليه . الاسم[١٤] : كلمة تدل على / ٤أ / معنى من غير اختصاص بزمان دلالة البيان[١٥] . الفعل[١٦] : كلمة تدل على معنى مختص بزمان دلالة الافادة . الحرف : كلمة لاتدل على معنى الا مع غيرها مما معناها[١٧] في غيرها[١٨] . وحذار[١٩] : اسم لانه يدل دلالة البيان . الاعراب : تغيير آخر الاسم بعامل[٢٠] . البناء : لزوم آخر الكلمة[٢١] بسكون او حركة . التغيير[٢٢] : تصيير الشيء على خلاف ماكان بانقلابه عما كان . التصريف : تصيير الشيء في جهات مختلفة[٢٣] . الغرض : مقصد يظهر فيه وجه الحاجة اليه ، والمنفعة به ، وله اسباب تطلب من اجله ، فالغرض في النحو ، تبيين صواب الكلام من خطئه[٢٤] ، على مذهب العرب بطريق القياس . السبب[٢٥] : عمل يؤدي الى الغرض ، والغرض اول ، فالطلب آخر في السبب . المعرفة : المختص بشيء دون غيره بعلامة لفظية ، والعلامة اللفظية على وجهين : علامة موجودة وعلامة مقدرة ، فالموجودة/ ٥ب /الالف واللام ، والمقدرة في ثلاثة اشياء : الاسم العلم والمضمر والمبهم[٢٦] . النكرة : المشترك بين الشيء وغيره في موضعه[٢٧] . المفرد : هو المذكور وحده من اسم وفعل وحرف . الجملة : هي المبنية من موضوع[٢٨] ومحمول[٢٩] للفائدة[٣٠] . التثنية : صيغة مبنية من الواحد للدلالة على الاثنين . الجمع : صيغة مبنية من الواحد للدلالة على العدد الزائد على الاثنين . المرفوع : كلمة عمل فيها عامل الرفع . المنصوب : كلمة عمل فيها عامل النصب . المجرور : كلمة عمل فيها عامل الجر[٣١] . التوابع : هي الجارية على اعراب الاول ، وهي خمسة ، التاكيد والصفة وعطف البيان والبدل[٣٢] والنسق . الصفة : قول له بيان زائد على بيان الاسم الجاري عليه مختص به[٣٣] . البدل : قول يقدر في موضع الاول . النسق : تبع للاول على طريق الشركة . الحال : انقلاب المعنى في صفة النكرة عما كان عليه للزيادة في الفائدة/ ٦أ /التمييز : تبين النكرة المفسرة للمبهم . الاضافة : اختصاص اول بثانٍ[٣٤] داخل في اسمه كالجزء

منه . المصدر : اسم لحادث يوجد فيه الفعل . الاشتقاق : اقتطاع[٣٥] فرع من اصل يدور في تصاريفه[٣٦] على الاصل . المُظهر : هو[٣٧] المدلول عليه باسمه[٣٨] على غير جهة الراجع الى ذكره . المُضمر[٣٩] : المدلول عليه[٤٠] على جهة الراجع الى ذكره . الفائدة[٤١] : الدلالة على القطع بأحد الجائزين فيما يحتاج اليه[٤٢] . عامل الاعراب : هو موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى[٤٣] . الحذف : اسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها[٤٤] . الذكر : وجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى . المركب : هو المركب من كلمتين بمنزلة اسم واحد في شدة الانعقاد[٤٥] . المقيد[٤٦] : هو الموصول بما يعيّن المعنى . المطلق : هو المجرد مما يعيّن المعنى[٤٧] . الاستثناء : اخراج بعض من كل[٤٨] بمعنى الا . الحقيقة : الدلالة على المعنى من غير جهة الاستعارة . المجاز . تجاوز/ ٧ب /الاصل الى الاستعارة .[٤٩] الجنس : صنف يعمه معنى مشترك[٥٠] ، وينقسم الى انواع مختلفة[٥١] . النوع : احد اقسام الجنس المختلفة كالحيوان[٥٢] والانسان . والجنس يُحمل [عليه][٥٣] نوعه كقولك كل انسان حيوان . والجمع لايحمل على واحده ، كقولك : كل نفر أنفار ، لانه على تقدير كل رجل رجال ، وكل نمر نمور . وواحد الجنس ، نوع . القوة[٥٤] : خاصة يمكن بها مالايمكن بما هو نقيض صفتها . فالاسم اقوى من الفعل لانه يمكن ان يستغنى[٥٥] بالاسم عن الفعل في الفائدة ، ولايمكن ان يستغنى بالفعل . والبيان عن الشيء في عينه أقوى من البيان عنه في الجملة لانه يمكن الاشارة اليه إذا [كان مفرداً][٥٦] ولايمكن بالجملة . والفعل أقوى في العمل من الاسم لانه يمكن ان يُدَل به على أنه عامل في كل موضع يقع فيه وليس ذلك في الاسم . الضعف : نقصان القوة عن الحد[الذي][٥٧] هي عليه . والنادر[٥٨] : اضعف من المطرد في البيان . التخفيف : / ٨أ /تسهيل مايثقل على اللسان أو في الطباع[٥٩] . الترخيم : حذف آخر الاسم في النداء . الممدود : هو المختص بمد الصوت في آخره . المقصور : هو المختص بألف مفرد في آخره كقولك : الهواء هواء الجو ، والهوى هوى النفس[٦٠] . المذكر : الخالي من علامة التأنيث في اللفظ والتقدير . المؤنث : الكائن بعلامة التأنيث في اللفظ والتقدير ، والمؤنث الحقيقي هو المختص بفرج الانثى والمذكر الحقيقي هو المختص بفرج الذكر . النظير[٦١] : هو الشبيه بما له مثل معناه ، وان كان من غير جنسه[٦٢] كالفعل[٦٣] المتعدي نظير الفعل الذي لايتعدى في لزوم الفاعل وفي الاشتقاق من المصدر ، وغير ذلك من الوجوه نحو استتار الضمير وعمله في الظرف والمصدر والحال . النقيض : هو المنافي لما نافاه بأنهما لايجتمعان في الصحة وهو على وجهين احدهما على طريق الايجاب ، والاخر على طريق السلب ، نحو : موجود [و] معدوم ، [الحي][٦٤] واللاحي ، / ٩ب /موجود[و] ليس بموجود ، التقدير : المختص بأن المعنى فيه على خلاف ماهو به كما ان الكذب الخبر عن الشيء بخلاف ماهو به ، والمعنى المقدر يحتاج اليه للبيان عن حق . وكل كذب مُقدَّر ، وليس كل مقدر كذباً . المحقق[٦٦] : هو المختص بأن المعنى فيه على ماهو به ، كالصدق الذي هو خبر مخبره على ماهو به . الاصل[٦٧] : اول يبنى عليه ثانٍ . الفرع[٦٨] : ثانٍ يبنى على أول . المطرد : الجاري على النظائر . النادر[٦٩] : الخارج عن[٧٠] النظائر الى قلة في بابه . الخبر : كلام يجوز فيه صدق او كذب . الاستفهام : طلب الفهم . الاستخبار : طلب الخبر . الجزاء : المستحق بالعمل من الخير والشر وهو جواب الشرط . المستقيم[٧١] : هو المستمر في جهة الصواب . المُحال[٧٢] : هو المنقلب بالتناقض الذي فيه . العارض : هو المار على طريق النادر . اللازم : هو المار على طريق المطرد . الحسن[٧٣] : هو المتقبل في نفس الحكيم . القبيح[٧٤] : هو المتكره في نفس الحكيم . الجائز : هو المار على جهة/ ١٠أ /الصواب . الضرورة : هي المداخلة فيما لايمكن الامتناع منه وان ضرّ . المعنى : مقصد يقع البيان عنه باللفظ . اللفظ : كلام يخرج من الفم . الكلام : ما كان من الحروف دالّاً بتاليفه على معنى . الغرض[٧٥] : المتعمد الذي يظهر وجه الحاجة اليه والمنفعة به وله اسباب يطلب[٧٦] من اجله[٧٧] . الداعي[٧٨] الى الشيء : المقوي له بانه ينبغي[٧٩] . الصارف عنه[٨٠] : المضعف له بانه لاينبغي أن يفعل . الاستعارة : اجراء الكلام على غير ما [هو][٨١] له في الاصل للمبالغة . الحقيقة[٨٢] اجراء الكلمة على ماهي له في اصل اللغة . الصورة[٨٣] : خاصة تاليف ينفصل من سائره بعظم شانه . المادة[٨٤] ترادف المعاني على الشيء . المرتبة[٨٥] : منزلة للشيء هو أحق به . المناسبة : شركة قريبة كالولادة . الخاصة : معنى صفة الشيء دون غيره . الغني[٨٦] عن الشيء : هو المختص بما وجوده وعدمه بمنزلة[٨٧] في انتفاء[٨٨] صفة النقص . المحتاج الى الشيء : هو المختص/ ١١ب / بما في وجوده وعدمه صفة نقص . المظيم : هو المختص بشدة الحاجة اليه او الى انتفائه . الحقير : هو[غير][٨٩] المختص بشدة الحاجة اليه او الى انتفائه . الحادث : الموجود بعد ان لم يكن[٩٠] .

ـ باب حدود الموصولات[٩١] ـ

العلم[٩٢] الذي يتعدى الى مفعولين هو الذي يدخل على المبتدأ والخبر بعد ذكر الفاعل . والعلم الذي لايتعدى الى مفعولين ماعدا العلم[٩٣] وهو على وجهين ، أحدهما لايتعدى كقولك دريته[٩٤] ، والاخر يتعدى الى واحد كقولك عرفت زيداً وذلك انه بحسب ماضمن من معنى المعلوم . أفعل الذي لايضاف الا الى جمع[٩٥] وهو واحد منه هو الذي فيه معنى يزيد كذا على كذا ، كقولك : الياقوت افضل الحجارة ، ولايجوز الياقوت افضل الزجاج لانه ليس بعض الزجاج ، ويجوز : يوسف افضل الاخوة ، ولايجوز يوسف افضل اخوته لأن اخوته غيره . ويجوز/ ١٢أ /مررت باحمركم لانه ليس فيه معنى يزيد كذا على كذا فيجوز ان يضاف الى غيره وكذلك كل ماكان من

الالوان نحو ، هذا العبد اسريكم[٩٦] . الجواب الذي يشبه العطف هو الجواب بالفاء كقولك : لاتدنُ من الاسد فياكلك ، لانه بمنزلة : لاتدن من الاسد ، فانك ان تدن منه يأكلك . الاسم الذي في موضع الفائدة[٩٧] يحتمل التعريف والتنكير هو الذي في موضع الفائدة ، نحو خبر الابتداء في قولك : زيد قائم وزيد القائم ، والذي لايحتمل التعريف هو الذي في موضع الزيادة في الفائدة ، نحو هذا زيدٌ قائماً ولا يجوز[٩٨] على الحال هذا زيد القائمَ . معتمد البيان الذي لايجوز حذفه : هو الفاعل لانه مضمن[٩٩] بذكره بقوة تعلقه به . ومعتمد البيان الذي يجوز حذفه : المبتدأ[١٠٠] لانه يجوز ان يخلو الاسم من خبر اذا كان مضافاً او مفعولاً ، وهو واحد يتصرف في / ١٣ب / هذه المواضع ، وليس كذلك الفعل[١٠١] لانه لايقع موقعاً الا وهو متعلق بالفاعل . الذي يصلح ان يضاف اليه[١٠٢] هو الاسم الذي ينبىء عن الاول ويقع موقع الجزء منه ، ولايصلح مثل ذلك[١٠٣] في الحرف ولاالفعل . الاسم الذي لايجوز ان يوصف هو الناقص المتمكن بالابهام وتضمين معنى الحرف نحو ، كيف واين ومتى ومن وما واذ واذا وحيث . العطف على التاويل هو المحمول على معنى[١٠٤] الموضع نحو : لا أمَّ لي إن كانَ ذاك ولا أبُ[١٠٥] . لان فيه معنى ماأمٌ لي ولا أبٌ . أفعل الذي يتعاظم ويتبيّن بالتمييز ، هو بمعنى أفعل من كذا ، كقولك : لهو[١٠٦] احسن منك وجهاً وهو خلاف هو أحسن وجه . الاستثناء الذي يصلح فيه تفريغ العامل هو الاستثناء من منفي كقولك : مافي الدار الا زيدٌ وماسار الا عمرو . المحذوف/ ١٤أ / الذي لايجوز اظهاره : هو الذي يكثر حتى يصير بمنزلة المذكور في فهم المعنى نحو «اياك» في التحذير . والذي يجوز ان يحذف ، ماعليه دليل من غير اخلال . والذي عليه دليل هو على وجهين : منه ما يصحبه الدليل ، ومنه مايكثر فيكون هو الدليل . احدٌ التي لاتكون الا في النفي ، هي التي تكون لاعم العام[١٠٧] على الجملة والتفصيل نحو : مافي الدار أحدٌ ، فهي بمعنى مافي الدار واحد فقط ، ولااثنان فقط ، ولااكثر من ذلك ولااقل ، فمثل هذا لايقع في الايجاب فأما احدٌ التي تقع في الايجاب فبمعنى[١٠٨] واحد نحو : «قل هو الله احد»[١٠٩] اي واحد فهذه تجوز في الايجاب والنفي . الذي تصح به فائدة الكلام : هو الجملة نحو ، زيد قائم ويذهب عمرو لإنه الذي يدل على القطع بأحد الجائزين . وما عدا الجملة لاتصح به فائدة لانه لايدل على القطع بأحد الجائزين ، واذا جاء المفرد في الكلام فهو[١١٠]/ ١٥ب / من باب المحذوف نحو : اياك اياك ، اي احذر . الكلام الذي لايجوز هو الجاري على اصل غير صحيح . والكلام الذي يجوز هو الجاري على اصل صحيح . الفعل الذي يجوز ان يلغى هو الذي يدخل على الجملة ، نحو ظننت واخواتها . احد الذي يصلح ان يعمل فيه فعل ، واي هو[١١١] المبهم الذي يصلح الفعل فيه لكل واحد من الشيئين ولايجوز فيما يصلح الا للواحد بعينه [١١٢] ، كقولك : ايكما عوّر عين احدكما . ولايجوز ايكما عض انفه احدكما ، ولكن عض انفه[١١٣] الاخر ، لان احداً مبهم فإذا خرج عن الابهام لم يجز[١١٤] . الافعال التي لايقتصر فيها على احد المفعولين هي التي يكون الثاني خبراً عن الاول لان متعلق الفعل مادلت عليه الجملة وهو الذي فيه الفائدة نحو علمت واخواتها . البدل الذي بالمعنى يشتمل[١١٥] عليه هو الذي الكلام الاول فيه يدل على ان متعلق العامل غير المذكور/ ١٦أ / كقولك سُرق زيد ثوبُه ، فسُرِقَ زيدٌ يدل على انه سرق ملكُ زيد فوقع البدل على هذا . والحروف التي لاتدخل الا على الاسم هي التي معناها في الاسم كحروف الاضافة والالف واللام التي للمعرفة . الحروف التي لاتدخل الا على الفعل هي التي معناها في الفعل كحروف الاستقبال وحروف الامر والنهي وحروف الجزاء . الحروف المشتركة بين الاسم والفعل هي التي تدخل على الجملة وتطلب مافيه الفائدة كحروف النفي وحروف الاستفهام . حروف التعدية هي التي تسلط العامل على مابعدها حتى يتعلق بها كحرف الاستثناء في الايجاب وحروف الجر . الاسم الناقص هو الذي يحتاج الى صلة كالذي . الاسم المتمكن هو الذي تخلص فيه الاسمية بانه لايشبه الحرف . الحروف التي [لها][١١٦] صدر الكلام هي التي تدخل على الجملة قاطعة لها عما قبلها كلام الابتداء/ ١٧ب / وحروف الاستفهام وما النفي[١١٧] . الصفة التي تعمل في السببي والاجنبي[١١٨] هي الجارية على الفعل ، والصفة التي لاتعمل الافي السببي خاصة هي[١١٩] المشبهة بالجارية[١٢٠] من جهة انها تثنى وتجمع وتؤنث وتذكّر كالجارية . التانيث الحقيقي هو الذي له فرج الانثى ، والتانيث اللفظي ماعدا الحقيقي . الاضافة الحقيقية ماكان اللفظ على الاضافة والمعنى عليها . [١٢١] والاضافة اللفظية ماكان اللفظ على الاضافة والمعنى على الانفصال . الذي يدل عليه الفعل في عينه المصدر ، والذي يدل عليه في الجملة هو متعلقه ماعدا المصدر . الفعل الحقيقي هو الذي يدل على مصدر حادث ، والفعل اللفظي هو الذي لايدل مصدره على حادث نحو كان واخواتها . المحذوف فيما جرى كالمثل هو الذي لايجوز ان يظهر لان الامثال لاتغيرّ نحو ، هذا ، ولازعماتك[١٢٢] ، ومن انت وزيداً ./ ١٨أ / المحذوف الذي [يدل عليه][١٢٣] ماقبله من الكلام : هو الذي يدل عليه دلالة تضمين كقول الله عزوجل «وقالوا كونوا هوداً او نصارى تهتدوا ، قل بل ملة ابراهيم حنيفاً»[١٢٤] لان[١٢٥] : كونوا[١٢٦] هوداً او نصارى يدل على ان[١٢٧] اتبعوا[١٢٨] اليهودية او النصرانية . فأما أزيداً[١٢٩] مررت به فيدل عليه مابعده كانه قال : أجزت زيداً ، أمررت به . العامل الذي يعمل في لفظ المعطوف ولايعمل في لفظ المعطوف [عليه][١٣٠] : هو الذي يختص الاول بالمانع نحو : زيد نعمَ الرجل ، ولاقريباً من ذلك ، لايعمل في لفظ الجملة لان المعنى الذي تدل عليه الجملة غير مذكور ، ولايعمل العامل الا في مذكور نحو قولك : مررت بزيد وعمراً ، لان الباء عاملة ولايعمل عاملان في معمول واحد ، وكقولك : ضربت هؤلاء وزيداً ، لان هؤلاء مبني . المعنى الذي لايوصف به المعرفة الا ان تخرج الى طريقة المفرد هو معنى الجملة اذا صار صلة ./ ١٩ب / والذي يصلح ان يوصف به

المعرفة : هو الذي ألفي[١٣١]خارجاً . المعرفة التي تبنى على الفعل فاعلًا او مفعولًا ولايوصف به هو الذي على طريقة الجنس ناقص التمكن بالبناء والاشتراك ، نحو «من» و«ما» ، وليس كذلك «الذي» لانه ليس مشتركاً ولاأي[١٣٢]لانه معرب . السؤال : طلب الجواب بأداته في الكلام . الجواب المطابق للسؤال : ذكر ما اقتضاه السؤال من غير زيادة ولانقصان . سؤال الحجرة[١٣٣] : طلب لقسم من عدة محصورة وهو على وجهين ، احدهما ، طلب[١٣٤]جزء من السؤال ، كقولك : أزيد[١٣٥]في الدار ام عمرو[١٣٦] ؟ والاخر طلب اولًا[١٣٧] . دلالة الخلف من المحذوف ، دلالة شيء يقتضي معنى مالم يذكر مما تقديره ان يذكر ، وذلك نحو تكبير الناس عند طلب الهلال [فإنه][١٣٨] يقتضي معنى رائي[١٣٩] الهلال كأنه ناطق به وتوقع الناس للهلال إذا قال قائل في تلك الحال :الهلال والله[١٤٠]يقتضي/ ٢٠أ / هذا الهلال . والفعل للشاهد من نحو الضرب[١٤١]والاعطاء اذا قال قائل ، وزيداً ، يقتضي : اضرب زيداً أو اعط زيداً ، فهذه دلالة الحال التي تصحب الكلام ، فاما دلالة الكلام على المحذوف فدلالة تضمين تقتضي معنى مالم يذكر مما تقديره ان يذكر وهي ثلاثة اقسام ، متقدم او متاخر او دلالة الكلام الذي حذف منه ، نحو : «وقالوا كونوا هوداً او نصارى»[١٤٢] يدل على ان المعنى اتبعوا اليهودية او النصرانية ، وقوله جل ثناؤه : «أبشراً منا واحداً نتبعه»[١٤٣] يدل على ان المعنى[١٤٤]اتبعوا بشراً . وقولك : أزيداً مررت به ، يدل على معنى أجزت زيداً ، وألقيت[١٤٥]زيداً . وأما ، أخذته بدرهم فصاعداً ، فإنه يدل على معنى فذهب الدرهم صاعداً ، فهذا لكثرة المصاحبة دل مأبقى على ماألقى[١٤٦] . الصفة التي تجري على الاول وهي للثاني في المعنى ، هي الصفة القوية في العمل ، نحو مررت برجل حسن ابوه . فاما الصفة/ ٢١ب / الضعيفة فلا يجوز فيها ذلك ، نحو : مررت برجل خير منه ابوه . والصفة التي تجري على الاول وهي للثاني في اللفظ وللاول في المعنى هي الصفة الضعيفة نحو ، مارأيت رجلًا احسن في عينيه الكحل منه في عين زيد[١٤٧] ، و«مامن أيام أحب الى الله[١٤٨] فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة»[١٤٩] . الصفة القوية : هي المشبهة باسم الفاعل بالتصرف في التثنية والجمع والتذكير والتانيث[١٥٠] . الاضافة اللفظية : هي التي يكون اللفظ على الاضافة والمعنى على الانفصال نحو : مررت برجل ضارب زيد ، بمعنى [١٥١]ضارب زيداً : ورأيت رجلًا حسن الوجه ، بمعنى حسناً وجهه . الاضافة[١٥٢] الحقيقية : هي التي يكون اللفظ على الاضافة والمعنى عليها ، نحو غلام زيد وصاحب الدار . الظرف الذي يجوز رفعه : هو الظرف المتمكن بإجرائه على أصله . والذي لايتمكن هو الظرف الخارج عن أصله بتضمينه/ ٢٢أ / ماليس له في اصله ، فالاول نحو : زيد خلفك . والثاني أتيته صباحاً ، لايرفع لانه تضمن صباح يومك خاصة . الاسم التام : هو الذي يقوم بنفسه في البيان عن معناه ، نحو رجل وفرس وزيد وعمرو . الاسم الناقص : هو الذي لايقوم بنفسه في البيان نحو ، الذي ومن وما . حروف المد واللين : هي التي تكون منها الحركات ، ويمكن مد الصوت بها وهي الياء والواو والالف . حروف العلة : هي التي تتغير بقلب بعضها الى بعض بالعلل المطردة ، وهي الهمزة[١٥٣]وحروف المدواللين . وحروف الاعراب :هي المتغيرة بالاعراب[١٥٤]، وتكون في الاسم المتمكن والفعل المضارع . والمفعول الذي يصل اليه الفعل : هو الذي يتغير بالفعل نحو ، كسرت القلم وقطعت الحبل . والمفعول الذي لا يصل اليه الفعل : هو المختص به من غير وصول اليه ، نحو عرفت زيداً وحمدتُ عمراً[١٥٥] . العلة/ ٢٣ب / القياسية : التي يطرد الحكم بها في النظائر نحو ، علة الرفع في الاسم هي [١٥٦]ذكر الاسم على جهة يعتمد الكلام [فيها][١٥٧] ، وعلة النصب فيه ذكره على جهة الفضلة في الكلام ، وعلة الجر ، ذكره على جهة الاضافة . العلة الحكمية : هي التي تدعو اليها الحكمة نحو جعل الرفع للفاعل ، لانه أول للأول ، وذلك تشاكل حسن ، ولانه أحق بالحركة القوية لأنها ترى بضم الشفتين من غير صوت ، ويمكن أن يعتمد بهافتسمع، والمضاف اليه أحق بالحركة الثقيلة من المفعول لانه واحد والمفعولات كثيرة . العلة الضرورية : هي التي يجب بها الحكم بمتحرك من غير جعل جاعل . العلة الوضعية : يجب لها الحكم بجعل جاعل نحو ، وجوب الحركة للحرف الذي يمكن أن يكون ساكناً . العلة الصحيحة : هي التي تقتضي الحكم الجاري في النظائر مما تدعو اليه الحكمة . العلة الفاسدة : [١٥٨] / ٢٤أ / هي التي بخلاف هذه الصفة . المعلول : هو المتغير بالعلة[١٥٩] . القياس الصحيح [١٦٠] : الجمع بين شيئين مما يوجب اجتماعهما في الحكم كالجمع بين الاسم والفعل في الرفع بعامل [١٦١]الرفع .

هذا آخر كتاب الحدود المستنسخ عن خط عمر بن أبي عمر السجزي ، وأصله الذي قرأه على مصنفه علي بن عيسى الرماني ، وكتبه ياقوت . تم الكتاب بالخير والأمان .

(٢) هوامش التحقيق

(١) سورة الروم ، الاية (٤) وأثبتها الدكتور السامرائي مصدّرة بحرف العطف – الواو – (ص ٦٥) وهذا ليس في المخطوطة .

(٢) ننبه الى تعبير الرماني (التي يحتاج اليها في النحو) ، لان هناك من أخذ عليه أن حدوده ليست نحوية محضة . فيقول الدكتور ابراهيم السامرائي انه وقف في كتاب (الحدود) على مصطلح لغوي يتسم بالكثير من الغرابة مما لا يمكن أن يعزوه الى مذهب كوفي أو بصري ، وهذا ما حداه الى نشره ليقف فيه الدارسون على نمط خاص من الدرس اللغوي ، ويقول ان مادة الكتاب تؤلف معجماً صغيراً في « المصطلح » وليس له أن يصف هذا المصطلح بـ« النحوي » فهو مجموع مواد لا يجد الكثير منها في كتب النحو ، وهي أقرب الى مصطلحات المنطق منها الى المصطلح النحوي ، ولولا مصطلحات الاسم والفعل والحرف والمصدر والمعرفة والنكرة ونحو هذا لقال ان مادة الرسالة الاخرى الكثيرة شيء من علم المنطق ، ولم يلتفت الدكتور السامرائي الى عبارة الرماني بان هذه

الحدود هي مما يحتاج اليها في النحو ، أي انها قد تكون لغير النحو فيحتاج اليها في النحو وهو يؤمن بهذه الحاجة كما مر معنا ، وقد تاثرت دراسته في النحو بعلومه الفلسفية . ونلاحظ ان الدكتور السامرائي بالغ في حكمه خاصة وانه نبه الى أن شيئاً من مصطلح النحو هو مصطلح في المنطق وانه يستعمل في الاثنين ، نحو القياس والعلة والحكم والجنس والنوع والاصل والفرع ، والمطرد والنادر ، فهي من المعاني العامة التي تخص كلا العلمين . . ينظر : « رسالتان في اللغة » (ص ٨ ، ص ١٧ ، ص ٦٦) وقد بالغ بعضهم قديماً في اصدار مثل حكم الدكتور السامرائي عليه ينظر : (معجم الادباء ، حـ١٤ ، ص ٧٤ ـ ٧٥)

(٣) في الاصل (الحال) وهو خطا من الناسخ هنا وسيثبته صحيحاً في التعريفات فيما سياتي ، ولقد أشار الدكتور مصطفى جواد الى هذا الخطا في هذا الموضع (ص٣٧) ولم يشر اليه الدكتور ابراهيم السامرائي في هذا الموضع مع انه يرد لديه في التعريف المفصل بلفظه الصحيح (المحال) .

(٤) في الاصل الضروري . وفيما سياتي من التعريفات (الضرورة)

(٥) في الاصل (الفرض) وهو تصحيف وتحريف .

(٦) سترد فيما سياتي من التعريفات بلفظ (المرتب) وقد أثبتها الدكتوران مصطفى جواد والسامرائي بهذا اللفظ ، ووجدها الدكتور مصطفى جواد في غاية الغموض لان التعريف يعرِّف بالمرتبة التي أثبتها الدكتور صحيحة في هذا الموضع ولم ينتبه الى ما أصابها من نقص فيما سياتي .

(٧) في الاصل توهم كلمة (الفني) بانها (المغني) لذا أثبتها الدكتور السامرائي كذلك ص٦٦ ، ص٧٥

(٨) القياس منهج لدى أهل الفقه وأهل الكلام والمنطق وقد حده أهل المنطق بانه « عبارة عن قول مؤلف من أقوال يلزم عن تسليمها لذاتها قول آخر » وهذا تعريف سيف الدين الآمدي في (كتاب المبين في شرح الفاظ الحكماء والمتكلمين) وقد بيّن أنواع القياس فهناك القياس الاستثنائي ، والقياس الاقتراني ، والقياس المركب ، والمركب المتصل ، والمركب المنفصل ، وقياس الدور ، وعكس القياس المُلَف ، وهو مؤلف من قياسين أحدهما اقتراني ، والاخر استثنائي ، وهناك القياسات المتقابلة ، والقياسات المقاومة ، والقياس الجدلي ، والقياس الخطابي ، والقياس الشعري ، والقياس المغالِطي . . . وذكر الخوارزمي الكاتب في (الحدود الفلسفية) القياس الحملي ، والقياس الصحيح وغير الصحيح . . ينظر في هذا كله : « المصطلح الفلسفي عند العرب » ص٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٣٢٩ ـ ٣٣٦ ، ٣٤١ . ولا يعني استعمال القياسِ في الفقه والمنطق غرابته على النحو ، فقد كان للقياس والسماع أثر بعيد في تاريخ النحو عامة وتاريخ الخلاف النحوي خاصة ، حتى كان منهج القياس أهم ما يفرِّق بين المدرستين الخلافيتين البصرة والكوفة ، فهذه توسع فيه وتقيس على كل ما وصل اليها ، وتلك تضيق وتتشدد (ينظر الرماني النحوي ، ص٢٥٥) وهو يجري على ألسنة النحويين ، بما يؤكد كونه أداة واصلاً من أصول النحو . يقول سيبويه : « ولو ان هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتها تقوله ، لم يلتفت اليه ، ولكنا سمعناها تنشد هذا البيت جراً . . . فالعمل الذي لم يقع والعمل الواقع الثابت في هذا الباب سواء ، وهو القياس وقول العرب » الكتاب حـ٢ ، ص٢٠ ـ ٢١ ... ويقول الزجاجي : « واخترعته حسب ما رأيت من الكلام ينساق فيه بالقياس يطرد عليه » الايضاح في علل النحو ، ص٧٨ .

(٩) البرهان مصطلح في الفلسفة وقد حده الخوارزمي الكاتب في « الحدود الفلسفية » : بما ياتي : « أما البرهان . فهو الحجة » وذكر له أصوله : « أصول البرهان هي المباديء والمقدمات الاول ، وهي التي يعرفها الجمهور مثل قولنا : « الكل أعظم من الجزء » و « الاشياء المساوية لشيء واحد بعينه ، فهي متساوية » ينظر : « المصطلح الفلسفي عند العرب » ، ص٢٢٥ .
وقد لاحظ الدكتور ابراهيم السامرائي في تعليقه على الرماني أنه يستعمل مصطلحات هي أقرب الى المنطق منها الى النحو ـ كما مر معنا ـ ونلاحظ أن البرهان يرتبط بالقياس في تعريف الرماني ، وقد بيّن الزجاجي في (باب أقسام الكلام) أن النحو علم قياسي يقوم على الحجة والبرهان ، يقول : « نبدأ بما يسأل عنه أصحاب سيبويه ، وبما يحتج به له ، يقال لاصحابه وسائر من اعتقد هذا المذهب : من أين لكم أن كلام العرب كله اسم وفعل وحرف ؟ وكيف حكمتم بذلك وشهدتم بصحته من غير دليل ولا برهان ، وانما ذكره سيبويه في أول كتابه . . . ثم مثل سيبويه كل صنف من ذلك ولم يقرنه بدليل قاطع ولا حجة فيدلّ على ان الكلام ثلاثة أقسام كما ذكروا . . . فأن كنتم قبلتم ذلك عنه تقليداً من غير برهان ولا حجة ، فانتم في عمياء وشبهة ، فما دعاكم الى قبول ذلك منه وقد علمتم أن النحو علم قياسي ومسبار لاكثر العلوم لا يقبل الا ببراهين وحجج . . . وانتم جعلتم أول قبولكم من صاحبكم ما ادعاه من غير برهان ولا بيان . . . » الايضاح في علل النحو ، ص٤١ ـ ٤٢

(١٠) يرى الدكتور ابراهيم السامرائي انه لم يرد لدى النحاة في تعريف البيان واستعماله شيء مما ذكره الرماني ، ثم يقول : « وقد يكون في الذي ذكره ما يقربه من مصطلح أهل البلاغة كما فعل الجاحظ في البيان والتبيين » ص٦٦ . . والذي نفهمه من تعريف الرماني أنه قصد به المعنى اللغوي للكلمة ، وهو المعنى الذي يرمي اليه النحاة عند استعمالهم لهذه الكلمة ، وليس حده للبيان يقربه من مصطلح أهل البلاغة ، ثم ان استعمال الجاحظ لكلمة بيان هو أقرب للاستعمال اللغوي لها ، اذ يقصد به الايضاح والابانة : « فباي شيء بلغت الافهام ، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » البيان والتبيين ص٧٥ . ونموذج لاستعمال النحاة لهذه الكلمة بما ذكرنا ينظر تعريف المبرد للتمييز ، اذ يقرنه بكلمة تبيين « التبيين والتمييز » ويوضحه بانه توضيح للمبهم . ينظر : « المقتضب » حـ٢ ، ص٣٢ . وكذلك تعريفهم للاعراب بانه بيان لانه ايضاح للمعاني واظهارها . . ينظر : (الايضاح في علل النحو) ص ٩١

(١١) الحكم تعبير نقرؤه لدى النحاة ، غير ان الدكتور ابراهيم السامرائي يجد تعريف الرماني للحكم هو غير ما يراد به في النحو ، ففي النحو يقال : المبتدأ حكمه الرفع ، والمفعول حكمه النصب (ص٦٦) . . وكان التعبير لا يستعمل في غير هذا ، ونحن نقرأ في النحو أنهم يعرفون الخبر بانه حكم تحصل به الفائدة (ينظر : مفتاح العلوم ، ص ٧٩) والرماني هنا قلب التعريف ، فالحكم خبر تحصل به الفائدة .

(١٢) العلة مصطلح اهتم به اهل الكلام والفلسفة ، وعرفوا العلة وأنواعها . . ينظر تعريف الخوارزمي الكاتب لانواع العلل ، وتعريف سيف الدين الآمدي . . في « المصطلح الفلسفي عند العرب » ص٢٢٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ وقد علل النحويون الظواهر اللغوية ، وغلوا في العلل ، واكثر بعضهم منها حتى أبعدوا الدرس النحوي عن طبيعته وجعلوه أقرب الى المنطق والفلسفة .

(١٣) لان العلة فاعلة فتؤثر في المعلول بأن تغيره . وهذا من تاثير الفلسفة في نحوه .

(١٤) حده للاسم لا يختلف معه عليه أهل الفلسفة والمنطق ، فيعرفه الخوارزمي الكاتب في « الحدود الفلسفية » بانه « كل لفظ مفرد يدل على معنى ولا يدل على زمانه المحدود كزيد وخالد » . . وقد يكتفي بعض النحاة في حده بالجزء الاول من هذا التعريف ، فيعرفه المبرد بانه ما « كان واقعاً على معنى » المقتضب حـ١ ، ص٣ . ولكن سيبويه لم يحده وانما مثل له وقد ذكر ابن الانباري أن علة عدم حد سيبويه للاسم فيما يقوله بعضهم هي ان الاسم لاحد له . ينظر : (أسرار العربية) ص٥

(١٥) في تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي يرد بعد التعريف بالاسم عبارة (وحذار اسم لانه يدل دلالة بيان) ينظر : « رسالتان في اللغة » ص٦٧ .

(١٦) والفعل عند المنطقيين يسمى (الكلمة) ويحدونه كحد الرماني ، يقول الخوارزمي الكاتب في « الحدود الفلسفية » : « الكلمة هي التي يسميها أهل اللغة العربية الفعل ، وحدُّها عند المنطقيين : كل لفظ مفرد يدل معنى ، ويدل على زمانه المحدود ، مثل مشى ويمشي وسيمشي ، وهو ماشٍ » ينظر : « المصطلح الفلسفي عند العرب ، ص٢٢٠

(١٧) في تحقيق الدكتور مصطفى جواد (معناه) .

(١٨) قوله ان الحرف لا يدل على معنى الا مع غيره ، وان معناه في غيره ،

يفسره السيرافي بقوله : « وقولنا في الحرف يدل على معنى في غيره ، نعني به ان تصور معناه متوقف على خارج عنه ، الا ترى أنك إذا قلت : ما معنى من ؟ فقيل لك : التبعيض ، وخليت وهذا ، لم تفهم معنى من الا بعد تقدم معرفتك بالجزء والكل ، لان التبعيض أخذ جزء من كل » الجنى الداني ، ٢٣ .

(١٩) لم يُعرِّف بعذار بعد التعريف بالحرف في الاصل الذي حققه الدكتور ابراهيم السامرائي ، وورد التعريف بها بعد الاسم . وقد أشرنا الى هذا سابقاً ، ونحسب انه تصرف من الدكتور السامرائي وانه ليس كذلك في الاصل الذي حققه ، لانه الاصل الذي حققناه نفسه . فيما عرفنا من وصفه له في كتابه ، وتفسيرنا لتصرفه هذا ، انه اراد ان يمثل للاسم بعد التعريف به . ولكننا أبقيناها كما في المخطوط وابقاها كذلك الدكتور مصطفى جواد (ص٣٨) لان التعريف بالاسم والفعل والحرف يرد في كتب النحو كانه تعريف بالشيء الواحد ، فلا باس من أن يؤخر التمثيل الى ما بعد التعريف بها ثلاثتها .

(٢٠) سيرد تعريفه لعامل الاعراب وعلة تغييره آخر الاسم .

(٢١) نقدر أن هناك ألفاظاً ساقطة ، وتقدير الكلام : البناء : لزوم آخر الكلمة حالة واحدة .

(٢٢) يشير الدكتور ابراهيم السامرائي ، الى أن التغيير ليس مصطلحاً خاصاً بالمادة النحوية ، وقد أشار الرماني في بدء ذكره لحدوده الى أنها مما يحتاج اليها في النحو ، وقلنا انه يفهم من هذا انها لا تخص النحو وحده .

(٢٣) يشير الدكتور ابراهيم السامرائي الى أن التصريف في النحو شيء غير ما أثبت الرماني ، فالتصريف عند النحاة يكون في اسناد الفعل الى الضمائر ، نحو : كتب ، كتبا ، كتبوا ، كتبت ، كتبتا ، كتبن . ص٦٧ . والصحيح ان التصريف الذي ذكر له استاذنا الفاضل أمثلته عند النحويين ، هو ما ذكره الرماني ، فلقد صُرِّف الفعل في جهات مختلفة باسناده الى الضمائر المختلفة ، وتنقله بينها . ومن التصريف ، لفظة « الصرف » التي تدل على انتقال الكلمة بين الابنية المختلفة .

(٢٤) في المخطوطة (خطا) وقد عدلها الدكتور مصطفى جواد كما عدلناها (ص٣٨) ، وأبقاها الدكتور ابراهيم السامرائي كما هي في الأصل (ص٦٧)

(٢٥) يقول الدكتور ابراهيم السامرائي أن « السبب كلمة عامة أخرى ولا تخص النحاة وحدهم » ص٦٨ وقد نبهنا أكثر من مرة الى أن الرماني يذكر أن الحدود التي يوردها ، انما هي مما يحتاج اليها النحو .

(٢٦) الاسماء المبهمة ، هي اسماء الاشارة ، نحو « هذا وهذه وهذان وهاتان وانما صارت معرفة لانها صارت اسماء اشارة الى الشيء دون سائر أمته » كتاب سيبويه جـ٢ ص٥

(٢٧) عرف النكرة من خلال عكس تعريف المعرفة ، فكانه عرّف الشيء بضده ، وهذا ما فعله أهل الفلسفة والمنطق ، فقرروا : « أن تأخذ الضد في حد الضد » وهو قول ابن سينا في « الحدود » ينظر : «المصطلح الفلسفي عند العرب » ص ٢٣٨ .

(٢٨و٢٩) الموضوع كما عرفه الخوارزمي الكاتب في « الحدود الفلسفية » بانه « هو الذي يسميه النحويون المبتدأ ، وهو الذي يقتضي خبراً ، وهو الموصوف » والمحمول « هو الذي يسميه النحويون خبر المبتدأ وهو الصفة . ومثال ذلك قولنا : « زيد كاتب » فزيد هو الموضوع وكاتب هو المحمول بمعنى الخبر . . ينظر : « المصطلح الفلسفي عند العرب » ص٢١٦ ويظهر من هذا تاثير الفلسفة في نحو الرماني والموضوع والمحمول في تعريف الرماني هما المسند والمسند اليه ، وهما يشملان غير المبتدأ والخبر ، لان الجملة ليست مبتدأ وخبراً فقط .

(٣٠) قوله للفائدة ، هو ما اشترطه النحويون في الكلام أو الجملة ، فهي ما « يحسن عليها السكوت ، وتجب بها الفائدة للمخاطب » المقتضب ، جـ١ ، ص٨ . وهذا ما عرف به الفلاسفة الكلام . . ينظر « المصطلح الفلسفي عند العرب » ص٢٨٥

(٣١) مر معنا انه يربط الاعراب بالعامل ، فالرفع والنصب والجر إنما هي بعامل .

(٣٢) لم ترد في تحقيق الدكتور السامرائي كلمة البدل . مع انه يعرفها فيما بعد واعتقد انها ساقطة منه وليست من الاصل .

(٣٣) عند الدكتور ابراهيم السامرائي (له) ص٦٩ .

(٣٤) في تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي (بثان) ص٦٩ مع أنها متميزة بوضوح بكلمة (ثان) لوجود كلمة أول قبلها . ثم من تعريف الإضافة في كتب النحو ، وحتى في غيرها ، فمثلاً عرفها الكندي في (الحدود والرسوم) بانها « نسبة شيئين يكون كل واحد منهما ثباته بثبات الاخر » ينظر : (المصطلح الفلسفي عند العرب) ص١٩٢

(٣٥) لم ترد فيما حققه الدكتور ابراهيم السامرائي كلمة (اقتطاع) ونحسبها سقطت منه لامن الاصل المحقق .

(٣٦) قوله (يدور في تصاريفه) تؤكد المعنى الذي ذكره عن كلمة (تصريف) ، والتي رأى الدكتور ابراهيم السامرائي أن التعريف بها كان بغير ما يريده النحويون . فيدور في تصاريفه على الاصل أي في انتقاله في جهات مختلفة يظل مرتبطاً بالاصل ، وهو ما ذكره الرماني في تعريفه .

(٣٧) سقطت كلمة (هو) في تحقيق الدكتور السامرائي (ص ٦٩) .

(٣٨) في الاصل (اسمه) والصحيح ما أثبتناه ، وهو ما رجحه الدكتور مصطفى جواد في تحقيقه ، ولكن السامرائي لم ينبه عليه وأثبت الكلمة كما هي عليه في أصلها .

(٣٩) لم يرد عند الدكتور السامرائي التعريف بالمضمر بعد المظهر ، ونحسب انه سقط منه .

(٤٠) نحسب أن هناك كلمتين ساقطتين هما (بغير اسمه) فتصبح العبارة (المدلول عليه بغير اسمه) في مقابل (المدلول عليه باسمه) .

(٤١) يرى الدكتور أبراهيم السامرائي أن الفائدة في تعريف الرماني ، ليست من النحو ، فالفائدة ما يصار الى معنى مفيد دال على شيء بعينه أو حال بعينها ..ص ٦٩ .. والذي نفهمه من تعريف الرماني أن دلالة الكلام على أحد الجائزين هي دلالته على الصدق أوالكذب ، والفائدة تقطع باحدهما ، فيفهم من الكلام إما كونه صادقاً أو كاذباً ، وبهذا يكون مفيداً ويحسن السكوت عليه ...وبهذا لايختلف الرماني مع الدكتور السامرائي ، ولا يختلف مع النحو .

(٤٢) بعد كلمه اليه ، جعل الدكتور السامرائي كلمة(عامل)وراءها مكملة لتعريف الفائدة . والصحيح انها تابعة لكلمة اعراب ، لان التعريف الذي بعد الفائدة ليس للاعراب وانما لعامل الاعراب .

(٤٣) نفهم من كلام الرماني أن تغير اعراب الكلمة انما هو لتغير معناها ، وهذا التغير يحدثه العامل ، فالعامل يولد في المعمول المعنى الذي يقتضي الاعراب ، وهذا يقرره الرضي في (شرح الكافية) جـ ١ / ص ٢١ - ٢٢ ولهذا ربط النحاة الاعراب بالعامل ، لان المعنى الذي يعبر عنه الاعراب إنما يحدثه العامل .

(٤٤) هذا ما عبروا عنه في النحو بالتعويض ، قال سيبويه : «ويحذفون ويعوضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء .» الكتاب جـ ١ ، ص ٢٥

(٤٥) المركب منه ، المركب الاسنادي والاضافي والمزجي والعددي ، وهناك المركب من الاحوال ، والمركب من الظروف ... ينظر : كتاب سيبويه ، جـ ٢ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٩ ./ جـ ٣ ، ص (٢٩٦ - ٢٩٩) ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٣٣ .

(٤٦) في الاصل «المفيد» ، وهو تصحيف ، ولقد اشار اليه الدكتور مصطفى جواد . (ص ٤٠) .

(٤٧) يلاحظ انه عرّف المطلق من خلال ضده .

(٤٨) أرى أن هناك تعبيراً ساقطاً وراء كلمة (كل) هي (بلفظة) اي بوساطة لفظة بمعنى الا ، وهي أدوات الاستثناء .

(٤٩) المجازو الاستعارة من مصطلحات البلاغة ومن المعاني التي تدرسها البلاغة ، والحاجة اليها في الحدود النحوية ، هو لتبيين مصطلح (الحقيقة) أو (الاصل) أي المعاني التي يدرسها النحو . فالنحو يدرس اصل المعنى أو المعنى الاول أو الحقيقي ، وهو ما وضع له الكلام في أصل وضعه (ينظر : النكت في اعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن - ص ٧٩) . أما البلاغة فتدرس المعاني الثواني أو المعاني المضافة الى هذا المعنى الاول (ينظر : دلائل الاعجاز ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤) . والمجاز والاستعارة لهما معناهما الاصطلاحي في البلاغة ، ولكننا قد نجد كلمة (المجاز) تستعمل في كتب النحو بمعناها اللغوي المقابل للحقيقة ، فنقرأ لدى سيبويه : «في للوعاء والظرفية ، حقيقة أو

مجازاً» الكتاب حـ٤ ، ص ٢٢٦ .. و«على للاستعلاء ، حقيقة أو مجازاً» حـ٤ ، ص ٢٣٠ .

(٥٠) لا أرى ان هذا التعبير باقٍ على حاله ، فما معنى «معنى مشتق» ؟ وقد نفترض أن هنالك تعبيراً ساقطاً بعده ، هو «منه» لان معنى الجنس يشتق منه معنى النوع .

(٥١) الجنس والنوع مصطلحان عامان ، وقد أهتم بهما أهل المنطق ، فعرفوا الجنس : «ما هو أعم من النوع ، مثل الحي ، فانه أعم من الانسان والفرس والحمار» وعرفوا النوع : «هو مثل الانسان المطلق والفرس والحمار ، وهو كلي يعم الاشخاص» وهذا تعريف الخوارزمي الكاتب في (الحدود الفلسفية) .. ينظر : المصطلح الفلسفي عند العرب ، ص ٢١٥ ، ولقد أشار الدكتور ابراهيم السامرائي ، الى تأثر النحويين المتأخرين بحدود أهل المنطق ، فاستعاروا منهم هذين المصطلحين ، فالكلمة جنس يندرج تحتها الاسم والفعل والحرف ، وكل منها نوع : (ص ٧٠) .

(٥٢) يقصد أفراداً من الحيوان ، ولا يقصد اللفظة عامة ، لانها جنس ، هذا اذا لم يحصل خطأ في النسخ .

(٥٣) في الاصل (على) ، والصواب ، يحمل عليه نوعه ؛ وفي المثال حمل النوع وهو الانسان على الجنس وهو الحيوان ، ونعتقد أنه خطأ الناسخ ، وفي كلامه على الجمع فيما بعد تأكيد لما نقول ، فالجمع لا يحمل على واحده ، كذلك لا يحمل الجنس على نوعه لانه جمع ، والنوع مفرد .

(٥٤) القوة من المصطلحات التي ترد كثيراً على السنة النحاة ، وهم كثيرو الاحتياج اليها ، وهي تذكر في مقابل الضعف ، وقد يرد لديهم اصطلاح «المتمكن وغير المتمكن» مقابلها (ينظر : كتاب سيبويه حـ١ ، ص ١٦) . ولكن الدكتور ابراهيم السامرائي لا يرى للقوة والضعف ، حضور المصطلح ، ص ٧١ .

(٥٥) سيرد التعريف بالغني والمحتاج ، اللذين يقابلان كذلك القوي والضعيف .

(٥٦) نحسب أن هذه بقية اندرست من الاصل الذي نسخ عنه الناسخ وأصابها التلف .

(٥٧) في الاصل (عن الحد وهي عليه) وفي الاصل الذي اثبته الدكتور مصطفى جواد (عن الحد عليه / ويشير في هامش التحقيق الى أنه يرجح ان تكون (عن الحد الذي هي عليه) وهو ما رجح لدينا نحن ايضاً . أما الدكتور ابراهيم السامرائي فقد تركه على حاله ، لكنه اردفه بتعبير (كذا) .

(٥٨) جعل النادر في مقابل المطرد ، وقد نجد النحويين يستعملون الشاذ في مقابله .. ينظر : كتاب سيبويه ، حـ ٤ ، ص ٤٨١ .

(٥٩) الخفة في الطباع انهم – مثلاً –يرون «المذكر هو أخف من المؤنث» أي انهم يحسون ذلك طبعاً . ينظر : كتاب سيبويه حـ ١ ، ص ٢٢ .

(٦٠) مثل للممدود والمقصور على التوالي ، وهذا ما أشار اليه الدكتور مصطفى جواد ص ٤١

(٦١) كلمة (النظير) تدور على السنة النحويين ، وهي كثيرة الدوران على ألسنة اهل المنطق والفلسفة ، ومثلها كلمة (النقيض) ، وتذكر بعبارة الحمل على النظير والشبيه ، والحمل على النقيض لدى النحويين ، ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي (ص ٧٢) أن (النظير) قد ترد في عبارة النحويين ، ولكن الكلمة لم تكتسب صفة المصطلح ، ومثلها كلمة (النقيض) فهي من الكلم العام يستخدمه النحوي وغير النحوي .

(٦٢) ذكر أن التشابه بالمعنى ، ويقصد في أمور معنوية عددها فيما بعد ، وهي غير الامور الجنسية أي اللفظية التي يختلفان فيها .

(٦٣) يرجح الدكتور مصطفى جواد أن الاصل هو «فالفعل» .

(٦٤) نقدر حرفاً ساقطاً وراء كلمة موجود لانه يعطف السالب على الموجب كما فعل بعده .

(٦٥) قدرنا كلمة (الحي) ساقطة قبل كلمة (اللاحي) لانه يقابل بين النقيضين على طريق الايجاب والسلب ، وهو ما فعله بين (موجود ومعدوم) و (موجود وليس بموجود) .

(٦٦) يرى الدكتور ابراهيم السامرائي ان «المحقق» ليس فيه شيء من النحو ، وقد يكون مما يرد في كتب المعاني (ص ٧٢) .. ونرى أن المصطلح ياخذ من المعنى اللغوي وهو يعني المصدق بان يكون مخبره صادقاً ، أو ما قرر بانه حقيقة ، يقول الرماني وهو يتحدث عن استعمالات الهمزة :«وتكون تقريراً وتحقيقاً» ...(معاني الحروف) ص ٣٣ .

(٦٧) (٦٨) مصطلح الاصل ومصطلح الفرع معروفان في النحو ، ومما قرروه بشانهما ، ان المذكر اصل والمؤنث فرع منه ، والنكرة أصل والمعرفة فرع منها .. ينظر : كتاب سيبويه حـ ٣ ، ص ٢٤١ .. وينظر بشانهما كذلك في كتاب سيبويه ، حـ ١ ، ص ١٩ / حـ ٢ ، ص ٢٤١ / حـ٣ ، ص ٣٢٢ ، ص ٤٨٤ ، ص ٥٦١ ، ١٩٦٧ ، ٥٥٣ / حـ٤ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٦٩ .

(٦٩) عرف الرماني النادر في سابق الكلام بانه أضعف من المطرد في البيان ، وهو حكم عليه ، ثم عرف هذا النادر والمطرد ، وكان الاولى أن يجري التعريف بهما أولا قبل أن تذكر احكامهما ، ونحسب أن الكتاب أصابه خلط واضطراب .

(٧٠) لا يوجد الحرف (عن) في تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، ويشير في الهامش الى أنه موجود في نسخة الاستاذ ميخائيل عواد التي قارن نسخته بها . (ص ٤٢) .

(٧١) (٧٢) كتب الدكتور ابراهيم السامرائي عن المستقيم انه «من الكلم العام وليس من النحو» وعن المحال انه «كلمة قد ترد في المنطق وعند المتكلمين . وليس من النحو» وقوله عن المستقيم بانه من الكلم العام صحيح ، وكذلك قوله عن المحال بانه يرد لدى اهل المنطق «ينظر تعريف الكندي له (الحدود والرسوم) ص١٩٤ ، وتعريف الخوارزمي الكاتب في (الحدود الفلسفية) ص ١٢٤ في (المصطلح الفلسفي عند العرب) .» أما نفيه لورود هذين المصطلحين في النحو ، فليس صحيحاً ، فقد ترددا في كتب النحو وعرفت بهما لتبين المعنى الذي يدرسه النحو ، وهذا هو سبب الحاجة اليه في حدود الرماني . ونكتفي بما ذكره سيبويه في كتابه في (باب الاستقامة من الكلام والاحالة) إذ قسم الكلام على قسمين بما يدل عليه ، فهو مستقيم ومحال ، وقسم هذين القسمين على خمسة أقسام ، «فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب ، فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس ، وسآتيك غداً . وأما المحال فان تنقض أول كلامك بآخره فتقول : آتيتك غداً ، وسآتيك أمس . وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ونحوه . وأما المستقيم القبيح فان تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك ، قد زيداً رأيت ، وكي زيداً ياتيك ، واشباه هذا ، وأما المحال الكذب ، فان تقول : سوف اشرب ماء البحر أمس .) الكتاب / حـ ١ ، ص ٢٥ ويمر ذكر المحال والمستقيم في مواضع أخرى من كتابه ، ينظر مثلاً حـ ١ ، ص ٣١ . ونتبين من كلامه ما المعنى الذي يهتم به النحو ، إذ يتمسك بالدلالة الحقيقية للكلام ، أو أصل المعنى كما قلنا ، أما المعنى الاخر الذي يكون خلف المعنى الظاهر والذي يقتضيه المقام فقد لا يهمه ، وقد يكون عدم مراعاته سبباً في الحكم على المعنى بانه معنى لا يصح في العقل ، وهذا هو الفرق بين أهتمام البلاغة واهتمام النحو ، فسيبويه يحكم على هذه الصور من الكلام بانها متناقضة وغير مستقيمة لانه يراعي المعنى الحقيقي وهو ما ينشغل به النحو ، وهو هنا لا يراعي معنى المقام أو الحال التي تجعل ما هو محال في نظر النحو مستقيماً في نظر البلاغة . فلقد تحدث ابن جني عن هذا الموضوع في (المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الاصول) .وفسر صور الكلام هذه بدلالة الحال الخارجية عليها (ينظر : الخصائص ، حـ ٣ / ص ٣٣١) . وان أمن اللبس يجوز وقوع المحال ، ويكون بدليل من اللفظ أو الحال . ويبين ابن جني الفرق بين نظرة النحوي ونظرة البلاغي في تفسير الكلام ؛ «فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا أشرب ماء البحر ، وهذا منه حظر للمجاز الذي أنت مدع شياعه وانتشاره قيل : انما أحال ذلك على ان المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم ، إذ الانسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر ، فاما إن أراد بعضه ثم إطلق هناك اللفظ يريد به جميعه ، فلا محالة من جوازه ... فسيبويه إذاً إنما وضع هذه اللفظة في هذا الموضع على أصل وضعها في اللغة من العموم ، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص .» الخصائص حـ ٢ / ٤٥ - ٤٥٨ . فاللفظ ليس على ظاهره لدى ابن جني ، فلقد أراد المتكلم معنى الجزء في حين أطلق الكل . ومع إرادة هذا

المعنى يكون الكلام من المجاز وليس من الحقيقة التي راعاها سيبويه فاخذ بظاهر معنى الكلام .

(٧٣) في الاصل «المحسن» والصواب ما أثبتناه ، لانه في مقابل القبيح . ولقد صوبه كذلك الدكتور مصطفى جواد (ص ٤٢) اما الدكتور السامرائي فلقد نص على المحسن ويرى انه نمت للمتقبل وليس من النحو . ولقد وقفنا عليه في الذي مر من كلامنا في كلام لسيبويه في (باب الاستقامة من الكلام والاحالة) / ولفظة (الحسن) سقطت في مقدمة المخطوطة عندما ذكرت المصطلحات مجردة قبل التعريف بها ، وكذلك لفظة (القبيح) وبعدها (الجائز) .

(٧٤) يرى الدكتور السامرائي أن (القبيح كسابقه ليس من النحو) . ص ٧٣ ولقد وقفنا عليه في كلام سيبويه في (باب الاستقامة من الكلام والاحالة) أيضاً .

(٧٥) عند الدكتور مصطفى جواد«الفرض» وهو ليس صحيحاً .. ولقد جرى التعريف بالغرض في سابق كلام الرماني ، ونحسب أن في الكتاب اضطراباً وخلطاً .

(٧٦) عدلها الدكتور مصطفى جواد بـ «تطلب» ص ٤٢ .

(٧٧) لعل الصواب من أجلها ، اذ يعود الضمير على (أسباب)

(٧٨) يرى الدكتور السامرائي أن(الداعي لا يخص النحو ، وبعدها إضافة لدى الدكتور مصطفى جواد ، وتكون العبارة كما ياتي : (الداعي : هو [المحوج] الى الشيء) ص٤٢ ، وهي زيادة من عنده ، لكنه لم يشر الى ذلك .

(٧٩) أرى أن تمامها هو : ينبغي أن يفعل ..

(٨٠) الصارف عنه : كلمة رمانية ، مما اختاره الرماني لنفسه ولا نجده عند نحوي آخر ... هذا ما قاله الدكتور ابراهيم السامرائي ، ص ٧٤ والحق انها كلمة رمانية تفرد بمفهوم خاص بها الرماني عن سائر نحاة المدرسية البصرية والمدرسة الكوفية ، والصرف هو من المسائل الخلافية بين مدرستي البصرة والكوفة وكان للرماني منه موقف متفرد . ولسنا نعني بالصرف هنا ما نعنيه في بحث الصرف والممنوع من الصرف . ولكنا نعني به عاملاً معنوياً عده الكوفيون من نواصب الفعل المضارع ، وهو أن ياتي الفعل المضارع مسبوقاً بواو او فاء او أو او ثم فلا يصح أن تعطف هذه الادوات على فعل سابق معتمد على نفي او طلب ، فهو مصروف عن أن يعطف عليها وياخذ حكمها ، أما البصريون ، فقد رفضوا القول بالصرف وجعلوا النصب في هذه المواضع بان مضمرة . أما الرماني فقد استعمل مصطلح الكوفيين ولكنه ضمنه معنى النصب عند البصريين في هذا الموضع ، وحمله معنى اضمار ان . ينظر : (الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٨)

(٨١) في الاصل هي ، ولقد ذكر الدكتور مصطفى جواد والدكتور ابراهيم السامرائي (هو) وهو الصواب لان المقصود به الكلام وهو مذكر .

(٨٢) جرى الحديث سابقاً عن الاستعارة والحقيقة عند التعريف بالاستعارة والمجاز .

(٨٣) (٨٤) الصورة والمادة مما اهتمت الفلسفة بتعريفهما ، ينظر تعريف الكندي والخوارزمي وابن سينا لهما في (المصطلح الفلسفي عند العرب) ص ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢٤٥ . والرماني يعرفهما تعريفاً قريباً من تعريفها لهما ، فالصورة والمادة مما تتصور به الهيولى . والمادة في تعريفه تصور المعنى من خلال الشيء .

(٨٥) في الاصل وردت (المرتب) ، ولقد اثبتها الدكتور مصطفى جواد والدكتور ابراهيم السامرائي كما هي في الاصل . ولذلك لاحظها الدكتور مصطفى جواد في منتهى الغموض ، (ص ٤٣) ولم يستفد من تعريف الرماني لها بانها «منزلة للشيء» في معرفة أنها المرتبة لا (المرتب) الغامض عليه . والمرتبة ترد في كتب النحو بمعنى المنزلة الذي قاله الرماني ، فنقرأ مثلاً : «باب القول في الاسم والفعل والحرف ، أيهما أسبق في المرتبة والتقدم ...) الايضاح في علل النحو ، ص ٨٣٠٠ والمنزلة اكثر وروداً منها على ألسنة النحاة ، ينظر مثلاً في كتاب سيبويه ، حـ ١ ، ص ٣١ / حـ ٢ ، ص ١٠٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ / حـ ٣ ، ٢٩٦

(٨٦) أورده الدكتور السامرائي «المغني» والصحيح ما أثبتناه وهو يقابل «المحتاج» الذي يعرفه بعده ، وذكر الدكتو السامرائي (انه ليس من مصطلح النحاة ، انما هو شيء عام ، والذي يرجع الى كتب النحو يجد الفعل أستغنى ومشتقاته كثير الورود فيها ، ينظر مثلاً : كتاب سيبويه ، حـ ١ ، ص ٤ /حـ ٢ ، ص ١٣ / حـ٤ ، ص ٢١٨

(٨٧) أقدر أن تكون هنالك كلمة ساقطة بعد كلمة منزلة ، هي مثلاً (واحدة)

(٨٨) وردت لدى الدكتور السامرائي (انتقاء) بالقاف .. وكذا كلمة (انتقائه) في تعريف (المظيم) و (الحقير) .

(٨٩) «ساوى المؤلف بين العظيم والحقير ولعل في التعريف خللاً من النساخ» هذه اشارة الدكتور مصطفى جواد (ص٤٣) ونحن نؤكد عليها وقد أصلحناه باضافتنا لكلمة [غير] أما إشارة الدكتور ابراهيم السامرائي عن (العظيم والحقير) فهي انهما لايخصان علماً بعينه وانهما بعيدان عن علم النحو ، (ص ٧٥) ، والحق أنهما يتصلان بالنحو ، فمن حيث الاستعمال اللفظي عبر النحويون عن التصغير بالتحقير ، وورد لديهم (التصغير والتكبير) مقابلاً للحقير والعظيم . ومن حيث المعنى الذي يطرحه تعريفه للعظيم والحقير ، فهناك (العمدة والفضلة) وهما ما لا يستغني عنه الكلام وما يستغني عنه (ينظر : المحتسب حـ ١ / ص ٦٥ ، ١٧٩ ، ٣٦٢) وسيرد ذكر الرماني لهما في حدوده .

(٩٠) هذا كلام في الفلسفة ، إذ تجادلوا كثيراً في القديم والمحدث ولعل الرماني يجد بعض معاني النحو تتصل بما ذكره ، فيحتاج اليه في النحو .

(٩١) يقصد بالموصول ، المقيد بما يعين المعنى ، ولا يقصد الاسماء الموصولة المحددة في كتب النحو ، ينظر تعريفه للمقيد فيما مر .

(٩٢) يقصد بالعلم الفعل الذي فيه معنى العلم ، كعلم وعرف ودرى ، وهو يسمي هذه الافعال (علمت وأخواتها) فيما سياتي .

(٩٣) نعتقد ان في الكلام سقطاً واضطراباً .

(٩٤) درى فعل متعد وليس كما نقرأ ، وهذا نبه اليه الدكتور مصطفى جواد (ص ٤٣) وهو من النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر فيكونان مفعولين له ، ونحسب أن هنالك خلطاً واضطراباً ، سببه تلف في الاصل الذي نقل عنه الناسخ ، فعمد الى ضم الكلام الباقي ، بعضه الى بعض بدون نظر الى صحة الكلام ، فكان هذا الكلام البيّن الاضطراب . ولم ينتبه الناسخ الى أن (درى) ورد متعدياً ، فالهاء المتصلة به مفعول به ، وهذا لايمكن أن يفوت الرماني وياقوت ، وهو يؤكد أنه من صنع ناسخ لا دراية له .

(٩٥) عند الدكتور ابراهيم السامرائي (الجمع) ، ص ٧٦

(٩٦) ينظر توضيح ابن جني في الخصائص / حـ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٧

(٩٧) (في موضع الفائدة) كلام زائد هنا ، وسيذكر فيما بعد وهو في مكانه الصحيح . ونص الدكتور مصطفى جواد على زيادته ، (ص ٤٤) .

(٩٨) (ولا تجوز) عند الدكتور السامرائي ، ص ٧٦ .

(٩٩) (مضى) عند الدكتور السامرائي ، ص ٧٦ . وارى ان هناك كلمة ساقطة بعدها هي (الفعل) لان الفعل يتضمن الفاعل ، ينظر : (الخصائص حـ٣ / ص ١٠٠) و(أسرار العربية) ٩٤ ، ١٠٩ .

(١٠٠) يقول : الذي يجوز حذفه هو المبتدأ ، ثم يقول : لانه يجوز ان يخلو الاسم من خبر ، كانه يتحدث فيما بعد عن جواز حذف الخبر ، وليس ما ذكره بعد (اذا كان مضافاً أو مفعولاً) من مواضع جواز حذف الخبر .

(١٠١) أرى أن نضع كلمة (الفاعل) مكان كلمة (الفعل) لانه ذكر سابقاً معتمد البيان الذي لا يجوز حذفه هو الفاعل ، ونضع كلمة (الفعل) مكان كلمة الفاعل في قوله (متعلق بالفاعل) ، فالفاعل لا يجوز حذفه لانه متعلق بالفعل ، وهو مضمن بذكره بقوة تعلقه به ، في حين .. يجوّز حذف الفعل .

(١٠٢) ورد في هامش تحقيق الدكتور مصطفى جواد تعبير (كذا ورد) بعد (اليه) لانه ظن أن الكلام ما زال متصلاً الى هنا بما سبقه ، ولم ينتبه الى أن تعريفاً جديداً بعد كلمة فاعل بُدِيءَ بـ (الذي يصلح أن يضاف ...) وربما ظن أن كلمة (الذي) هي وصف لكلمة الفاعل متصل بها .

(١٠٣) (ذلك) غير موجودة في تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، وهو يشير في الهامش الى أنها موجودة في نسخة ميخائيل عواد (ص ٤٤)

(١٠٤) (معنى) غير موجودة لدى الدكتور ابراهيم السامرائي (ص ٧٧)

(١٠٥) هذا عجز بيت استشهد به الرماني كاملاً في بعض كتبه (ينظر معاني الحروف ، ص ٨٢) ولم ينسبه الى أحد ، وهو من البحر الكامل ، وتمامه :

هذا لعمركم الصغار بعينه   لا أمَّ لي ان كان ذاك ولا أبٌ

وهو من شواهد سيبويه على القضية النحوية نفسها التي اسشهد به عليها الرماني ، ونسبه الى رجل من بني مذحج (ينظر : كتاب سيبويه ، حـ٢ ص ٢٩٢) . ولقد استشهد سيبويه ببيت أخر من القصيدة التي تضم بيت الشاعر ، وهو :

عجباً لتلك قضيةٌ وإقامتي   فيكم على تلك القضية أعجبُ

(الكتاب ، جـ ١ ، ص ٣١٩)

واستشهد به المبرد على القضية نفسها ، ولم ينسبه الى أحد .. ينظر : المقتضب / حـ ٤ ، ص ٣٧١ . وهو من شواهد الزجاجي الا ان روايته تختلف قليلاً ، ينظر : الجمل ، ص ٢٤٢ . وأستشهد به ابو علي القالي ، ولم ينسبه الى قائله ، انما ذكر راويته (ابن الاعرابي) وبرواية مختلفة وذكر الابيات التي سبقته ، ينظر : ذيل الامالي و النوادر ، ص ٨٤ – ٨٥ ...

وذكر الامدي المقطوعة التي ضمت البيت ولكن برواية أخرى . ونسب الامدي الابيات الى ابن أحمر الكناني ، وهو هنيء بن أحمر من بني الحارث بن مرة ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، وهو جاهلي .. ينظر : المؤتلف والمختلف ، ص ٣٨

ولقد ذكر المرزباني الابيات الاربعة الاولى مما رواه الامدي ، ولكن باختلاف رواية البيت الاول منها فقط . ونسبها الى هنيء ابن أحمر الكناني وقيل لغيره ولكنه يثبتها له .. ينظر : معجم الشعراء ، ص ٤٧١ – ٤٧٢ ولقد استشهد ابن يعيش بالبيت موطن الشاهد برواية الرماني وسيبويه ، ونسبه الى رجل من مذحج كما فعل سيبويه ، وذكر قبله بيتين هما البيت الثاني في رواية الامدي ، والبيت الرابع منها .. ينظر : شرح المفصل ، حـ ٢ ص ١١٠ . ولقد ذكر ابن منظور البيت الذي استشهد به الرماني ، ضمن ستة ابيات هو الاخير فيها ، والبيت الاول منها هو البيت الثاني في رواية الامدي ، أما البيتان الثاني والثالث فمختلفان وأما البيت الرابع فهو الرابع في رواية الامدي ، وأما الخامس فهو السادس برواية إبي علي القالي . ونسبه ابن منظور الى هُنَيّ بن أحمر الكناني كما فعل المرزباني ، وذكر ما قيل من أنه لزرافة الباهلي .. ينظر : لسان العرب حـ ١ ، ص ٧٦٩ .

واستشهد ابن عقيل بشاهد الرماني وبروايته ، ولم ينسبه ..ينظر : شرح ابن عقيل ..جـ ٢ ، ص ١٣ . وشرحه العيني وهو مذكور كما رواه الزجاجي ، وذكر من ينسب اليهم ، فلقد نسبه سيبويه الى رجل من مذحج . وابورياش الى همام بن مرة ، وابن الاعرابي الى رجل من بني عبد مناة قبل الاسلام بخمسمائة عام ، والحاتمي الى ابن الاحمر ، والاصفهاني لضمرة بن ضمرة ...ينظر : حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد العيني ، حـ٢ ، ص ٩

وذكر السيوطي البيت ضمن سبعة أبيات ، الثلاثة الاولى منها مختلفة . ولقد ذكر اختلافات نسبته كما فعل العيني .. ينظر : شرح شواهد المغني / حـ ٢ ، ص ٩٢١ .

واستشهد به خالد بن عبد الله الازهري في (التصريح على التوضيح) حـ ١ ، ص ٢٤١ .. وقد نجد الشاهد في مصادر أخرى ولكن الدكتور السامرائي يذكر انه لم يهتد الى تخريجه (ص ٧٧) وسكت عنه الدكتور مصطفى جواد .

أما قصة الشاهد ، فهي أن الشاعر يخاطب ابويه وأهله وكانوا يؤثرون عليه أخاه جندباً في حين يلجاون اليه هو في الشدائد .

(١٠٦) (هو) عند الدكتور السامرائي ، ص ٧٧ .

(١٠٧) في شرحه لكتاب سيبويه ، قال الرماني ان (أحداً لاعم العام) ، ينظر : الرماني في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، ص ٢٣٢) ولكنها وردت في تحقيق الدكتور مصطفى جواد (لاتمام الحكم) ، جعل (لاتمام) مكان لاتم واضاف من عنده (الحكم) وقال في الهامش انها زيادة اقتضاها المعنى والسياق ، ولعلها كانت فاغفلها الناسخ (ص ٤٥) وعند الدكتور السامرائي (لاتم العلم) ص ٧٧ .

(١٠٨) في الاصل (فمعنى) وهو ما أثبته الدكتور مصطفى جواد (ص ٤٥) والصحيح ما أثبتناه وهو ما ذكره الدكتور السامرائي معدلاً به الكلام (ص ٧٨)

(١٠٩) سورة الاخلاص ، الاية (١) ولم يخرجها الدكتور السامرائي .

(١١٠) (فهو) ساقطة عند الدكتور السامرائي ، ص ٧٨ .

(١١١) في الاصل (وأي هو هو) بالتكرار وهو من وهم النساخ ، وقد اشار لهذا الدكتور مصطفى جواد ص ٤٨ ، أما الدكتور السامرائي فلقد عدلها كما فعل الدكتور مصطفى جواد ، لكنه لم يشر في الهامش (ص ٧٨)

(١١٢) بعينيه عند الدكتور السامرائي ص ٧٨ ونحسبها خطأ مطبعياً .

(١١٣) عند الدكتور مصطفى جواد (أنف) وهي خلاف الاصل .

(١١٤) يعني ان الصواب ، أيكما عض أنفه الاخر ، لان قوله (ايكما عض أنفه أحدكما) يجوز أن يراد به (أيكما عض أنف نفسه) لان أحدهما يشمل الاثنين . وعض الانسان أنف نفسه غير ممكن في الوجود لان العبارة تبيح ذلك المتعذر ، وهذا ما ذكره الدكتور مصطفى جواد مفسراً به الكلام (ص ٤٦) . ولقد استعنا بتفسيره .

(١١٥) (مشتمل) عند الدكتور السامرائي (ص ٧٩) . والنص يتحدث عن بدل الاشتمال ، وكان فيه نقصاً واضطراباً ، وأرى ذلك بعد كلمة (المذكور) ، فالكلام مقطوع بعدها .

(١١٦) هي زيادة يقتضيها المعنى وهذا ما أضافه الدكتور جواد (ص ٤٧) ونثبته ، واثبت الدكتور السامرائي (بها) ولم يشر في الهامش الى انها زيادة من عنده ، ص ٧٩

(١١٧) (للنفي) عند السامرائي ، ص ٧٩ .

(١١٨) في الاصل الذي حققه الدكتور ابراهيم السامرائي هنالك نقص من لفظة (الاجنبي) حتى لفظة (خاصة) ص ٧٩ .

(١١٩) لفظة (هي) عند الدكتور مصطفى جواد (في) وهو خلاف الاصل الذي حققناه .

(١٢٠) في الاصل (والجارية) وقد اثبتنا ما نراه صحيحاً ، وهو تعديل أجراه كذلك الدكتور مصطفى جواد (ص ٤٧) ، وتركه الدكتور السامرائي (٧٩) .

(١٢١) في الاصل الذي حققه الدكتور مصطفى جواد هنالك نقص ، من لفظة عليها حتى تعبير (على الانفصال) ص ٤٧ .

(١٢٢) في لسان لعرب :- وقالوا : هذا ولا زَعَمتَكَ ولا زَعَماتِكَ ، يذهب الى رد قوله ، قال الازهري : الرجل من العرب اذا حدث عمن لا يحقق قوله يقول ولازَعماته ، ومنه قوله : لقد خطَّ رومِيٌ ولا زَعَماتِهِ / حـ ٢ ، ص ٢٦ – ٢٧ «زعم»وقد مثل سيبويه بهذا القول للمحذوف الذي لا يجوز اظهاره كما فعل الرماني في (باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل .)) وقد قدر المحذوف ، يقول : ((وذلك قولك هذا ولا زعماتك أي ولا اتوهم زعماتك .)) كتاب سيبويه حـ١ ص / ٢٨٠ .

(١٢٣) فراغ في الاصل أشار اليه الدكتور السامرائي لكنه لم يسده (ص ٨٠) ولقد فعلنا بما اثبتناه ، أما الدكتور مصطفى جواد فقد عدّل النص كالاتي (المحذوف هوالذي يدل عليه ما قبله من الكلام دلالة تضمين) وقد أشار في الهامش الى أن هذه الجملة كانت واردة بعد الكلام باقحام فالحقها بموضعها ، وقد كرر الناسخ (الذى) (ص ٤٧)

(١٢٤) سورة البقرة ، الاية (١٣٥) .

(١٢٥) قدر الدكتور ابراهيم السامرائي لفظة (وقوله) قبل لان (ص ٨٠) .

(١٢٦) في الاصل (تكونوا) والموجود في الاية (كونوا) وهذا ما نبه اليه الدكتور مصطفى جواد (ص ٤٧) ، وابقاها الدكتور السامرائي ، (ص ٨٠) .

(١٢٧) قدر الدكتور مصطفى جواد لفظة (المعنى) بعد أن .

(١٢٨) عند الدكتور ابراهيم السامرائي (اعتنقوا) ص ٨٠ .. وهو خلاف الاية ، وخلاف المخطوطة .

(١٢٩) عند الدكتور مصطفى جواد (زيداً) بدون همزة الاستفهام ، وكذلك فعل

قبل مرورك (ص ٤٧).

(١٣٠) لاتوجد في الأصل لفظة (عليه) وهو نقص أشار اليه الدكتور مصطفى جواد (ص ٤٨) ونحن نبهنا الى أن في المخطوطة كلام ساقط ومضطرب، ونجد ذلك في كلامه هنا على ما يمنع عمل العامل في المعطوف عليه وبقائه في المعطوف، ففي المثال الذي ذكره: «زيد نعم الرجل ولا قريباً من ذلك.» نرى ان في الكلام نقصاً، والصحيح هو: «ما زيد نعم الرجل، ولا قريباً من ذلك.» لان سبب نصب «قريب» هو أنها معطوفة على «نعم» التي هي في موضع نصب لانها خبر (ما). وتكون (ما) هنا عاملة في (قريباً) وهو المعطوف عليه، وغير عاملة في المعطوف الذي هو (نعم) بسبب بنائها، وكذلك المثال الذي يذكره فيما بعد وهو (ضربت هؤلاء وزيداً). ونرى أن الاضطراب أصاب الكلام الذي ورد بعد الجملة الاولى، وهو يتحدث عن مانع آخر لعمل العامل في المعطوف، وهو كونه محذوفاً ولا يعمل العامل الا في محذوف. ومن مواضع المنع التي يذكرها هو أن يكون قد عمل عامل في المعطوف كما في (مررت بزيد وعمراً) فلا يعمل في (زيد) عامل آخر لان الباء عملت فيه، وقد قالوا إنه لا يعمل عاملان في معمول واحد.

(١٣١) عدّله الدكتور السامرائي بـ (الفي).

(١٣٢) في الاصل (لاي) وقد ابقاه الدكتور مصطفى جواد، وأشار في الهامش قائلاً: لعل الاصل (ولا أي) ص ٤٨.. ولقد عدله الدكتور السامرائي بما عدلناه (ص ٨١).

(١٣٣) الحُجرة في اللغة: الناحية والجانب (ينظر لسان العرب، حـ ١، ص ٥٧٢ «حجر») وسؤال الحجرة طلب للقسم أو ناحية أو جانب من جوانب متعددة.

(١٣٤) هذه الكلمة (طلب) ناقصة من تحقيق الدكتور مصطفى جواد.

(١٣٥) عند الدكتور السامرائي (أزيداً) (ص ٨١) وهو غير صحيح وغير الاصل وهو يعطف عليه بمرفوع.

(١٣٦) عند الدكتور مصطفى جواد (عمرو) ص ٤٨. وكذلك عند الدكتور السامرائي، وفي المخطوطة (عمر) ولان النحاة اعتادوا التمثيل بعمرو، غيرناه اليه.

(١٣٧) في الاصل كذلك، ولكنها عند الدكتور مصطفى جواد (أوله) ص ٤٨، وعند الدكتور السامرائي (أو) ولا يفصل بينه وبين كلمة (دلالة) بعده ص ٨١. ويبدو من الكلام أن هنالك نقصاً.

(١٣٨) زيادة من عند الدكتور مصطفى جواد (ص ٤٨) وقد أثبتناها.

(١٣٩) في الاصل (رآه) وقد اثبتنا ما اختاره الدكتور السامرائي (ص ٨٢) أما الدكتور مصطفى جواد، فهي عنده (رأى) ص ٤٨.

(١٤٠) (والله) حذفها الدكتر السامرائي (ص ٨٢)، وأشار في الهامش الى الحذف دون ان يعلل.

(١٤١) (الضرب) عند الدكتور السامرائي، ص ٨٢.

(١٤٢) سورة البقرة، الاية (١٣٥) وقد ذكرت سابقاً، ولا يتصدر الاية حرف العطف (الواو) عند الدكتور مصطفى جواد، ص ٤٨.

(١٤٣) سورة القمر، الاية (٢٤).

(١٤٤) في الاصل (معنى). ولقد ابقاها الدكتور مصطفى جواد (ص ٤٩) وعدلها الدكتور السامرائي (ص ٨٢) كما عدلناها.

(١٤٥) الالف زائدة وان كانت للاستفهام، وهذا ما اشار اليه الدكتور مصطفى جواد في الهامش (ص ٤٩) وابقاها في المتن، وحذفها في الاصل الدكتور السامرائي، (ص ٨٢) واضاف (أو) حرف عطف قبل لقيت.

(١٤٦) في الاصل الذي حققه الدكتور مصطفى جواد (ما ألقى على ما أبقى) ص ٤٩. وعند الدكتور السامرائي (ما ألقى على ما ألقى) ص ٨٢.

(١٤٧) هذا مثل به سيبويه، (الكتاب، حـ ٢، ص ٣٢) والرماني ينقل استشهادات سيبويه، ويمثل بالجمل التي يمثل بها.

(١٤٨) (الى الله) ساقطة مما حققه الدكتور السامرائي، (ص ٨٣).

(١٤٩) لم يرد هذا الحديث بهذا اللفظ في كتب الحديث، وقد ورد بالفاظ كثيرة مختلفة، لكنه جاء بثلاثة معان أو صور، وكل الذي ورد منها يدور حولها.. المعنى الاول منها ينظر في «صحيح مسلم، للامام مسلم، بشرح النووي / حـ ٣ / ص ٢٤٥.. وتحفة الاحوذي، بشرح جامع الترمذي، حـ ٣ / ص ٤٦٢». والمعنى الثاني منها ينظر في: «سنن ابن ماجة حـ ١ / ص ٥٥١ ٠٠ والجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي) حـ ٣، ص ١٢٢». أما المعنى الثالث فينظر في: «سنن ابن ماجة، حـ ١، ص ٥٥٠ ٠٠ وسنن أبي داود، حـ ٢، ص ٣٢٥ ٠٠. والجامع الصحيح، / حـ ٣، ص ١٢١ ٠٠ وفتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري / حـ ٦ / ص ٥ ٠٠ ومسند الامام أحمد بن حنبل / حـ ١، ص ٢٢٤ ٠٠ وحـ ٢، ص ١٦٢، ١٦٧، ٢٢٣ ٠٠ وفي كتب الحديث هذه وصف هذا الحديث بانه «حسن غريب صحيح» وهو من شواهد سيبويه، (ينظر: الكتاب، حـ ٢، ص ٣٢) والحق ان استشهاد سيبويه، وهو يمثل المدرسة البصرية، وكذلك الرماني – وقد ينسب الى مدرسة البصرة – أمر يحتاج الى نظر، لانها ترفض الاحتجاج بالحديث بحجة أنه كان يروى بالمعنى، وانه كان يرويه العربي وغير العربي، ينظر: (الرماني في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، ص ٢٧٥) و (الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث، ص ٣٥٣).

(١٥٠) عند الدكتور السامرائي (التانيث والتذكير)، ص ٨٣.

(١٥١) في تحقيق الدكتور السامرائي (والمعنى) ص ٨٣، وهي ليست في الاصل الذي حققناه.

(١٥٢) في تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي (والاضافة) ص ٨٣ وهي ليست في الاصل الذي حققناه كذلك.

(١٥٣) يقصد الرماني ان الهمزة يلزمها الاعتلال، أي القلب والتبدل، وهو ما تشارك به حروف العلة أو المد واللين، ولهذا أسماها الرماني كلها حروف العلة، وهو امر استغربه منه الدكتور ابراهيم السامرائي، ورأى ان ادخال الهمزة في حروف العلة بحجة أنها تتغير مما تفرد به الرماني (ص ٨٤). والحق ان هذا ليس مما تفرد به الرماني، فسيبويه مثلاً، يرى انها (من حروف الاعتلال) ويقصد من ذلك ما قصده الرماني.. ينظر (الكتاب / حـ ٤، ص ٣٩٠).

(١٥٤) في الاصل (هو المتغير)، وهو كالاصل عند الدكتور ابراهيم السامرائي، (ص ٥٠)، وقد رأينا أن نغيره الى ما غيره اليه الدكتور مصطفى جواد (ص ٥٠)

(١٥٥) لدى الدكتور مصطفى جواد (عمراً) ص ٥٠ وقد غيرناها نحن اى (عمراً) عن الاصل المخطوط الذي هي فيه (أمراً) وابقاها الدكتور السامرائي كالاصل (ص ٨٤).

(١٥٦) في الاصل هو، وقد ابقاها الدكتور مصطفى جواد كالاصل (ص ٥٠). وغيرناها كما غيرها الدكتور السامرائي، (ص ٨٤).

(١٥٧) زيادة يقتضيها السياق، اضافها الدكتور مصطفى جواد (ص ٥٠): ونحن نؤكدها، ولم يفعل الدكتور السامرائي، فاثبت الاصل (ص ٨٤).

(١٥٨) لاحظ الدكتور ابراهيم السامرائي ان العلة الفاسدة من مصطلحات أهل المنطق وعلم الكلام (ص ٨٥) والحق ان هؤلاء اهتموا بالعلل وبيان انواعها، ينظر بيان الخوارزمي الكاتب، وسيف الدين الامدي لهذه الانواع، في (المصطلح الفلسفي عند العرب) ص ٢٢٥ و ص ٢٨٠.

(١٥٩) لاحظ الدكتور السامرائي ان هذا يشير الى بصرية الرماني (ص ٨٥).

(١٦٠) يعرف الرماني القياس الصحيح في بعض كتبه بانه: «القياس المطرد، وليس القياس على الشبه في موضع مخصوص» ينظر: «الرماني في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ص ٥٧». وقد ذكر الدكتور ابراهيم السامرائي ان (القياس الصحيح) هو من تاثير اهل المنطق (ص ٨٥).

(١٦١) عند الدكتور مصطفى جواد (العامل) ص ٥٠ / والاصل هو ما اثبتناه وما أثبته الدكتور السامرائي (ص ٨٥).

المطبوع من مصنفات الضاد والظاء

بقلم د. طه محسن

كلية التربية للبنات ـ جامعة الانبار

يعسر على كثير من الناس النطق بالضاد وإخراجه من مخرجه الصحيح فيشتبه عندهم بالظاء تارة ، وبغيره من الاحرف تارة اخرى . وانعكس هذا الانحراف بالنطق على كتابة الحرفين في زمن مبكر من تدوين اللغة العربية وعلومها ، فخلط كثير من حملة الاقلام بينهما ، فرسموا الضاد بصورة الظاء ، والظاء بصورة الضاد .

ولذلك انبرى الباحثون والعلماء الى وضع الضوابط الكفيلة بالحفاظ على قوانين العربية في النطق ورسم الحروف ، والى تصحيح عثرات الالسن والاقلام . وزاد من اهتمامهم صلة الموضوع بكتاب الله العزيز ، ووجوب تحري تلاوة حروفه بصورة صحيحة .

وتجلى ذلكم الاهتمام بالكتب والرسائل الكثيرة وبالمنظومات المشتملة على كلمات ضادية وظائية ، فضلاً عن المباحث المعقودة في مصادر اللغة والاملاء والتجويد والقراءات ، وفي الدراسات المسجلة على صفحات المجلات .

وحفزتني هذه الظاهرة الى صنع فهرس اصف فيه ما ألف مستقلاً في الموضوع ، سواء اكان مطبوعاً ام مخطوطاً ، وسواء اكان المطبوع كتاباً ام بحثاً في مجلة . فكان حصيلة عملي تراثاً ثراً تركه لنا الباحثون في هذا الميدان . ورأيت المطبوع منه يستحق ان يفرد بالبحث والتسجيل ، فاستخلصت تدوينه في هذا المقال(١) لينتفع به المؤلفون والمحققون وصانعو الفهارس ومن يريد الافادة من مصادر قريبة المنال في هذا الجانب من جوانب لغتنا الكريمة .

تتوزع هذه الاضمامة بين مؤلفات الباحثين القدماء المحققة ، ومصنفات الكتاب المعاصرين .

اما القديمة فقد تحددت في اتجاهين :

الاول : التأليف المعجمي اللغوي الذي يتوخى اصحابه فيه ذكر الالفاظ الضادية والظائية وتفسيرها ، والاحتجاج لها بالكلام الفصيح . ويمثل هذا الاتجاه كتاب الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) .

والاتجاه الثاني: الدراسات القرآنية التي تتعلق بالحرفين ، وهي ايضاً تسير في اتجاهين :

احدهما : دراسات معجمية يدون فيها اصحابها الكلمات القرآنية المشتملة على الحرفين وتفسيرها ، والتأكيد غالباً هنا على الالفاظ الظائية منها ثم الاشارة الى ان ما عداها جاء بالضاد ، ويمثل هذا الاتجاه كتاب «الظاءات في القرآن الكريم» لابي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) .

وثانيهما : دراسات صوتية يؤكد فيها الدارسون تحقيق مخارج الحرفين ، وكيفية نطقهما ، وطريقة ادائهما عند تلاوة الكتاب العزيز . ويمثل هذا الاتجاه كتاب علي بن غانم المقدسي (ت ١٠٠٤هـ) «بغية المرتاد لتصحيح الضاد» .

واما المصنفات الحديثة ، واعني بها المؤلفة في وقت الطباعة ، فقد سلك اصحابها طرائق عدة فيها :

منها التأليف المعجمي المتضمن جمع الالفاظ وتفسيرها .

ومنها الدراسات الصوتية المستندة احياناً الى علم اللغة الحديث ، والى الموازنات اللغوية ، واستنطاق اللغات في الاقطار العربية وتحليلها .

ومنها مايتعلق بدراسة المصنفات القديمة ، وعرضها ، ونقد نشراتها ، والاستدراك ، على محققيها ، وتحقيق نسبتها الى مؤلفيها .

ومنها صنع فهارس وصفية لمخطوطات الضاد والظاء ، وجودة في مكتبة من المكتبات ، او بيان ما تركه الباحثون في هذا الميدان ، او الاقتصار على جانب معين منه ، كالمقال الذي بين يدي المطالع الكريم .

ووضعت في هذه القائمة المصنفات على حسب تقدم وفيات اصحابها ان كانوا من القدماء . واما الكتب الحديثة والمقالات المطبوعة فقد راعيت في ذكرها تقدم تاريخ نشرها .

لهذا بدأت الكلام على النصوص المحققة اولاً . ورأيت زيادة في الفائدة ان انقل من اولها اسطراً او ابياتاً تعين من تقع بيده مخطوطاتها على معرفة اسم مؤلفيها او عنوانها حين سقوطهما من تلك المخطوطات .

لقد تبين بعد قراءة المطبوع من تراث الضاد والظاء ان قسماً منه بحاجة الى تحقيق علمي جديد بسبب ما وقع فيه من التحريف ومجانبة الصواب لامور عدة ، منها : رداءة الطبع ، وضعف المستوى العلمي لبعض الناشرين ، وقلة اهتمامهم بدراسة النص وفق المنهج السليم ، او لمضي مدة طويلة على طبع قسم اخر استجد فيها امور يمكن ان تكمل النقص ، وتسد الخلل ، وتصحح الخطأ .

وثمة ملاحظة اخرى ، وهي ان بعض المخطوطات حقق اكثر من مرة بيد اكثر من محقق ، وفي اكثر من قطر ، مثل قصيدة ابي نصر الفروخي (ت ٥٥٧هـ) المطبوعة ست مرات ، وكتاب «الفرق بين الاحرف الخمسة» لابن السِّيد البطليوسي الذي حقق ثلاث مرات منح في اثنتين منها محققاه شهادة الماجستير في القاهرة ودمشق ، فضلا عن نشر قسم من الكتاب في احدى المجلات العلمية .

وبعد ـ فارجو ان اكون موفقاً في خدمة هذا الجانب من لغة الضاد ، ويسرت سبيلاً لمن يريد الانتفاع بها . والله الموفق للصواب .

[١]

ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٦٧هـ : ٨٨٠م)

(أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء)

اولها :

أفضل ما فاه به الانسان   حمد الاله والصلاة بعده

وخير ما جرى به اللسان   على النبي فهي خير عدة

* نشرها الدكتور داود الجلبي الموصلي في (مجلة لغة العرب) بغداد ، الجزء السادس ـ السنة السابعة ١٩٢٩م . الصفحات : ٤٦١ ـ ٤٦٣ . واستند الى المخطوط الذي كانت تحتفظ به مدرسة الحجيات في الموصل برقم ٢٤ . وقد تلقفت يد الضياع هذا المخطوط فلم اتمكن من النظر فيه .

ولا تصح الارجوزة لابن قتيبة . وسياتي بيان تصحيح نسبتها الى ابي نصر الفروخي المتوفى سنة ٥٥٧هـ .

[٢]

ابو القاسم الصاحب اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٢هـ : ٩٩٢م)

(الفرق بين الضاد والظاء)

أوله : (... كتاب الفرق بين الضاد والظاء المعجمتين وتمييز بعضهما من بعض ، ومعرفة تاليف ابنيتهما اذ كانا حرفين قد اعتاص معرفتهما على عامة الكتاب لتضارب اجناسهما في المسامع ، واشكال اصل تاسيس كل واحد منهما ، والتباس حقيقة كتابتهما ، لان في ترك النظر في ذلك افساداً للغة ، وتغييراً لاحكام العربية) رتب المؤلف الكتاب على موضوعين كبيرين :

اولهما : ائتلاف الظاء مع حروف المعجم . ذكر فيه خمسة وعشرين اصلاً من اصول الكلمات الظائية ومايناظرها من الكلمات الضادية ، اولها (العظ والعض) واخرها (الظرب وضربته ضرباً) .

وثانيهما : ماورد من ابنية الظاء مما لانظير له في الضاد ، فسر فيه حوالي ثمانية وخمسون لفظاً يشتمل على الظاء دون الضاد ، اولها (رجل كعيظ مكغظ) واخرها (اجلنظى الرجل ، اذا وقع على ظهره ورفع رجليه) .

* حقق الكتاب الشيخ محمد حسن ال ياسين ، وطبع في مطبعة المعارف ببغداد عام ١٣٧٧هـ : ١٩٥٨م في (٥٥) صفحة مع الفهارس والمقدمة .

[٣]

ابو الفرج محمد بن عبيدالله بن سهيل (توفي بعد سنة ٤٢٠هـ : ١٠٢٩م)

(الضاد والظاء)

أوله : (قال ابو الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي : اما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو اهله ، والصلاة على محمد النبي وعلى اله ، فان الشيخ الجليل اطال الله بقاءه لما خصه الله به من الادب ، ومنحه من كريم الحسب ، مع ما فيه من الدين والعلم ، والفضل والحلم ، واقترح علي ان اجمع له ما يكتب بالضاد ، وما يكتب بالظاء ، مما يجري في محاورة الناس وفي مكانياتهم .....) .

رتبه على مقدمة موجزة وقسمين كبيرين :

اولهما : يشتمل على الالفاظ الضادية مرتبة على سبعة عشر حرفاً من حروف المعجم في سبعة عشر باباً ، اولها : (الارض) واخرها (الوضوء) وثانيهما : يشتمل على الالفاظ الضادية مرتبة على سبعة عشر حرفاً في سبعة عشر باباً ، اولها (الالفاظ) واخرها (ابو اليقظان) .

ثم الحق بهما الفاظاً تكتب بالضاء ونظائرها مما يكتب بالظاء ، لخصها من كتاب الصاحب بن عباد ، اولها (الضهر والظهر) واخرها (النضير والنظير) .

* نشر الكتاب الدكتور عبد الحسين الفتلي في مجلة (المورد) بغداد : المجلد الثامن سنة ١٣٩٩هـ : ١٩٧٩م ، العدد الثاني ، الصفحات ٢٨٩ ـ ٣٢١ .

وتشيع في هذه النشرة التحريفات ، لذلك فالكتاب بحاجة الى تحقيق علمي جديد .

كتب الدكتور طه محسن نقداً لهذه النشرة ضمن بحثه (اعادة تحقيق المخطوط وطبعه المنشور في مجلة (المورد) المجلد ١٦/ العدد ٢/سنة ١٤٠٧هـ : ١٩٨٧م .

[٤]

ابو العباس احمد بن عامر المهدوي (ت ٤٤٠هـ : ١٠٤٨م)

(أصول ضاءات القرآن)

وهي اربعة ابيات نظم فيها اصول الالفاظ المشتملة على حرف الظاء في القرآن الكريم ، اولها(٢) :

ظنت عظيمة ظلمنا من حظها
فظللت او قظها لكاظم غيظها
وظعنت انظر في الظلام وظله
ظمان انتظر الظهور لوعظها

* روى الحميدي هذه الابيات في «جذوة المقتبس» ص ١٠٦ ـ ١٠٧(٣) .

ـ ولابي طاهر التجيبي (ت ٤٤٥هـ) شرح عليها ، وهو محفوظ ضمن مجموع رقمه ٧/٥٤٠ في خزانة المدرسة العليا للغة العربية برباط الفتح(٤) .

[٥]

ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ : ١٠٥٢م)

اولا :

(الظاءات في القرآن الكريم)

اوله بعد الاستفتاح : (اما بعد ، فاني اختصرت في هذا الجزء ورود الظاء خاصة في كتاب الله تعالى ، وحصرته في اصول تسهل على الطالب ، ويقرب حفظها على القارئ الدائب ...) .

اخره اربعة ابيات نظمها الداني وجمع فيها اصول الكلمات المشتملة على الظاءات في القرآن الكريم ، وهي :

ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا
تكظمت غيظ عظيم ما ظنّت بنا

وظعنت انظر في الظهيرة ظلة
وظللت انتظر الظلال لحفظنا

انظرت لفظي كي تيقظ غظه
وحظرت ظهر ظهيرها من ظفرنا

● حققه الدكتور علي حسين البواب ، ونشرته مكتبة المعارف في الرياض سنة ١٤٠٦هـ : ١٩٨٥م في ٥٣ صفحة .

ثانياً :

●(شرح منظومة الظاءات القرآنية)●

وهو شرح موجز على منظومته المتقدم ذكرها .

اوله بعد سرد الابيات : (اعلم رحمك الله ان جميع ما في القرآن من حروف الظاء ثمان مئة اية واثنتان واربعون ظاء ، وجميع ما في القرآن من الضاد الف وست مئة واثنان وثمانون ضاداً[١٢] . فيدل على ان اصل الضاد اكثر من اصل الظاء . وجميع ما في كتابه عز وجل من اصل الظاء عشرون اصلاً ....) ثم راح يوضح هذه الاصول واحداً واحداً .

●نشر الدكتور محسن جمال الدين الشرح في مجلة (البلاغ) بغداد : السنة الثالثة ١٣٨٩هـ : ١٩٧٠م ، العدد الاول والثاني . ثم افرده مستقلا في عشرين صفحة ، يقع المتن في الصفحات ١٣و ١٤و ١٥ .

وفي هذه النشرة مسائل زائدة اكتنفت الشرح لا علاقة لها به ولذلك فالرسالة بحاجة الى ان تطبع ثانية مع تحقيق علمي يتضمن دراسة ، وتصحيح نسبتها الى مؤلف ، وتجريدها من الزيادات الملصقة بها في النشرة المذكورة .

[٦]

محمد بن احمد بن سعود ابو عبدالله الداني (عاش الى حدود سنة ٤٧٠هـ : ١٠٧٧م)

●(الاقتضاء للفرق بين الذال والضاد والظاء)●

أوله : (من باب الضاد والظاء والذال : نضر ونظر ونذر : نضر بالضاد ، من النُّضْرة ، وهي : النعمة ، ومنه قوله تعالى : «تعرف في وجوههم نضرة النعيم» . والنبات الناضر ، والنضر منه ....) .

اخره : (نبض العرق ، ونبذ ، عن ابي عبيد في مصنفه قال ابو عبيد : ولا اعلم كلمة اختلف فيها مما يجوز كتابتها بالضاد والذال غير هذه . ولا اعلم ايضاً كلمة اختلف في كتابتها ، فكتبت بالظاء والضاد والذال الا واحدة ، وهي : حنظى الرجل ، وحنضى ، وحنذى به ، اذا سبّه . ويقال ايضاً : عنظى به ، بالعين والظاء ، والمستقبل يعنظي ، ويحنظي ويحنذي . قال الراجز :

قامت تعنظي بك سمع الحاضر)

● حققه الدكتور علي حسين البواب ، وطبع في (دار العلوم ـ الرياض) سنة ١٤٠٧هـ : ١٩٨٧م في ٢١١ صفحة مع المقدمة والفهارس الفنية .

[٧]

ابو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني (ت ٤٧١هـ : ١٠٧٨م)

●(معرفة مايكتب بالضاد والظاء)●

اوله بعد رواية السماع : (أنبانا ابو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني قال : هذا كتاب معرفة ما يكتب بالضاد والظاء معاً والفرق بينهما في الخط والهجاء اذ كانا على بناء واحد وصورة واحدة في اللفظ ، ولكل واحد منهما معنى يخالف معنى صاحبه في كلام العرب) .

فسر المؤلف فيه الالفاظ الظائية وما يناظرها من الالفاظ الضادية ، واولها (العض والعظ) واخرها (القريض والقريظ) . وبلغت الاصول التي عالجها حوالي خمسة وعشرين اصلاً من كلمات لكلا الحرفين .

● نشر الرسالة الدكتور موسى بناي علوان العليلي تحت عنوان ●(الفرق بين الضاد والظاء)● ، وطبعت في مطبعة وزارة الاوقاف ببغداد عام ١٤٠٣هـ : ١٩٨٣م في (٥٢) صفحة . تقع الرسالة في الصفحات ١٧ ـ ٣٣ وتشيع في هذه النشرة التحريفات والاخطاء . وهي بحاجة الى طبعة جديدة صحيحة محققة .

[٨]

ابو الحسن علي بن ابي الفرج بن احمدالقيسي الصقلي (من اهل القرن الخامس الهجري : القرن الحادي عشر الميلادي)

●(مختصر في معرفة الضادات والظاءات)●

أوله (بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين . الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين : سالتني ، امتع الله بك اشكال الضاد والظاء في متداول الكلام ، ففعلت ذلك ، نفعنا الله واياك بالعلم ، وزيننا بالدين والحلم) .

قسم المؤلف الكتاب على اربعة اقسام هي :

الاول : باب الضاد . فسّر فيه حوالي مئة واربعة وسبعين اصلاً من اصول الالفاظ الضادية . اولها (ورق ناضر : فيه نضارة) واخرها (الضبارم : الاسد) .

والثاني : باب الظاء . وفيه حوالي اربعين اصلاً من اصول الالفاظ الظائية . اولها (عكاظ) وآخرها (الظبي) .

والثالث : ما جاء بالضاد وله معنى بالظاء ، تناول فيه ستة من اصول الكلمات الضادية والظائية . اولها (عضّ الرجل ، بالضاد ، من العضّ . وعظته الحرب ، اذا اشتدت عليه) . واخرها : (البيض : معروف بالضاد . والابيض : السيف ، والجمع : بيض ... والبيظاء ، بالظاء ، ماء الرجل) .

والرابع : ما جاء بالضاد والظاء على معنى واحد ، ذكر فيه لفظين ، هما (فاض الرجل وفاظ ، اذامات) و(حضلت النخلة ، اذا فسدت اصولها . يكتب بالضاد والظاء) .

● نشر الرسالة الدكتور حاتم الضامن في (مجلة المجمع العلمي العراقي) بغداد : المجلد الثالث والثلاثين سنة ١٤٠٣هـ : ١٩٨٣ م /جـ٢و٣ /ص٣٨٦ ـ ٤١٤ .
● اعادت طبعه مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٤٠٥هـ : ١٩٨٥ م في ٤٠ صفحة .

[٩]

ابو محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ : ١١٢٢ م)

●(منظومة في الالفاظ الظائية) ●

تضمنت الالفاظ المشتملة على الظاء دون الضاد . وهي في المقامة «الحلبية» السادسة والاربعين من مقاماته الادبية[٦] . وتقع في تسعة عشر بيتاً . اولها :

ايها السائلي عن الضاد والظا ● لكيلا تضله الالفاظ

ان حفظ الظاءات يغنيك فاسمعـ

ـها استماع امرئٍ له استيقاظ

وحظيت المنظومة باهتمام العلماء والباحثين . فكتبوها منفردة في المخطوطات ، وشرحوها ، وطبعت مراراً ضمن شروح المقامات وفي كتب الاملاء واللغة . ومن طبعاتها .
● طبعت في اخر كتاب «المرشد الى تمييز الظاء من الضاد» لاحمد حامد الشريتي ، الصفحات ٨٠ ـ ٨٨ .[٧]
● وطبعت في كتاب «قواعد الاملاء ومعجم كلمات الظاء» لسالم سعيد الصميدعي ، الصفحات ٧٥ ـ ٧٦ .[٨]
● وطبعت في كتاب «منا نشات مع الدكتور مصطفى جواد» لرؤوف جمال الدين ، الصفحات ١٥٦ ـ ١٦٠ .[٩]
● وأثبتها السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه «المزهر»[١٠] . وصالح السعدي الموصلي (ت ١٢٤٥هـ) في شرح ارجوزته في علم الخط[١١] .

[١٠]

ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ : ١١٢٧ م)

● (الفرق بين الاحرف الخمسة) ●

وهي : الظاء والضاد والذال والسين والصاد .
أوله (بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله الذي باسمه يبدأ الذكر

ويختم . وصلى الله على النبي محمد واله وصحبه وسلم . هذا كتاب قصدت فيه ذكر الفرق بين الاحرف الخمسة التي يغلط فيها كثير من خواص الناس فضلا عن عوامل . وهي الظاء والضاد والذال والسين والصاد . وبوبته خمسة ابواب : اولها ، باب الظاء والضاد والذال . والثاني : باب الظاء والضاد . والثالث : باب الظاء والذال . والرابع : باب الضاد والذال . والخامس : باب الصاد والسين . ووجدت لبعضه قياساً يعين على ضبطه ، فنبهت عليه . واما اكثره فلا قياس له ، وانما يضبط بالحفظ) .

نشرات الكتاب :

١ـ حققه الاستاذ علي عبد الحسين زوين ، ونال به شهادة الماجستير في كلية الاداب جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦ م ، وكتب له مقدمة مفيدة حول مشكلة الضاد في اللغة العربية ، ثم طبعة مجرداً منها عام ١٩٨٥ م (مطبعة العاني ـ بغداد ، ضمن منشورات وزارة الاوقاف) . في ٩٧٦ صفحة مع الفهارس .
٢ـ وحقق الدكتور حمزة عبد الله النشرتي اقساماً منه ونشرها في (مجلة كلية اللغة العربية) التي تصدرها جامعة محمد بن سعود الاسلامية بالرياض : العدد ٨/سنة ١٣٩٨هـ : ١٩٧٨ م /ص ١٢٥ ـ ١٧٩ ، والعدد ٩/سنة ١٣٩٩هـ : ١٨٧٩ م /ص١٤٩ ـ ٢٧
٣ـ ثم حققه النشرتي كاملاً وطبعه في القاهرة (مكتبة المتنبي) سنة ١٩٨٣ م في ٤٤٨ صفحة .
٤ـ وحققه عبد الله الناصر ، وطبعه في دمشق (دار المامون) سنة ١٩٨٤ م . وهذا التحقيق هو رسالة ماجستير مسجلة في قسم اللغة العربية وادابها بجامعة دمشق[١٢] .

[١١]

ابو نصر محمد بن احمد بن محمود القروخي (ت ٥٥٧هـ : ١١٦١ م)

●(الفرق بين الضاد والظاء)●

ارجوزة ضمنها الفاظاً اذا كتبت بالظاء كانت بمعنى ، واذا كتبت بالضاد كانت بمعنى اخر . اولها :

إفضل ما فاه به الانسان	وخير ماجرى به اللسان
حمد الاله والصلاة بعده	على النبي فهو خير عبده

نشرات الارجوزة :

١ـ وردت في ثلاثة وخمسين بيتاً ضمن كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» لعماد الدين الاصبهاني (القسم الثاني) في الترجمة التي اوردها للقروخي[١٣] .
٢ـ نشرها من غير نسبة عبد الله مخلص في (مجلة المجمع العلمي العربي) بدمشق : المجلد ٤/جـ ٤ /سنة ١٩٢٤ م /ص ١٦١ وما بعدها . ومطلعها في هذه النشرة هو :

الحمد لله العظيم الواحد ذي الفضل والاحسان والمحامد

ثم استدرك الناشر نسبتها الى محمد الخزرجي(؟) مستنداً الى رسالة

من احمد تيمور (ت ١٩٣٠م) اثبتها في المجلة نفسها (المجلد ٤/جـ٧/ص٤١٥) ذكر له فيها ان اسم الناظم جاء في مخطوطتين عنده ، ووردت المنظومة في ثالثة تحت عنوان «المرصاد في ضابط الظاء والضاد».

٣ـ ونشرها الدكتور داود الجلبي في (مجلة لغة العرب) بغداد : السنة السابعة ١٩٢٩م (جـ ٦ ص ٤٦١) منسوبة الى ابن قتيبة(١١).

٤ـ ونشرها محمد علي الياس العدواني مصححاً نسبتها الى ابي نصر الفروخي(١٢) ضمن بحثه «تحقيق نسبة ارجوزة في الظاء والضاد» في مجلة (الرسالة الاسلامية) بغداد : السنة الثانية عشرة ١٣٩٩هـ : ١٩٧٩م ، العدد ١٢١ و١٢٢ في الصفحات ٦٤ ـ ٦٧ . واعتمد في نشرته على مطبوعة الدكتور داود الجلبي وحدها .

٥ـ ثم نشرها في (٥٨) بيتاً الدكتور حنا جميل حداد محققة ضمن بحثه «الارجوزة الحائرة» في مجلة (المورد) : المجلد ١٠/العدد ٣و٤/ سنة ١٤٠٢هـ : ١٩٨١م/ ص ٣٨١ ـ ٣٨٥ . وقدم لها بكلام على من نسبت اليه الارجوزة .

● وكتب الدكتور طه محسن تعقيبا في مجلة (المورد) على نشرة الدكتور حنا جميل هذه وسياتي ذكره .

٦ـ ثم نشرها اخيراً الطاهر احمد الزاوي تحت عنوان (منظومة الفروخي في الكلمات التي تنطق بالضاد والظاء) واعتمد نشره محمد الياس العدواني (المتقدم ذكرها) وحدها ، وقدم لها بالتعريف بصاحب المنظومة وطبعت في دار الفتح ببيروت في (٢٩) صفحة مع المقدمة والفهارس سنة ١٤٠٤هـ : ١٩٨٤م . وهي نشرة غير علمية ، لانها اعتمدت مطبوعاً سقيماً مطبوعاً على مطبوع سقيم على مخطوط سقيم غير معول عليه مع توفر مخطوطات الارجوزة الصحيحة في خزائن الكتب .

[١٢]

ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الانباري (ت ٥٧٧هـ : ١١٨١م)

●(زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء)●

اوله (ـــ وبعد ، فقد لخصت هذا المختصر في الفرق بين الضاد والظاء على وفق ما اقترحه علي بعض الطلبة الفضلاء . فالله ينفع به انه ذو الطول والعطاء) .

رتبه المؤلف على بابين :

اولهما : باب الضاد . ذكر فيه حوالي مئة واربعة وخمسين اصلاً من اصول الكلمات الضادية . اولها (القضب) واخرها (الهرض) .

وثانيهما : باب الظاء ، فسر فيه حوالي اربعة وسبعين اصلاً من اصول الكلمات الظائية . اولها (الظن) واخرها (الفيظ الفوظ) .

والحق بالبابين (مايقال بالضاد والظاء باختلاف المعنى) فسر فيه ثمانية عشر اصلاً من اصول الكلمات التي تقال بالضاد والظاء مع اختلاف المعنى ، اولها (الناضر والناظر) واخرها (الحاضر والحاظر) .

● حقق الكتاب تحقيقا علمياً جيداً الدكتور رمضان عبد التواب . وطبع في بيروت عام ١٣٩١ هـ : ١٩٧١م ضمن مطبوعات دار الامانة ومؤسسة الرسالة في ١٥٤ صفحة .

[١٣]

سليمان بن ابي القاسم التميمي السرقوسي
(من اهل القرن السادس الهجري : الثاني عشر الميلادي)

●(ظاءات القرآن الكريم)●

رسالة شرح فيها ثلاثة ابيات تضمنت ظاءات القرآن . اولها : (بسم الله الرحمن الرحيم . جميع ماوقع في كتاب الله تعالى من الظاء مجموعاً في ثلاثة ابيات ، وما سواه بالضاد مما عني بتاليفه وشرحه الشيخ الامام المقرىء النحوي ابو الربيع سليمان بن ابي القاسم التميمي السرقوسي رحمه الله . فاما الابيات فهي :

ظفرت بحظ من ظلوم تعاظمت	ظــواهره للنـاظــر المتيقظ
ظمئت فلم تحظر علي ظلالها	فظاظة الفاظ ولاغيظ وغلظ
ظنون تظل للكظيم شواظها	تُظلُّ عُتب الظاعن المتحفظ

وأما الشرح فهو : الظافر والضافر . فاما الظافر بالظاء فهو الغالب ــــ) .

أخرها : الحفظ والحفيظ والمحافظة وما تصرف من ذلك بالظاء . اصل يطرد ، والحفظ ضد النسيان . قال الله عز وجل : «حافظوا على الصلوات» وقال : «وما ارسلوا عليهم حافظين» و«في لوح محفوظ» . وما اشبه ذلك .

● حقق الرسالة الدكتور علي حسين البواب ، ونشرها في مجلة البحوث الاسلامية) العدد ٢١ ، الصفحات ١٩٦ ـ ٢١١ .

[١٤]

محمد بن نشوان الحميري (ت ٦١٠هـ : ١٢١٣م)

●(مختصر في الفرق بين الضاد والظاء)●

اوله (بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد النبي واله وسلم . اعلم ان بين الظاء والضاد فرقاً واضحاً في اللفظ والمخرج والخط . فاما في اللفظ فصميم العرب لايخلطون بعضهما ببعض ، ويميزون احدهما من الاخر ، فلا يقع عندهم بينهما اشتباه كما لاتشتبه سائر الحروف) . يشتمل الكتاب على مقدمة وقسمين ، هما :

الاول : ما كان من الكلمات الضادية ونظائرها مما تشمل على الظاء ، فسر فيه ثمانية وثمانين اصلاً من اصولها . اولها (ضب وظب) ، واخرها (نكض ونكظ) .

والثاني : ما أتت فيه الظاء دون الضاد ، فسر فيه سبعين اصلا من اصول الالفاظ الظائية . اولها (الظظان : عودان يجعلان في عرى الجوالق) واخرها (لمظ اللحم لمظة ، اذا انتهسه) .

● حقق الكتاب الشيخ محمد حسن ال ياسين ، وطبعه في مطبعة المعارف ببغداد عام ١٣٨٠هـ : ١٩٦١م ضمن كتاب (الفرق بين الضاد والظاء) الصفحات ١ ـ ١٠١ .

[١٥]

عبد الرحيم بن علي بن شيث الاموي (ت ٦٢٥هـ : ١٢٢٨م)

•(معرفة مايكتب بالظاء)•

منظومة في تسعة وثلاثين بيتاً ذكر فيها الكلمات التي تشتمل على الظاء وحدها ، واودعها في الباب الثامن من كتابة (معالم الكتابة ومغانم الاصابة) الصفحات ١٣٠ - ١٣٤[١١] اولها :

اي طالب الظاءات مستشفيا بها وقفت على الشافي فخذها تبرعاً

هي الظُلم والاظلام والظَلْم والنظى ولفظٌ ولحظٌ والحظوظ لمن وعى

[١٦]

عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني (ت ٦٦١هـ : ١٢٦٢م)

•(درة القاريء)•

منظومة نونية جمع فيها ظاءات القرآن وما هو بالظاء والضاد فيه .
عدد ابياتها اثنان وثلاثون ، أولها :

حفظتُ لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من ظما لظىً وشواظ الخطر والوسن

من يكظم الغيظ يظفر بالجلال ومن يظعن عن الظلم يظلل راكد السفن

وآخرها :

سميتها درة القاري ونسبتها بحر البسيط فزنها واختبر تبن

ثم الصلاة على المختار من مضر ما غردت صادحات الطير في فنن

• نشر المنظومة في (٣١) بيتا الدكتور عبد الهادي الفضلي في العدد الثلاثين من (مجلة اللغة العربية الاردني) السنة العاشرة ١٤٠٦هـ : ١٩٨٦م ، ص ١٨٥ - ٢٠٠ .

[١٧]

ابو عبد الله جمال الدين بن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢ : ١٢٧٣م)

اولاً :•(الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد)•

منظومة من البحر البسيط قوامها اثنان وسبعون بيتاً ضمنها ضوابط مميزة للظاء من الضاد ، اولها :

بسبق شين او الجيم استبانة ظا او كاف او لام ايضا كالظا ملتمظا

واستثن ذا الزاكشرض والجريظ سوى ذي ذم او ذي لزوم من بظي كرظا

ولابن مالك شرح مبسوط على المنظومة يحمل عنوانها نفسه عالج فيه اكثر من مئتين وخمسة واربعين اصلاً للكلمات الضادية والظائية .

• حقق الشرح حسين تورال وطه محسن ، كاتب هذا المقال ، وطبع في مطبعة النعمان بالنجف عام ١٣٩١هـ : ١٩٧٢م ويقع في (١٥٦) صفحة مع المقدمة والفهارس .

ثاني : •(الاعتماد في نظائر الظاء والضاد)•

اوله (بسم الله الرحمن الرحيم .... الحمد لله الظاهر الذي لاتدركه الابصار ، الباطن الذي لايخفى عليه الاعلان والاسرار ، المتقن لما صنع بقدرة العزة وعز الاقتدار . لا اله الا هو - اما بعد ، فان هذه الالفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى عاينتها عند جمعي لكتابي الملقب بـ«الارشاد في الفرق بين الظاء والضاد» مبثوثة) .

جمع المؤلف فيه ثلاثة وثلاثين اصلاً من اصول الالفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى ، وهي المسماة : النظائر . اولها (اضل واظل) وآخرها (النضير والنظير) .

• حقق الكتاب حاتم صالح الضامن ، ونشره في (مجلة المجمع العلمي العراقي) : المجلد ٣١/جـ ٣/سنة ١٤٠٠هـ : ١٩٨٠م .

ثالثاً : •(ارجوزة في الفرق بين الضاد والظاء)•

وهي في خمسة وتسعين ومئة بيت إشتملت على سبعة وسبعين ومئة لفظ ضادي ومثلها معها من الالفاظ الظائية مما اختلف معناه واتفق وزنه . اولها :

اقول حامداً الها صمدا مصليا على النبي احمدا

وآله الابرار والصحابة اولي النهى والفضل والنجابة

• حققها الدكتور طه محسن ، ونشرتها مجلة (المورد) : المجلد ١٥/ العدد٣ / سنة ١٤٠٦هـ : ١٩٨٦م/ ص٩٥ - ١٢٢ .

[١٨]

ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ : ١٣٤٤م)

•(الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء)•

اوله : (بسم الله الرحمن الرحيم ... هذا كتاب لخصته من كتاب الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ، ورتبته على ما فيه ظاء من حروف المعجم ، وعددت في كل حرف ما فيه من المواد ، وبدأت بالصحيح ، ثم بالمضاعف ، ثم بالمعتل . وبالثلاثي ثم بغيره . وما وضح لي من المقصور انقلاب الفه عن الياء او واو ذكرته بما وضح ، ومالا يتضح ذكرته مقصوراً على حاله ، وضبطت الكلمة بالنقط والشكل) . واول الالفاظ (اظم) وآخرها (ايتظ الرجل بمعنى اخذ وبمعنى لزم) .

• حقق الكتاب الشيخ محمد حسن آل ياسين ونشره في بغداد سنة

١٣٨٠هـ : ١٩٦١ م ضمن كتاب (الفرق بين الضاد والظاء) الصفحات ١٠٣ - ١٥٤ .

[١٩]

محمد بن احمد بن داود : ابن النجار الدمشقي (ت ٨٧٠هـ : ١٤٦٦م)

(غاية المراد في معرفة اخراج الضاد)

أوله : (بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله الذي انزل القرآن غير ذي عوج ، وصلواته وسلامه على نبينا محمد المرسل باوضح الحجج ، وآله وصحبه وتابعيهم على على سواء النهج . وبعد ، فاني لما رأيت كثيراً من الناس المختلفين الاجناس لايحسنون اخراج الضاد ، ولاياتون في ذلك بالمراد ......) .

آخره (فاذا راعيت ما قلته وذكرته لك من مخرجه وصفته حصل لك المراد . وهذا مايسر الله الكريم الجواد من الكلام على مخرج الضاد . فنسال الله العظيم ان يجعلنا من حفاظ كتابه ، وان يوفقنا لتجويد لفظه ، وتقويم اعرابه . وصلواته وسلامه على خاتم انبيائه واله واصحابه واوليائه) .

• حققه الدكتور طه محسن ، ونشره في (مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٣٩/جـ٢ /سنة ١٤٠٨هـ : ١٩٨٨ /ص ٢٥٠ - ٢٧٠ .

[٢٠]

علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي (ت ١٠٠٤هـ : ١٥٩٥م)

(بغية المرتاد لتصحيح الضاد)

اوله : (الحمد لله الذي وفق للنطق الفصيح من اراد ، ووقف عن الحق الصريح من لزم العناد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد افصح من نطق بالضاد ، وعلى اله وصحبه المنقادين للصواب خير انقياد . ورضى الله تعالى عن العلماء الامجاد ، خصوصاً الذين اجتهدوا لنفع العباد .... وبعد ، فيقول المفتقر الى الغني الجواد علي بن غانم المقدسي ، الحنفي الاعتقادي : لما رأيت بمحروسة القاهرة التي هي زين البلاد كثيراً من افاضل الناس فضلاً عن الاوغاد ...) .

بنى المؤلف الكتاب على مقدمة وفصلين وخاتمة :

تكلم في المقدمة على مخرج الضاد وصفاتها التي نص عليها العلماء الاثبات في الكتب المعتبرة .

وذكر في الفصل الاول مايدل بالعقول على ان التلفظ بالضاد شبيهة بالظاء هو الصحيح ، وهو المنقول من كلام الضحول .

وخص الفصل الثاني لما يدل بالمنقول على ان التلفظ بالضاد شبيهة بالظاء هو الصحيح .

وختم الكتاب بنبذة لطيفة من اقوال الفقهاء في صلاة من يبدل الضاد على مذهب ابي حنيفة رحمه الله .

• طبع الكتاب في الهند سنة ١٣٠٥هـ مع كتاب «المقابسات» لابي حيان التوحيدي (ت . ٣٨٠هـ)[١٧] .

• وحققه الدكتور محمد جبار المعيبد تحقيقاً علمياً جيداً ونشره في مجلة (المورد) : المجلد ١٨/ العدد ٢ /سنة ١٤٠٦هـ : ١٩٨٩ م/ ص ١١٨ - ١٤١ .

• كتب الدكتور عبد الله الجبوري دراسة عن كتاب «بغية المرتاد» سياتي ذكرها .

[٢١]

ناصيف اليازجي (ت ١٢٢٨هـ : ١٨٧١ م)

•(ارجوزة في الضاد والظاء)•

أودعها في المقامة الخامسة والاربعين «الفراتية» من كتاب «مجمع البحرين» ص ٢٥٤ - ٢٥٦[١٨] . وضمنها الفاظاً في الضاد . ونظائرها في الظاء مع اختلاف المعنى . وقوامها سبعة عشر بيتاً . اولها :

يُدعى نقيضُ البطن باسم الظهر ... وذروة في جبل بالضهر

والقيظ في الصيف بمعنى حرِّه ... والقيض في البيض البادي قشره

واخرها :

كذا الوظيف ووظيف الوقف ... ظلَّ ، وضلَّ عن سبيل العرف

وعظة الحرب وعضة الاسد ... والحظُّ والحضُّ وحسبي ماورد

[٢٢]

محمد نمر بن بكر بن احمد حماد النابلسي (كان حيا سنة ١٣١٢هـ : ١٩٠٥م)

•(اتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد)•

فرغ المؤلف من تاليفه سنة ١٣٢٣هـ وجعله في ثلاثة ابواب ومقدمة ذكر فيها دواعي التاليف ، وهي انه رأى (تمشدق القراء في هذا العصر بالتلحين ، وتحريف الحروف عن مخارجها لاسيما مخرج الضاد الخفي على الاكثر ادراكه ، الكثير اشتباهه بالظاء واشتراكه) .

• طبع الكتاب في ستة وثلاثين صفحة من غير اشارة الى مكان الطبع او زمانه ، وعليه تقريظ تاريخه عام ١٣٢٣هـ[١٩] .

[٢٣]

احمد عزت الاعظمي (ت ١٢٥٢هـ : ١٩٣٣ م)

•(فصل القضاء في الفرق بين الضاد والظاء)•

جمع فيه الالفاظ الواردة في اللغة العربية لهذين الحرفين ، وصنفها على ترتيب حروف الهجاء ، ونقل معناها الى اللغة التركية والفارسية .

• طبع الكتاب في بغداد سنة ١٣٢٨هـ : ١٩١٠ م في (٦٨) صفحة من القطع الصغير .

[٢٤]

طه الراوي (ت ١٣٦٦هـ: ١٩٤٦م)
•(الضاد والظاء)•

مقال شرح فيه حوالي ثمانين اصلاً من اصول الكلمات التي فيها حرف الضاد فقط.
• نشر في مجلة «دار المعلمين» التي اصدرتها نظارة المعارف في بغداد: السنة الاولى ١٣٤٠هـ: ١٩٢٢م/ العدد ٦/ ص ١٢٨ - ١٣٤.

[٢٥]

محمد مهدي العلوي (ت؟)
• كتب في (مجلة لغة العرب) بغداد: جـ٧/السنة الخامسة ١٩٢٧م/ ص ٤٢١ - ٤٢٢ فائدتين ضمن باب (فوائد لغوية): اولهما: الضاد والظاء، تكلم فيها على صفة الحرفين ومخرجيهما. والثانية: الكتب المؤلفة في الحرفين. ذكر منها ثلاثة عشر مصنفاً.
• واستدرك عبد الله مخلص (من حيفا) في المجلة نفسها (جـ ٩/ السنة الخامسة ١٩٢٧م/ ص ٥٥٠ - ٥٥٣) ضمن باب (المكاتبة والمذاكرة) على الفائدتين المذكورتين، فنقل في استدراكه رسالة بعث بها اليه احمد تيمور سجل فيها ماتضمه مكتبته من مخطوطات تخص الموضوع، وبلغ عدد مازاده سبعةً.

[٢٦]

يوشمانوف: المستشرق الروسي (ت١٣٦٦هـ: ١٩٤٦م).

•(مطابقة الضاد العربية للعين الارامية)•
• بحث نشره عام ١٩٢٧م. ذكره الدكتور عفيف عبد الرحمن في كتابه «الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري» ص ٤٥١. ولم اتمكن من الاطلاع عليه، او اعرف مكان نشره.

[٢٧]

محمد رضا هادي ال كاشف الغطاء (ت ١٣٦٧هـ: ١٩٤٧م)

•(الصوت وما هيته والفرق بين الضـ والظـ)•

بحث جاء في اخره (حرره مؤلفه وانجز تاليفه في جمادي الثانية سنة ١٣٤٣هـ.
• نشر في مجلة (المرشد) بغداد: سنة ١٣٤٧هـ و ١٣٤٨هـ: ١٩٢٩م. في المجلد الرابع: الاعداد من الاول الى العاشر ما عدا السابع. وهي:

جـ١ص ٦ - ٧: تقديم وعرض لموضوعات البحث
جـ٢ ص ٥٣ - ٥٧: ماهية الصوت، الصائت، وصف جهاز الصوت.
جـ٣ ص ١٠٤ - ١٠٨: وظيفة الاعضاء الصوتية، الناقل للصوت.
جـ٤ ص ١٤٩ - ١٥٢: المتلقي، السامعة وجهازها.
جـ٥ ص ١٩٦ - ١٩٩: بيان وظيفة اجزاء السامعة، كيف تتكون الحروف والحركات والالفاظ.
جـ٦ ص ٢٤٩ - ٢٥٧: هل للصوت وجود؟ تعدد الحروف باختلاف المخارج لابتعيدها. ذكر من تعرض لضبط الفاظ الظاء.
جـ٨ ص ٣٤٠ - ٣٤٤: ضبط الضاد في المصادر المعاصرة، فوائد منثورة. من كتب القدماء.
جـ ٩ ص ٣٨٧ - ٣٩٢: الحكم الشرعي في تلفظ الحرفين.
جـ١٠ ص ٤٣٥ - ٤٤١: خاتمة، نظرة في اللغة العربية: تاريخها وخصائصها واستكثارها بحرف الضاد.

[٢٨]

شكري محمود احمد (؟)
ذكرت له المصادر مصنفين في الضاد والظاء:

الاول: •(الاعتماد الى معرفة الظاء والضاد)•

• طبع سنة ١٩٤٩م في بغداد. ذكره عبد الجبارعبدالرحمن في «فهرس المطبوعات العراقية» ٢/٢٥ ولم اقف على نشرته.

والثاني: •(دليل الطلاب الى معرفة الضاد والظاء)•

ذكره عبد المجيد التميمي وحسام الكيال في «الاملاء الواضح» ص ٩٤ (دليل المراجع) من غير ان يشيرا الى تاريخ طبعه او مكانه.

[٢٩]

محمد الطاهر بن عاشور: المغرب

•(فرق لغوي)•

مقال درس فيه الفرق بين لفظي (الضِرْ والظِّرْ) من الناحية اللغوية.
• نشر المقال في (مجلة مجمع اللغة العربية) بالقاهرة: جـ٨/سنة ١٩٥٠م/ ص ٤٨٤ وما بعدها.

[٣٠]

سالم سعيد الصميدعي: الموصلي
•(قواعد الاملاء ومعجم كلمات الظاء)•
• الطبعة الاولى عام ١٩٥٤م في دمشق، والطبعة الرابعة عام

١٩٦٦ م في الموصل .

ويقع معجم كلمات الظاء في الصفحات ٦٦ ـ ٧٦ من الطبعة الرابعة ، وهو يشتمل على تفسير اكثر من ثمانين لفظاً اعتمد في سردها على مقال طه الراوي (ت ١٣٦٦هـ) المتقدم ذكره ثم ذيل الكتاب بقصيدة الحريري (ت ٥١٨هـ) في المقامات .

[٣١]

احمد حامد الشربتي : الموصل

•(المرشد الى تمييز الظاء من الضاد)•

اشتمل على مقدمة موجزة ، ذكر المؤلف بعدها اشهر الاصول في حرف الظاء مع ذكره في مواضع نظائرها من حرف الضاد . ثم ذيل الكتاب بقصيدة الحريري في المقامات وشرح مفرداتها بايجاز .

• طبع الكتاب في بغداد (الشركة الاسلامية) سنة ١٣٧٧هـ : ١٩٥٧ م في ٨٨ صفحة :

[٣٢]

الدكتور خليل يحيى نامي : القاهرة

•(حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية)• .

• مقال نشره في المجلد الحادي والعشرين من (مجلة كلية الاداب) بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٩ م/ جـ١/ ص ٥٩ ـ ٦٣ .

[٣٣]

الدكتور ابراهيم انيس : القاهرة .

•(معنى القول المأثور : لغة الضاد)•

• مقال نشره في الجزء العاشر من «البحوث والمحاضرات» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م ـ ١٩٦٧ م[٣٠] وفي الجزء الحادي عشر من المجلد الاول من مجلة (العرب) الصادرة سنة ١٣٨٧هـ ، ص ٩٦١ ـ ٩٧٥ ـ ٩٧٦[٣١] . ولم اتمكن من الاطلاع على هذا المقال .

[٣٤]

الدكتور رمضان عبد التواب : القاهرة

•(مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء)•

مقال عرض فيه مشكلة الضاد من الناحية التاريخية ، واستشهد بآراء القدماء المحدثين في الموضوع ، ثم وازن بين وصف القدماء لمخرج الضاد ونطق الناس له في بعض الاقطار الان . بعد ذلك ذكر حوالي ثلاثين مصنفاً في تراث الضاد والظاء . بلغ المطبوع منها سبعة .

• نشر المقال في المجلد الحادي والعشرين من (مجلة المجمع العلمي العراقي) سنة ١٣٩١هـ : ١٩٧١ م ص ٢١٤ ـ ٢٤٠ .

ثم اعاد نشره في مقدمة كتاب «زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء» لابن الانباري ص ٩ ـ ٣٥ من طبعة بيروت سنة ١٣٩١هـ : ١٩٧١ م .

[٣٥]

محمد علي الياس العدواني : الموصل

•(تحقيق نسبة ارجوزة في الظاء والضاد)•

مقال ناقش فيه نسبة الارجوزه ذات المطلع :

أفضل ما فاه به الانسـان ... وخـير ماجُرى بـه اللسـان

وهي التي نشرها الدكتور داود الجلبي في (مجلة لغة العرب) منسوبة الى ابن قتيبة . ورأى العدواني انها من نظم ابي نصر القنوطي «الدال» المتوفى سنة ٥٥٧ ، ثم ذيل البحث بالارجوزة منقولة عن المجلة المذكورة .

• نشر المقال في مجلة (الرسالة الاسلامية) بغداد : السنة الثامنة عشرة ١٣٩٩هـ : ١٩٧٩ م ، العددان ١٢١ و ١٢٢ ص ٦٠ ـ ٦٧ .

[٣٦]

الدكتور حاتم صالح الضامن : كلية الاداب جامعة بغداد

•(فائت نظائر الظاء والضاد)•

وهو ذيل على كتاب «الاعتماد في نظائر الظاء والضاد» لابن مالك الاندلسي (ت٦٧٢هـ) جمع فيه الباحث اربعة واربعين لفظاً تقال بالضاد والظاء مع اختلاف المعنى . اولها (الارض والارظ) واخرها (وضف ووظف) .

• نشر المقال في الجزء الرابع من المجلد الحادي والثلاثين من (مجلة المجمع العلمي العراقي) سنة ١٤٠٠هـ : ١٩٨٠ م في خمس عشرة صفحة .

[٣٧]

الدكتور حنا جميل حداد : جامعة اليرموك ـ الاردن

•(الارجوزة الحائرة)•

بحث ناقش فيه نسبة الارجوزة ذات المطلع

أفضل ما فاه به الانسـان ... وخـير ماجرى بـه اللسـان

وذكر عدداً من مخطوطاتها . تم ذيل البحث بمتن الارجوزة محققة ومقابلة على اربعة مخطوطات ومطبوعتين .

• نشر البحث في مجلة (المورد) : المجلد ١٠/العدد ٣و٤/سنة ١٤٠٢ هـ : ١٩٨١ م/ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٨

[٣٨]

الدكتور طه محسن : كلية التربية للبنات ـ جامعة الانبار .

اولا : •(مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد)•

يتعرض المقال لاصلاح ماوهم فيه الدكتور عبد الله الجبوري عند وصفه المخطوطات المختصة بالحرفين ضمن كتابه «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد» المطبوع في بغداد سنة ١٩٧٤ م . نشر البحث في مجلة (الرسالة الاسلامية) بغداد السنة السادسة عشر ١٤٠٣هـ : ١٩٨٣ م ، ص ١٧٩ ـ ١٨٥ .

ثانياً : •(مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد)•

وهو وصف مفصل لست عشرة مخطوطة تختص بالحرفين تحتفظ بها خزانة المكتبة المذكورة .

• نشر البحث في الجزء الاول من المجلد الثامن والعشرين من (مجلة معهد المخطوطات العربية) سنة ١٤٠٤هـ : ١٩٨٤م ص ٢٩١ ـ ٣١٠ .

ثالثاً : •(الذيل على الارجوزة الحائرة)•

وهو تعقيب على بحث الدكتور حنا جميل حداد المتقدم ذكره تحت عنوان (الارجوزة الحائرة) صحح فيه نسبتها الى ابي نصر الفروخي (ت ٥٥٧ هـ) وذكرت مخطوطاتها ، ونشراتها وشروحها .

• نشر البحث في مجلة (المورد) : المجلد ١٣/ العدد ٢/ السنة ١٤٠٤هـ : ١٩٨٤ م/ ص ٢٢٥ ـ ٢٣٠ .

رابعاً : •(منظومات اصول الظاءات القرآنية)•

دراسة لأصول الظاءات في القرآن الكريم ، مع تقديم ما تركه لنا القدماء من منظومات في الموضوع محققة ، ومردفة بشروحها وبيان مخطوطاتها واماكن وجودها .

• نشر البحث في (مجلة معهد المخطوطات العربية) المجلد ٣٠/ ج٢/ سنة ١٤٠٦هـ : ١٩٨٦ م/ ص ٦٣٥ ـ ٦٤٨ .

خامساً : •(اعادة تحقيق المخطوط وطبعه)•

بحث اشتمل قسمه الاول على المسوغات التي تجيز للمحقق اعادة تحقيق مخطوط سبق نشره . وفي القسم الثاني نقد لنشرة كتاب (الضاد والظاء) الذي صنفه ابو الفرج محمد بن عبد الله بن سهيل النحوي (من اهل القرن الخامس الهجري) ، واتخذه الباحث نموذجاً للكتب التي يرى انها بحاجة الى تحقيق علمي جديد .

• نشر البحث في مجلة (المورد) المجلد ١٦/العدد ٢/سنة ١٤٠٧هـ : ١٩٨٧ م/ ص ١٩٧ ـ ٢٠٨ .

سادساً : •(في سبيل فهرسة متخصصة للدراسات القرآنية)•

بحث اشتمل قسمه الاول على دعوة الى تقديم فهارس متخصصة لما الف من دراسات تدور حول موضوعات القرآن الكريم . ويليه القسم الثاني الذي تضمن فهرساً تفصيلياً لمصنفات (الضاد والظاء) المتعلقة بالقرآن الكريم ، وهو نموذج للفهرس المتخصص الذي دعا اليه الباحث في القسم الاول .

• نشر البحث في مجلة (المورد) : المجلد ١٧/العدد ٤/ سنة ١٤٠٩هـ : ١٩٨٩ م .

سابعاً : •(المطبوع من مصنفات الضاد والظاء)•

وهو هذا الفهرس الذي بين يدي القارىء الكريم .

[٣٩]

الدكتور خليل بنيان الحسون : كلية التربية الاولى ـ جامعة بغداد

•(في الضاد والظاء)•

بحث قدم فيه الكلام على مخرج الحرفين ووصفهما عند القدماء وعرف بايجاز بمشكلة نطقهما والخلط بينهما عند الناس . ثم ناقش مادة مجموعة مما طبع من مصنفات في الموضوع ، ومنهجها . وهي كتاب الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) وأبي الفرج بن سهيل النحوي (ت بعد ٤٢٠هـ) وابن نشوان الحميري (ت ٦١٠هـ) وجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) وابي حيان النحوي (ت٧٤٥هـ) .

• نشر البحث في مجلة (الاستاذ) التي تصدرها كلية التربية في جامعة بغداد : العدد ٤/المجلد ٢/في ٣٦ صفحة .

[٤٠]

الدكتور محمد جبار المعيبد : كلية التربية ـ جامعة البصرة .

•(كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب)•

حاول الباحث في المقال استقراء آثار العلماء القدماء في دراسة الحرفين ، ومهد للموضوع بمقدمة موجزة في تاريخ مشكلة الضاد ، ومحاولات الكتابة في الفرق بينه وبين الظاء ، ثم جعل دراسته للمصنفات في ثلاثة اقسام :

الاول : كتب الفرق بين الضاد والظاء .

والثاني : المنظومات .

والثالث : كتب الدراسات .

• نشر البحث في (مجلة معهد المخطوطات العربية) المجلد ٣٠/ جـ٢/ سنة ١٤٠٦هـ : ١٩٨٦ م/ ص٥٧٥ ـ ٦٣٤ بما فيها فهارس اسماء المؤلفين وجريدة المراجع والمصادر .

[٤١]

الدكتور يحيى احمد : كلية الطب

●(الضاد العربية)●

محاضرة وصف فيها الضاد كما ذكره القدماء ، وتتبع في وصفه صوت الضاد في اللغات العربية الجنوبية المعاصرة ، ولاحظ انها مازالت تحتفظ بالنطق القديم لهذا الصوت . وانتهى الى ان القدماء لم يخطئوا وصف هذا الصوت ولم يضطربوا في ذلك . وانما وصفوه وصفاً صحيحا صوتاً كان يستعمل في اللغة العربية في ذلك الوقت ، وان هذا الصوت تطور تطوراً جذرياً خلال الحقب الزمنية التي مرت بها اللغة العربية .

القيت المحاضرة في ندوة تقنيات الكلام في اللغة العربية

[٤٢]

الدكتور عبد اللهالجبوري : كلية الاداب ـ جامعة المستنصرية

اولا : ●(الضاد وتطورها في العربية ، دراسة صوتية لهجية)●

مقال اشتمل على مبحثين :

الاول : تكلم فيه على الضاد في اللغة العربية الحديثة وعلى مخرجه وصفته وابداله .

والثاني : تكلم فيه على الضاد في اللغات العربية القديمة ، ووازن بينهـا وبين الظاء ، وتحدث عن الضاد والتطور الصوتي ، وعن قولهم لغة الضاد ، ثم حقق القول المأثور (أنا افصح من نطق بالضاد)

● نشر المقال في مجلة (دراسات للاجيال) بغداد : العدد ٣/ايلول ١٩٨٧ م / ص ١٦٩ ـ ١٩٦ .

ثانياً : ●(بغية المرتاد لتصحيح الضاد)●

مقال استعرض فيه الكتاب المذكور الفه نور الدين علي بن محمد بن غانم المقدسي (١٠٠٤ هـ) .

● نشر المقال في مجلة (الضاد) بغداد : الجزء الاول ، سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ م ، ص ١٨٤ ـ ١٩٧ .

الهوامش

(١) وسجلت المنظومات المهمة الواردة ضمن كتب عامة ، مثل منظومة الحريري ، وابن شيت الحلبي ، وناصيف اليازجي ، لانها تاخذ صفة التاليف المستقل .

(٢) ذكرت هذه النظم على قلة عدد ابياته لانه يمثل نمطاً من التالف المستقل قام به جماعة من العلماء . ويتفاوت عدد ابياته مابين الثلاثة الى الثمانية . وهو غالباً ما يحظى بالشرح في رسالة مستقلة . وقد جمعت احدى عشرة منظومة من هذا الباب ومثلها معها من الشرح واودعتها بحثي الموسوم (منظومات اصول الظاءات القرآنية) المنشور في (مجلة معهد المخطوطات العربية) المجلد ٣٠/جـ٢ .

(٣) نشرة محمد بن تاويت الطنجي ، مصر ١٩٥٢م .

(٤) اسماء الكتب المخطوطة في خزانة المدرسة العليا برباط الفتح ص ٢٧٣ .

(٥) اظهر الاحصاء الذي اجريته ان الظاء ورد في القرآن الكريم في ثلاثة وخمسين وثمان مئة موضوع ترجع الى واحد وعشرين اصلاً . وورد الضاد في اربعة وثمانين وست مئة والف موضع ترجع الى واحد وثمانين اصلاً .

(٦) في الصفحات ٥٣٦ ـ ٥٣٩ من «شرح مقامات الحريري» المطبوع في بيروت عام ١٣٨٨هـ : ١٩٦٨م .

(٧) طبع في بغداد عام ١٩٥٧م .

(٨) من طبعته الرابعة في الموصل عام ١٩٦٦م .

(٩) طبع في النجف عام ١٩٦٦م .

(١٠) جـ٢ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ من طبعة القاهرة (بدون تاريخ) .

(١١) مجلة (المورد) المجلد ١٥/ العدد ٤/ سنة ١٩٨٦م/ ص ٣٧٣ .

(١٢) نشرة اخبار التراث العربي العدد الاول ص ٢٦ سنة ١٩٨٢م .

(١٣) خريدة القصر : المجلد الاول/ جـ٤/ ص ١٥

(١٤) يراجع ما تقدم ذكره في الفقرة ذات التسلسل (١) من هذا المقال .

(١٥) كذا ذكره بالدال ، والصواب بالراء ، الفروخي .

(١٦) نشرة الخوري قسطنطين الباشا المخلصي ، المطبعة الادبية بيروت ١٩١٣م .

(١٧) معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف اليان سركيس ص ١٩٧ و٣٠٥ . ولم اقف على هذه النشرة .

(١٨) طبعة بيروت عام ١٣٨١هـ : ١٩٦١م .

(١٩) كتب الضاد عند الدارسين العرب ص ٦١٩ . وينظر : فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية ٥٧/١ .

(٢٠) زينة الفضلاء ، لابن الانباري ص ١٠٨ (مصادر البحث) .

(٢١) كشاف الدوريات العربية ، عبد الجبار عبد الحمن ٧/٢ .

المصادر

ـ اسماء الكتب المحفوظة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية برباط الفتح ، باريس ١٩٢١م .

ـ الاملاء الواضح ، عبد المجيد النعيمي وحام الكيال ، بغداد ١٩٦٧م .

ـ جذوة المقتبس .... الحميدي ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مصر ١٩٥٢م .

ـ الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري ، د. عفيف عبد الرحمن ، بغداد ١٩٨١ م .

ـ خريدة القصر وجريدة العصر ، عماد الدين الاصفهاني ، (المجلد الاول ، جـ ٤) تحقيق محمد بهجت الاثري ، بغداد ١٩٧٣م .

ـ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ، ابو البركات بن الانباري ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، بيروت ١٩٧١م .

ـ شرح مقامات الحريري ، بيروت ١٩٦٨م . ـ فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية (جـ٢ ط٢) مطبعة الازهر ١٩٥٢م .

ـ فهرس المطبوعات العراقية ، عبد الجبار عبد الرحمن (جـ٢) بغداد ١٩٧٩م .

ـ قواعد الاملاء ومعجم كلمات الظاد ، سالم الصميدعي (ط٤) الموصل ١٩٦٦م .

ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ، د. محمد جبار المعيبد ، بحث منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية) المجلد ٣٠ حـ٢ سنة ١٩٨٦ م

ـ كشاف الدوريات العربية ، عبد الجبار عبد الحمن (جـ٢) بيروت ١٩٨٩م .

ـ مجمع البحرين ، ناصيف اليازجي ، بيروت ١٩٦١ م

ـ المرشد الى تمييز الظاء من الضاد ، احمد حامد الشربتي ، بغداد ١٩٥٧م .

ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها ، السيوطي (بدون تاريخ) .

ـ معالم الكتابة ومغانم الاصابة ، ابن شيت الاموي ، نشره قسطنطين الباشا المخلصي ، بيروت ١٩١٣م .

ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف اليان سركيس ، مصر ١٩٢٨م .

ـ مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد ، رؤوف جمال الدين ، النجف ١٩٦٦م .

فهرس منتقى

أهم المخطوطات العربية في مكتبة جامعة بنجاب

اعداد د. احمد خان
الجامعة الاسلامية العالمية اسلام اباد ـ باكستان

ـ ٢٢٠ (٢٢١٨) ـ التّواضيحُ في حَلِّ غَوامِضِ التّنقيح

ـ مؤلفه : عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة المتوفى ٧٤٧ هـ.
ـ حامداً لله تعالى أولا وثانيا ولغنان إثناء البد ثانيا ..
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٥ سم
ـ أوراقها ١٩٤
ـ انتسخها ، عباش بن ركن الدين هارون ، بخط النسخ ، سنة ٩٨٧ هـ.
ـ هذا شرح لكتاب تنقيح الاصول في الفقه الحنفي لمؤلف الكتاب نفسه .

[الفقه ـ أصوله]

• • •

ـ ٢٢٥ (٢٢١٥) ـ التّلويحُ إلى كَشفِ غَوامِضِ التّنقيح

ـ مؤلفه ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى ٧٩٣هـ.
ـ الحمدُ لله الذي أحكم بكتابه أصول الشريعة الغراء ...
ـ مسطرتها ٢٦ × ١٦ سم
ـ أوراقها ٣٣٩
ـ خُطّت هذه النسخة بخطّ النستعليق

[الفقه ـ أصوله]

• • •

ـ ٢٢٧ (٥٣٤٥) ـ التّلويحُ إلى كَشفِ غَوامِضِ التّنقيح

ـ مؤلفه ؛ سعد الدين بن عمر التفتازاني المتوفى ٧٩٣هـ
ـ الحمد لله الذي احكم بكتابه اصول الشريعة الغراء .....
ـ مسطرتها ٢٧ × ١٧ سم
ـ أوراقها ٣٨٨
ـ انتسخها تاج محمد بن مرحوم شهبازى ، وذلك سنة ١١٢٢هـ . بخط النسخ الرديء .

[الفقه ـ اصوله]

• • •

ـ ٢٣١ (٤٦٦٥) الحاشِيَةُ عَلى التّلويح

ـ مؤلفه ؛ شيخ الاسلام احمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين التفتازاني المعروف بسيف الدين والمتوفى سنة ٩١٦هـ
ـ الحمد لله الذي احكم بكتابه اصول الشريعة الغراء .....
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٤ سم
ـ اوراقها ١٢٧
ـ نسخت هذه النسخة بخط النسخ بدون تاريخ ، تعتبر هذه الحاشية مهمة ويبدو انها لم تنشر بعد .

[الفقه ـ اصوله]

• • • •

ـ ٢٣٧ (٥٤٤٦) ـ تَحْريرُ الدّائر

ـ مؤلفه ؛ محمد نور العالم بن محمد تاج عالم الصديقي (عالم من علماء الهند) .
ـ الحمد لله الذي لا إله الا هو على الوسع والامكان ....
ـ مسطرتها ٢١ × ١٣ سم
ـ اوراقها ١٠٤ (١٠٦ ـ ٢٠٩)
ـ نسخت هذه النسخة بخط النستعليق . ويبدو ان الكتاب نادر لان نسخه الاخرى قلما توجد في المكتبات . هو شرح لكتاب دائر الاصول ، تاليف ابي عبد الله محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي المعروف بحاكم شاه القزويني المتوفى ٩٢٨هـ .

[الفقه ـ اصوله]

• • •

ـ ٢٣٨ (٢٩٣٤) ـ الانشِراحاتُ المَنالِيَةُ

ـ مؤلفه ؛ عبد السلام بن ابي سعيد بن محب الله بن احمد بن عبد الرحيم المعروف بعبد السّلام الدّيْوى (عالم من علماء القرن الحادي عشر للهجرة)
ـ الحمد لله الذي دل على وجوده بتكوين المخلوقات .....
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٤ سم
ـ اوراقها ٣٥٠
ـ انتسخت هذه النسخة بخط النسخ الا بضع أوراق من اخرها .
ـ هذا الكتاب شرح لكتاب منار الانوار ، تاليف ابي البركات النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ . ويعتقد ان الشرح هذا لم يطبع بعد .

[الفقه ـ اصوله]

• • •

ـ ٢٣٩ (٢٢٨٨) ـ القَوْلُ الحَسَنُ في جَوازِ الاقتِداء ، بالامامِ الشّافِعي في النّوافِلِ والسُّنَن .

ـ مؤلفه : حميد بن عبد الله .
ـ اللهم لاسهل الا ما جعلته سهلاً وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلاً .....
ـ مسطرتها ٢٠ × ١٤ سم
ـ أوراقها ٧
ـ انتسخ هذه الرسالة عبد الرحيم بن محمد شاه المكيشي ، وذلك سنة ١٠٣٤ من الهجرة حيث ان الرسالة قد الفت سنة ١٠١١هـ .

[الفقه ـ اصوله]

• • •

ـ ٢٤٤ (١٣٩٥) ـ خَزائِنُ الشُّرُوحِ .

ـ مؤلفه : مُـلا محمد مبين بن ملا محب الله بن ملا احمد عبد الحق بن ملا محمد سعيد بن ملا قطب الدين الشهيد السُّهالمي ، المتوفى ١٢٢٥هـ .
ـ الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان .....
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٨ سم
ـ اوراقها ٢٩٧
ـ انتسخت هذه النسخة بخط النستعليق ، وذلك سنة ١٢٤٣هـ .
ـ هذا شرح مسلم الثبوت ، نادر ، قلما يوجد له نسخ في مكتبات العالم .

[الفقه اصوله]

• • •

ـ ٢٤٥ (٢٢٥٤) ـ بُرْهانُ الوُصُولِ في بَيانِ الاصُولِ .

ـ مؤلفه : صاحبزادة ميان محمد بن محمد عمر جمكني ، المتوفى بعد ١٢١٠هـ .
ـ الحمد لله الذي ادار دوائر الفصول في الدهور والادوار.....
ـ مسطرتها ٢٤ × ١٧ سم
ـ أوراقها ٩٨
ـ انتسخها ، بخط النستعليق ، محمد غوث ، وذلك سنة ١٢٧٩هـ .

[الفقه ـ اصوله]

• • •

ـ ٢٤٨ (٢٦٨١) ـ إنتصار الفَقيرِ السَّالِكِ لترجيح مذهب الإمامِ مالِكِ

ـ مؤلفه: محمد بن محمد بن محمد بن اسماعيل الاندلسي المعروف بالبرازي ، المتوفى ٨٥٢هـ .
ـ الحمد لله الذي فضل من يشاء من عباده العلماء .....
ـ مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
ـ اوراقها ٤٧
ـ انتسخها بخط كوفي اخير ، محمد بن قاسم عمار ، وذلك سنة ١١٧٦هـ .
ـ هذا الكتاب مهم جداً في الفقه المالكي ونادر كذلك .

[الفقه ـ اصوله]

• • •

ـ ٢٥٦ (٩٩١) ـ العَناوِينُ .

ـ مؤلفه : اقا بن عابد بن رمضان بن زاهد شيرواني دزندي ، عالم من علماء القرن ١٣هـ
ـ عنوان صحاح الاعمال التي اشرف من الاكاسير .....
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٥ سم
ـ أوراقها ١٤٠
ـ انتسخها بخط النسخ غلام رضا حيران يزدى ولم يدون عليها التاريخ .
ـ ويبدو ان الكتاب لم يطبع بعد .

[الفقه]

• • •

ـ ٢٦٠ (٢٣١٤) ـ التَّوْضِيحُ

ـ مؤلفه : مصطفى بن زكريا بن طغماس القرماني المتوفى ٨٠٩هـ .
ـ الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى اله ... وبعد فيقول العبد الفقير .....
ـ مسطرتها ٢٠ × ١٣ سم
ـ اوراقها ١٢٧
ـ نسخت هذه النسخة سنة ١٠٤٩هـ .
ـ هذا الكتاب شرح ابي الليث في الصلوة . ويبدو انه لم يطبع بعد .

[الفقه]

• • •

ـ ٢٦٤ (٦٢٤٩) ـ كِتَابُ الاسْتِخْلافِ

ـ مؤلفه : لم يعرف .
ـ بسم الله .. كتاب الاستخلاف قال رضي الله عنه كتاب الاستخلاف ليس من تصانيف محمد بن الحسن رحمه الله بل هو من تصانيف واحد من اصحابنا ...
ـ تنتهي النسخة بـ : كان الفراغ عن الكتابة يوم السبت وعن القرأة يوم الاربعاء لتسع ليال بقين من شعبان سنة عشرين وخمس مائة .
ـ مسطرتها ٢٠ × ١٦٫٥سم
ـ اوراقها ١٥
ـ انتسخت هذه النسخة بخط النسخ سنة ٥٢٠هـ .

[الفقه]

• • •

ـ ٢٦٥ (١٣٣٥) ـ شِرْعَةُ الإِسْلامِ

ـ مؤلفه : ركن الاسلام محمد بن ابي بكر الجوغي المعروف بامام زادة ، المتوفى ٥٧٣هـ
ـ الحمد لله الذي دلنا على معرفته بالشواهد والاعلام ....
ـ مسطرتها ٢٤ × ١٤ سم
ـ اوراقها ٩٥
ـ انتسختها ، بخط النسخ ، حياة الله بن خيرالله ، وذلك سنة ١١٠٠هـ بالمسجد الجامع في قرية اتاوه (؟) .

[الفقه]

• • •

ـ ٢٧٠ (٦٧١٦) ـ الهِدَايَةُ

ـ مؤلفه : برهان الدين علي بن ابي بكر بن عبد الجليل المرغيناني ، المتوفى ٥٩٣هـ .
ـ الحمد لله الذي اعلى معالم العلم واعلامه .
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٩ سم
ـ اوراقها ١٨٨

ـ انتسخها عبد الخالق بن ...... بخط التستعليق وذلك سنة ٩٩٦هـ ، في المدرسة القديمة حضرت عبدالله خان في بلدة فاخرة بخارا .....
ـ هذه النسخة تشتمل على مجلدين الاولين من الكتاب.
[الفقه]

• • •

ـ ٢٨٠ (٤٧٠٥) ـ الكِفايَةُ

ـ مؤلفه : محمد بن عبيدالله بن محمود تاج الشريعة المتوفى في نهاية القرن الثامن الهجري .
ـ كتاب البيوع ، البيع مبادلة المال بالمال بالتراضي وهو من الاضداد .....
ـ مسطرتها ٢٧ × ٢٠ سم
ـ اوراقها ١٧٩
ـ انتسخها محمد بن محمد محمود الدامغاني ، بخط النسخ القديم وذلك سنة ٧٨٢هـ ببخارا .
ـ هذا الكتاب شرح على الهداية . والنسخة تشتمل على مجلدين اخرين من الكتاب.
[الفقه]

• • •

ـ ٢٨٤ (٢٤٨٢) ـ المُقدِمَةُ الغَزْنَوِيَّةُ في فروع الحَنفِيَّة

ـ مؤلفه : احمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي ، المتوفى سنة ٥٩٣هـ
ـ الحمد لله الذي عم البلاد و(.....) بنعمة وارفاده وخص العباد بهداية وارشاده .....
ـ مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
ـ اوراقها ـ ١٥٦
ـ انتسخها عبد القادر بن عربي بخط النسخ وذلك سنة ١٣٢٦هـ .
ـ هذا الكتاب في الفقه الحنفي ويعتقد انه لم يطبع بعد
[الفقه]

• • •

ـ ٢٨٥ (٢٨٦٣) ـ أحْكَامُ الصِّغَارِ.

ـ مؤلفه : مجد الدين ابو الفتح محمد بن محمود بن حسن الاستروشني الحنفي المتوفى سنة ٦٣٢هـ .
ـ بسم الله .... يقول العبد الضعيف .... الحمد لله الذي بهرت حجته وظهرت على الخلائق محبته......
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٧سم
ـ اوراقها ١٢٥
ـ انتسخها ، احمد بن مصطفى ديار بكري ، بخط النسخ ، وذلك سنة ١١٩٠هـ .
ـ ويبدو ان الكتاب مهم في الفقه الحنفي ونادر جدا ولم يطبع بعد .
[الفقه]

• • •

ـ ٢٨٥أ (٤٧٥٠) ـ الفَتَاوى الغِيَاثِيَّة

ـ مؤلفه : لم يعرف .

ـ الحمد لله الاول بلامطلع البداية الاخر ، بلا مقطع النهاية الكافي الغني .....
ـ مسطرتها ١٨ × ١٥ سم
ـ اوراقها ٨٢
ـ نسخت هذه النسخة بخط النسخ ، وتنقص من اخرها لعدة أوراق .
ـ هذا الكتاب في الفقه الحنفي ويبدو ان نسخته هذه كادت ان تكون وحيدة .
[الفقه]

• • •

ـ ٢٨٥ب (٢٢٨٥) اللُّبابُ في الجَمْعِ بيْنَ السُّنَّةِ والكِتَابِ .

ـ مؤلفه : جمال الدين علي بن زكريا بن مسعود الحنفي المنبجي ، المتوفى سنة ٦٨٦هـ .
ـ الحمد لله على الائه ونعمائه واشهد ان لا اله الا الله وحده .....
ـ مسطرتها ٢٨ × ١٨سم
ـ اوراقها ١٥٤
ـ نسخت هذه النسخة بخط النسخ ، وذلك سنة ٨٤٦هـ .
ـ وان الكتاب مهم جدا في الفقه الحنفي ويبدو انه لم ير النور بعد .
[الفقه]

• • •

ـ ٢٩٦ (٦٨٣) ـ مَعْدِنُ الحَقَائِق

ـ مؤلفه : محمد بن حاجي محمد بن حسن السمرقندي ولم يعرف عصره .
ـ الحمد لله الذي جعل سرائر العلماء معادن كنوز الحقائق وصير ضمائرهم ......
ـ مسطرتها ٣٠ × ٢٤سم
ـ اوراقها ٢٠٤
ـ نسخت هذه النسخة بخط النستعليق .
هذه نسخة فريدة ولايوجد ذكرها عند احد من دون فهارس المخطوطات العربية في العالم .
[الفقه]

• • •

ـ ٣٠٠ (٢٩٢٢) ـ خِزانَةُ المفتين

ـ مؤلفه : حسين بن محمد السمعاني او السمنقاني (عند الحاجي خليفة) سنة ٧٠٣هـ ، الذي الف هذا الكتاب سنة ٧٤٠هـ .
ـ بسم الله ..... كتاب البيع وهو في اللغة عبارة عن تمليك المال بالمال......
ـ مسطرتها ٢٤ × ٢٠ سم
ـ أوراقها ١١٦
ـ انتسخت هذه النسخة بخط النسخ .
ـ هذا كتاب مهم جداً في الفقه الحنفي ويعتقد انه لم يطبع بعد . ولكن النسخة هذه غير كاملة لانها تنقص عدة اوراقها من البداية وكذلك من النهاية .
[الفقه]

• • •

٣٠٤ (١٨٩٨) ـ شَرْحُ أبي المَكارِم

ـ مؤلفه : ابو المكارم بن عبد الله بن محمد.
ـ بسم الله ... وبه نستعين وبعونك يالطيف وبفضلك ياكريم نحمدك يامن شرع

لنا احكام الدين القويم ....
ـ مسطرتها ٣٦ × ٢٣ سم
ـ اوراقها ٣٩٥
ـ نسخ هذا الشرح على هامش جامع الرموز للخرساني (ت ٩٥٠هـ) بخط النسخ بدون تاريخ . وهذا شرح مفيد على مختصر الوقاية لتاج الشريعة (ت ٧٤٤هـ)

[الفقه]

• • •

ـ ٣١٩ (٦٤١٠) ـ غايةُ الحَواشي .

ـ مؤلفه : ابو المعارف محمد عنائت الله الحنفي القادري القصوري اللاهوري ، المتوفى ١١٤١هـ .
ـ الحمد لله الذي موجز هداية ووقاية عن الانحراف عن الطريق المستقيم ومختصر وقاية كفاية في الاستقامة على الدين القويم... يقول ابو المعارف محمد عنائت الله الحنفي القادري القصوري ثم اللاهوري .... امرني .... سيدي الياس ... وسميته ؛ غاية الحواشي .
ـ مسطرتها :٢٨ × ١٩ سم
ـ اوراقها : ٥٦٩
ـ يبدو ان هذه النسخة من يد مؤلف الكتاب ، انها رديئة الخط ونسخت سنة ١١٣٤هـ . هذا شرح مهم ونستطيع ان نقوله حاشية مفيدة على شرح الوقاية . ولم ينشر بعد .

[الفقه]

• • •

٣٣٥ (٨٤٠) ـ تنويرُ البصائر

ـ مؤلفه : شرف الدين عبد القادر بن بركات بن ابراهيم الغزي ، المتوفى ١٠٠٥هـ .
ـ الحمد لله الذي اهل لفضلاء لادراك المعاني ومعارف الانظار .....
ـ مسطرتها : ٢٧ × ١٨ سم
ـ اوراقها : ١٧٥
ـ خطها نستعليق ، بدون تاريخ .

[الفقه]

• • •

ـ ٣٢٧ (١٣٤٦) ـ جواهرُ الفتاوى

ـ مؤلفه : ركن الدين ابو بكر محمد بن ابي المفاخر بن عبد الرشيد الكرماني الحنفي .
ـ الحمد لله الذي اكرم العلماء الائمه(كذا ، لعلها : علماء الامة) باجتهاء (بالاجتهاد) ، وايد فقهاء الملة بالصواب والسداد .
ـ مسطرتها : ٢٥ × ١٧ سم
ـ اوراقها: ٢١٧
ـ انتسخها عالم شادى اللغة سنة ٩٨٢هـ ، بخط النسخ العادي . ويبدو انه لم ينشر حتى الان ، كما لم يوجد في فهارس المكتبات فيظهر ان النسخة هذه نادرة جداً .

[الفقه]

• • •

٣٣٩ (١٨٥٧) ـ فتاوى ابراهيم شاهي

ـ مؤلفه : شهاب الدين احمد بن محمد المعروف بـ :نظام الجيلاني او القاضي نظام الدين الجونفوري المتوفى سنة ٨٧٤هـ او ٨٧٥هـ .
ـ كتاب الغصب في اللغة عبارة عن اخذ الشيء من الغير ....
ـ مسطرتها : ٢٨ × ١٧ سم
ـ اوراقها : ٤٢٥
ـ وهو كتاب مهم في الفقه الحنفي . واما هذه النسخة فتشتمل على قسم يبتدىء من كتاب الغصب والضمان حتى النهاية .

[الفقه]

• • •

ـ ٣٤٠ (٥٤٦٣) منحُ الغفّارِ لِشرحِ الابصارِ

ـ مؤلفه : شمس الدين محمد بن عبد الله بن احمد بن الغزي الحنفي التمرتاشي ، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ .
ـ اوله : ان اجدر ما افتتحت به الكتب والدفاتر واحدى ما توجب به تصانيف الاوائل والا واخر حمد الله الذي رفع معالم الدين ......
ـ مسطرتها : ٣٠ × ٢١ سم
ـ اوراقها : ٤٦٤ .
ـ انتسخها ، ناسخ لم يعرف اسمه ، بخط النسخ هذه شرح لكتاب تنوير الابصار لنفس المؤلف . لم يطبع فيما نعرف .

[الفقه]

• • •

٣٤٧ (٦٢٤١) الفتاوى القاعدية

ـ مؤلفه : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي القاسم بن رجاء القاعدي الخجندي .
ـ تنقص من اولها ويبتدى بـ : بسم الله ... كتاب الشهادات ، قال العلم شرط لتحمل الشهادة ...
ـ مسطرتها : ٢٩ × ٢٠سم
ـ اوراقها : ١٨٨
ـ خطها ناسخ بخط تعليق . وباخرها ختم نستطيع قرائته : نجم الدين محمد ١١٥٨هـ .

[الفقه]

• • •

٣٤٨ (١٦٧٣) تنبيهُ الغافِلِ الغبيِّ الشاكِ ، القائلِ الجازمِ بتحريمِ التّنباك

ـ مؤلفه : شهاب الدين احمد بن عوض (خضرس) الطظاري .
ـ اوله : الحمد لله الذي بعث رسوله البشير النذير بكتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ..
ـ مسطرتها : ٢٩ × ٢٠ سم
ـ اوراقها : من ورقة ٥٥ ـ ٨٢
انتسخها عمر بن عبد القادر ، في سنة ١١٩٢هـ . هذه نسخة نادرة ، لم نعرف نسخة اخرى من الكتاب في العالم إلا بأياصوفيا ، رقمها : ١٠٧٨ .

[الفقه]

• • •

٣٥١ (٨٥٧٨) قَواعِدُ الاحْكامِ في شَعائِرِ الاسْلامِ

ـ مؤلفه : جان محمد بن محمد غوث بن ولي الله سيالكوتي لاهوري ، المتوفى ١٢٦٨هـ .
ـ اوله : الحمد لله الذي هدانا طريقا خير طرق الانام واخرجنا عن غياهب الشكوك والاهام ....
ـ مسطرتها : ١٩ × ١١ سم
ـ اوراقها : ٣١
ـ الفه مؤلفه سنة ١٢٣٩هـ في احكام الجمعة ، وهذه النسخة انتسخت بخط نستعليق ، سنة ١٢٤٠هـ ولم ينشر بعد ، فيما نعلم .

[الفقه]

• • •

٣٩١ـ (١٦٦٨) بَيانُ الفَتاوى في شَرحِ الحَاوي

ـ مؤلفه : عثمان بن علي الكوه كيلوي
ـ اوله : الحمد لله الذي شرع الاحكام شريعة الى مشارع الاسلام والدين وفرعها على أصول جعلها ....
ـ مسطرتها : ٢٤ × ١٦ سم
ـ اوراقها : ٣٨١
ـ وهوشرح على شرح الحاوي ، لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوي المتوفى ٦٦٥هـ وهو في الفقه الشافعي نسخها ابراهيم بن بابو بن ابراهيم، بالخط النسخ ، وذلك سنة ٨٨٧هـ .

[الفقه]

• • •

٣٩٢ (٥٥٠٧) مُنْتَهى الازادات

ـ مؤلفه : تقي الدين ابو البقاء محمد بن احمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار المتوفى ، ٩٧٢هـ .
ـ ناقص من اوله واخره ، ويبتدىء بـ : كتاب يذكر فيه جمل من احكام البيع واشتقاقه من الباع لان كل واحد من المتبايعين يصافح صاحبه بالباع ....
ـ مسطرتها : ٢٨ × ١٩ سم
ـ اوراقها ٣٢٨
ـ خطها النسخ ، وهذا كتاب مهم في الفقه الحنبلي .

[الفقه]

• • •

٤٠٣ـ (١٠٢٨) إرْشادُ الاذْهانِ

ـ مؤلفه : جمال الدين حسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى ٧٢٦هـ .
ـ الحمد لله المتفرد بالقدم والدوام المنزه عن مشابهة الاعراض والاجسام .....
ـ مسطرتها : ٢٤ × ٢١ سم
ـ اوراقها : ١٥٣
ـ انتسخت بخط نسخي ، سنة ٩٧٦هـ .
وانه كتاب مهم في الفقه ولم ينشر بعد ، فيما يبدو .

[الفقه]

• • •

٤١٧ (٤٠٦) ضَوءُ السِّراجِ

ـ مؤلفه : ابو العلاء محمد بن ابي بكر الكَلاباذي المتوفى ٧٠٠هـ .
ـ الحمد لله الذي استاثره لوصف البقاء والقدم تعالى ، واستكبر ......
ـ مسطرتها : ٢٠ × ١٠ سم
ـ اوراقها : ١٦٩
ـ انتسخت بخط نسخي ، بلا تاريخ وانه شرح قيم على السراجية للسجاوندي . يبدو انه لم ينشر بعد .

[الفقه]

• • •

٤٢٢ (١٦٦٣) الفَرائِضُ الفارِقِيَّةُ

ـ مؤلفه : شمس الدين محمد بن شريف بن عدى الزبيري الكلاعي الشافعي ، المتوفى ٧٧٧هـ .
ـ بسم الله ...... كتاب الفارقية باب الفروض المذكورة في كتاب الله ؛ ستة ....
ـ مسطرتها : ٣٠ × ١٧ سم
ـ أوراقها : ٧٩
ـ اكلتها الأرضة في عدة مواضع . وهو في الفرائض طبقاً لمذهب الشافعي ، وانه كتاب مهم جداً يحتاج الانتباه .

[الفقه]

• • •

٤٢٣ (٣٣٣) الرِّسالَةُ المُحَمَّدِيَّةُ

مؤلفه :يوسف بن احمد بن ابراهيم البحراني المعروف بابن العصفور المتوفى ١١٨٦هـ .
ـ بسم الله ...... وبه نستعين . اما بعد حمد الملك المانح بماله من المحامد والممادح ....
ـ مسطرتها : ١٥ × ١٤ سم
ـ اوراقها : ٢٧ ب ـ ١٣٥ أ
ـ انتسخها محمد بن مرزا علي ، بخط النسخ ، سنة ١٢٢٥هـ .

[الفقه]

• • •

٤٢٥ (٨٩٤٧) أصُولُ الصَّفَّارِ

ـ مؤلفه : ابو القاسم الصفار الحنفي ، المتوفى ٣٣٦هـ .
ـ الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... قال الشيخ الامام الاجل العالم الزاهد ابوالقاسم الصفار رحمة الله عليه ....
ـ مسطرتها : ٢٠ × ١٥ سم
ـ اوراقها : ٨
ـ انتسخت بخط النسخ ، بدون تاريخ . يبدو انها نسخة نادرة ، وهي التي قد ذكرها الحاج خليفة (الكشف ١ : ١١٣) تحت اصول التوحيد . واخذنا العنوان المذكور اعلاه من اخر هذه النسخة.

[العقائد]

• • •

٤٤٠ (٢٩٧٢) الحَاشِيَةُ عَلَى حَاشِيَةِ الخَيَالي

ـ مؤلفه : كمال الدين اسماعيل بن بالي الكرماني المعروف بقرح كمال ، المتوفى سنة ٩٥٥هـ .
ـ الحمد لذي المن والاحسان ، والصلوة على سيد الانسان في الايمان ، قال الخيالي عفى عنه ربه العالي ....
ـ مسطرتها : ١٨ × ١٢ سم
ـ أوراقها : ١٤٢
ـ انتسخها ، ولي ابن عماد اراتيباني ، بخط النسخ ، بمدرسة حضرت قطب الاقطاب خواجة عبيد الله ، سنة الف واربع (١٠٠٤هـ)

[العقائد]

• • •

٤٥٩ (٢٠٦٣) الحَاشِيَةُ عَلَى حَاشِيَةِ مِيرزَا أحمد عَلَى الامُورِ العَامةِ

ـ مؤلفه : عبد العلى محمد بن نظام الدين المعروف ببحر العلوم ، المتوفى ١٢٢٥هـ .
ـ ان اجل الكلام ينطق باللسان وارفع نظم تسيكهايد البيان حمد خالق .. فيقول العبد الراجي عبد العلى .... ان الامور العامة من اجل العلوم العقلية .....
ـ مسطرتها : ٢١ × ١٤ سم
ـ اوراقها ٢٤٩
ـ وهي بخط نسخ . وهذه النسخة تحتوي على القسم الثاني من الكتاب .

[العقائد]

• • •

٤٦٩ (٥٦١١) الحَاشِيَةُ عَلى شَرْحِ العَقائِدِ العَضُدِيَة

ـ مؤلفه : عبد الرحمن بن عبد الرسول الرحماني ، من علماء الهند من القرن الثاني عشر الهجري .
ـ يامن دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مصنوعاته وجل عن ملائمة مخلوقاته ... وبعد فيقول .....
ـ مسطرتها : ٢٣ × ١٥ سم
ـ اوراقها : ٦٩
ـ بخط تعليق وبدون تاريخ .

[العقائد]

ـ ٤٨٤ (١٤٤١) ـ شَرْحُ لُمَعِ الادِلَّة

ـ مؤلفه : عبدالله بن محمد الفهري التلمساني المتوفى سنة ٦٥٨هـ .
ـ بعد البسملة ، اللهم صل على محمد واله . (قال) الشيخ الامام العالم العلامة .... الحمد هو الثناء على الله تعالى بذكر اوصاف جلاله ......
ـ انتسخها بخط النسخ محمد بهادر مسامع الدين الحسين . سنة ١١٢٥ هـ
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٦ سم
ـ اوراقها ٩٨
ـ هو شرح على لمع الادلة لعبد الملك بن عبد الله الجويني المعروف بامام الحرمين ، المتوفى سنة ٤٧٨هـ .

[العقائد]

• • •

٤٩٨ (٩٠٢) شرحُ تَجْرِيدِ الكَلِام

ـ مؤلفه : علاء الدين علي بن محمد القوشجي ، المتوفى سنة ٨٧٩ هـ
ـ خيرالكلام حمد الملك العلام بما ابدع العالم خير وجه ونظام ....
ـ انتسخها بخط النسخ عبد الحليم ، سنة ٨٩٩هـ ، وهي قريبة العهد من المؤلف .
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٤ سم
ـ اوراقها ٣١٩
ـ وهو شرح على تجريد الكلام ، لنصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ . وهذا الشرح معروف بالشرح الجديد .

[العقائد]

• • •

ـ ٥٠٠ (٣٩٥٣) الحاشية على حاشية الدواني

ـ مؤلفه : حبيب الله بن عبد الله العلوي الدهلوي المعروف بميرزا جان الشيرازي المتوفى ٩٩٤هـ
ـ بعد البسملة : اما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه فاقول : لايبعدان يقال في ترك الموصوف هاهنا ايما لطيف ...
ـ مسطرتها ٣٥ × ١٤ سم
ـ اوراقها ٢٣٢
ـ كتبت بدون تاريخ
ـ هو تقييدات مهمة على الحاشية القديمة للقوشجي على تجديد الكلام .

[العقائد]

• • •

ـ ٥٠٩ (٣٩١٠) كِتَابُ الاستيفاء في الامَامَة

مؤلفه : عالم الهدى
ـ الحمد لمستحق الحمد وموجبه ، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد ......
ـ انتسخت هذه النسخة بخط النسخ بدون تاريخ .
ـ مسطرتها ٢١ × ١٤ سم
ـ اوراقها ١٥٥

[اختلاف الفرق]

• • •

ـ ٥١٠ (٩٠٧) الصَّوَاعِقُ المُحْرِقَةُ

ـ مؤلفه : احمد بن محمد بن علي بن حجر المعروف بابن الحجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ .
ـ الحمد لله الذي اختص نبيه محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه كالنجوم وأوجب على الكافة تعظيمهم ....
ـ كتبها عبد الله بن حبيب الله بخط النسخ سنة ١٠٣٠هـ
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٥ سم
ـ اوراقها ١٨٦

[اختلاف الفرق]

• • •

٥١٣ـ (١٤٣٧) النواقض للروافض

- مؤلفه : محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني الشافعي البرزنجي ، المتوفى سنة ١١٠٣هـ
- الحمد لله رب العالمين ... اما بعد فهذه عقيدة امامنا ، وسميته ، النواقض للروافض ....
- نسخت هذه النسخة بخط النسخ سنة ١٠٩٧هـ
- مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
- اوراقها ١٣٩

[اختلاف الفرق]

• • •

٥١٥ـ (٦٦٧٦) رسالة في اثبات الخلافة لمعاوية

- مؤلفه : مولانا جان محمد بن محمد غوث اللاهوري المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ
- الحمد لله الذي اختص نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، باصحابه كالنجوم ....
- نسخت هذه النسخة بخط النسخ الرديء بدون تاريخ .
- مسطرتها ٢٠ × ١١ سم
- اوراقها ١٠

[اختلاف الفرق]

• • •

٥٢١ـ (٣٠٠٣) البراهين الساباطية

- مؤلفه : جواد ساباط بن ابراهيم ساباط الساباطي الحنفي ، من علماء القرن الثالث عشر الهجري
- الحمد لله الملك المعبود ، المتحد بوجوب الوجود الذي خص بني نوع الانسان بطلاقة اللسان وتفضل عليهم ...
- انتسخها جان محمد بخط النستعليق ، وذلك سنة ١٢٥٤ هـ .
- مسطرتها ٢٣ × ١٦ سم
- اوراقها ١٢٨
- ومن المحتمل ان هذه النسخة قد نسخت في عهد المؤلف ، وان الكتاب مهم جداً بالنسبة لرد عقائد النصارى .

[مقارنة الاديان]

• • •

٥٢٣ـ (٤٥٩٨) الملل والنحل

- مؤلفه : محمد عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ
- الحمد لله محمد الشاكرين بجميع محامده ، كلها على جميع نعمائه .....
- كتبت هذه النسخة بخط النسخ من يد عبد المجيد الاصباهي الجيلي ، وذلك سنة ٥٩٤هـ .
- مسطرتها ٢٤ × ١٦ سم
- اوراقها ٢٠٩
- هذه النسخة قريبة العهد من المؤلف ، واوراقها مرقمة ـ

(مقارنة الاديان)

• • •

٥٢٩ـ (٩٥١) المنتقط من احياء علوم الدين

- مؤلفه محمد افضل بن الشيخ ابي محمد بن شيخ ابي يزيد الشافعي النقشبندي ، من علماء القرن الثاني عشر الهجري .
- الحمد لله الذي زين قلوب المريدين بنور معرفته وملاها من جلال هيبته ......
- هذه نسخة المؤلف ، الفه سنة ١١٣٦ هـ .

وعلى عنوانه ختم المؤلف مع سنة ١١١٩هـ . وهو خلاصة الاحياء بنفسه كتابها المؤلف بخط النسخ .

- مسطرتها ٢٧ × ١٧ سم
- اوراقها ٩٠

[التصوف]

• • •

٥٣١ـ (٢٠٧٠) المنقذ من الضلال

- مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ .
- الحمد لله الذي يفتح (بحمده) كل رسالة ومقالة ، والصلوة على محمد المصطفى ، صاحب النبوة والرسالة ......
- انتسخها عبد الباقي بخط النسخ الجميل ، بدون تاريخ . ولها سر لوحة جميلة ، وجميع الاوراق مؤطرة ، وعليها عمل من الالوان .
- مسطرتها ١٨ × ١٠ سم
- اوراقها ٦٦

[التصوف]

• • •

٥٣٤ـ (٤٦٧٣) المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى

- مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ
- الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته المتوحد بتعاليه وصمديته .....
- انتسخها عبد الحي بن محمد الزاويني ، بخط النستعليق ، وذلك سنة ٨٤٧هـ بهرات .
- مسطرتها ٢٦ × ١٨ سم
- اوراقها ٣٨

[التصوف]

• • •

٥٣٦ـ (٤٦٣٦) أدب السلوك

- مؤلفه : ابو الفضل عبد المنعم بن عمر الجبلي (الاندلسي) المتوفى ٦٠٣هـ .
- وصلى الله على محمد عبده ورسوله . اما بعد فاني اجمع لكم معشر السالكين في سبيل الحق ....
- تنقص هذه النسخة من الاخر وشيئاً من اولها . نسخت بخط النسخ بدون تاريخ ، وترقى الى القرن الثامن الهجري .
- مسطرتها ٢٣ × ١٩ سم
- اوراقها ١١٣
- وهذا كتاب مهم في ميدان التصوف .

[التصوف]

• • •

٥٤٠ـ (٤٥٩٥) الوصايا الاكبرية

- مؤلفه : ابو بكر محمد بن علي بن محمد ، ابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ .
- من باب الوصايا من الفتوحات المكية للشيخ الاكبر الشيخ محيى الدين ابن

العربي .... يسم الله وصيته عامل كل من تصحبه او يصحبك بما تعطيه رتبته ومنزلته .....
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٥ سم
ـ اوراقها ٣١

[التصوف]

• • •

٥٤٨ ـ (٣٣٩) ترتيبُ السُّلوك الى مَلِكِ المُلوك

ـ مؤلفه : جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك المعروف ببحرق الحضرمي اليمني المتوفى سنة ٩٣٠هـ.
ـ الحمد لله ... اما بعد فهذه نبذة في ترتيب السلوك .....
ـ نسخت هذه النسخة بخط النستعليق بدون تاريخ .
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٣ سم
ـ اوراقها ٦

[التصوف]

• • •

٥٥٣ ـ (٣٣٨٣) حل الرُّموز

ـ مؤلفه : شيخ علاء الدين على داده بن مصطفى المعروف بشيخ التربة ، المتوفى سنة ١٠٠٧هـ .
ـ الحمد لله العلي الاعلم الفياض الذي علم الانسان مالم يعلم ....
ـ نسخت هذه السخة بخط النسخ بدون تاريخ .
ـ مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
ـ اوراقها ٢٠١ .
ـ اخذنا عنوان الكتاب من مقدمته ، حيث ان الحاجي خليفة ، يثبته اسئلة الحكم ، في مجلده الاول (ص ٩١) وحل الرموز في مجلده الثاني (ص ٦٨٦).

[التصوف]

• • •

٥٥٤ ـ (٥٤٣٩) الرِّسالَةُ في بَيانِ ألوانِ ألوِيَةِ النَّبيِّ صلى الله عَلَيهِ وسلم

ـ مؤلفه : احمد بن محمد بن علي الغنيمي ، المتوفى سنة ١٠٤٤هـ.
ـ الحمد لله الملك المعبود الخالق لكل موجود ، والصلاة والسلام على سيدنا .....
ـ نسخها محمد عثمان شامي بهاري ، وذلك سنة ١٩٤٤ م ، بخط النسخ .
ـ مسطرتها ٢٦ × ٢٢ سم
ـ أوراقها ٢٦
ـ هذه الرسالة فريدة في ميدانها

[التصوف]

• • •

٥٥٥ ـ (١٨١٩) التُّحْفَةُ المحمَّدية في تحقيقِ الوَحْدَةِ الشَّرعيَّة

ـ مؤلفه : لم يعرف ، كان حياً سنة ١١٠٣هـ وهو لاهوري ، وولد في سنة ١٠٥٥هـ.
ـ الحمد لله الذي اهبط بحكمته اسرار ذاته من سماء السماء الى أرض الطبيعة .....

ـ كتبت النسخة بخط النستعليق وليس فيها تاريخ النسخ .
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٧ سم
ـ اوراقها ٧٦
ـ نسخه كاملة ولكن اكلتها ارضة .

[التصوف]

• • •

٥٥٨ ـ [٦٣٩٨] التَّفْهيماتُ الإلهيَّةُ

ـ مؤلفه : احمد بن عبد الحليم الفاروقي الدهلوي ، المعروف بـ : شاه ولي الله ، المتوفى سنة ١١٧٦هـ.
ـ المهم ربنا لا مانع لما اعطيته ، ولا راد لما قضيته ....
ـ كتبت هذه النسخة من يد محمد عاشق ، احد تلاميذ المؤلف ، سنة ١١٤٦هـ .
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٢ سم
ـ اوراقها ٤٧
ـ نسخة قيمة لانها نسخت مباشرة من نسخة المؤلف .

[التصوف]

• • •

٥٦١ ـ [٩٠٠٨] بَيانُ الاسرار

ـ مؤلفه : ابو الفرج محم، فاضل الدين بتالوى ، المتوفى سنة ١١٥١هـ.
ـ اللهم لك الحمد على ما سقيتنا من كيوس خمور وحدانيتك ، ولك الشكر على ما اذقتنا من موائد وصول فردانيتك .....
ـ نسخها ، كرم بخش بخط التعليق ، وذلك سنة ١٣٩٨هـ ، ولم يذكر مكان النسخ .
ـ مسطرتها ٣١ × ١٩ سم
ـ اوراقها ٢٣١
ـ هذا شرح على القصيدة النونية ، ويشتمل على مجلدين . واما مجلده الثاني فيحوي على ١٧٦ ورقة ، ومسطرته تختلف عن الاول فهي (٣٤ × ٣٠ سم) ، وناسخه نفسه الذي نسخ المجلد الاول .

[التصوف]

• • •

٥٦٨ ـ [٥٨٧] أطباقُ الذَّهَب

ـ مؤلفه : شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله الشفروح او الشفروه ، المتوفى نحو ٦٠٠هـ.
ـ اللهم انا نحمدك على ما اسبلت علينا من جلابيب كرمك ...
ـ كتبت بخط النسخ ولم يذكر تاريخ نسخها .
ـ مسطرتها ٣٠ × ١٦سم
ـ اوراقها ٤٩

[التصوف]

• • •

٥٦٩ ـ [٦١٣ ـ ١٤] حِكَمُ الحُكماءِ ونَوادِرُ الوُزَراءِ

مؤلفه : لم يعرف ، وانه يطري ويموح ملكه : الملك الناصر يوسف بن محمد العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف بن ايوب المتوفى ٦٥٠هـ.

- الحمد لله على ما ستر من العيوب وسهل على عباده من ذيل عفوه المطلوب ...
- نسخت بخط النسخ ، ولم يذكرتاريخ نسخها .
- مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
- اوراقها ١١٥ب - ١٣٦أ
- هذه مجموعة المواعظ الحسنة .

[الاخلاق]

• • •

٥٧٣ - [٢٥٣٨] تُحفةُ الاكياسِ في حُسْنِ الظَّنِّ بالنّاسِ

- مؤلفه : سيدي على بن عبد الله المصري ، المتوفى سنة ١٠٤٠هـ .
- الحمد لله الذي هدى الحسن الظن من اختار من الفريقين .....
- كتبها محمد بن محترم المكي ، بخط النسخ ، وذلك سنة ١٠٨٨هـ .
- مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
- اوراقها ٣٨

[الاخلاق]

• • •

٥٧٨ الف - [٢٣١٦] خُلاصة الحقائق في انواع العلوم والدقائق

- مؤلفه : امام الدين ابو القاسم محمود بن احمد بن ابي الحسن الفارابي المتوفى ٦٠٧هـ.
- الحمد لله الذي بدأ كل حي ثم دعا وذرا كل شيء ثم افنا ......
- نسخت بخط النسخ الجميل ، وباولها سرلوحة
- مسطرتها ٣٥ × ١٢ سم
- اوراقها ٣٦٢
- عنوان الكتاب في مقدمة هذه النسخة : خلاصة الحقائق ... الخ كما اثبتنا اعلاه ، وعند حاجي خليفة (كشف : ٦٦٩/١) خلاصة الحقائق لما فيه من اساليب الدقائق .
- وهذه النسخة تشتمل على النصف الاول للكتاب .

[المواعظ]

• • •

٥٧٩ - [٤٦٩٨] الرّوضُ الفائقُ في المواعِظِ والرّقائقِ

- مؤلفه : عبد اللهبن سعد بن عبد الكافي ، المعروف بـ : شعيب الحريفيش ، المتوفى سنة ٨٠١هـ.

الحمد لله الذي اوضح سبل هدايته .... كتاب الحريفيش ، يشتمل على خطب وتنزيهات واحاديث وقصائد ....

- مسطرتها ٣٦ × ١٧ سم
- اوراقها ١٧٩

نسخت هذ النسخة ، بخط النسخ القديم وذلك سنة ٨٧٣هـ . وبداية هذه النسخة تختلف اختلافاً كاملاً عن مثيلها ببرلين رقم ٨٨٠٦ .

[المواعظ]

• • •

٥٨٣ أ [١٤٨٤] رونق المجالس

- مؤلفه . ابو حفص عمر بن عبد الله بن الحسين السمرقندي النيشابوري
- الحمد لله اولاً واخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه .... هذا كتاب جمعه الامام ابو حفص ....

- كتبت بخط النسخ ، ولم يذكر تاريخ الكتابة .
- مسطرتها ٢٣ × ١٣ سم
- اوراقها ١٧٠

[المواعظ]

• • •

٥٨٣ - [٥٦٨٣] أحكَامُ الصُّدُر

- مؤلفه : صدر الدين محمد بن زيردست خان فائز ، المتوفى نحو ١١٥٠هـ.
- الحمد لله الذي بيده الجود والنعم ، وفي قبضته مفاتيح ابواب الخير والكرم ......
- نسخت هذه النسخة بخط النستعليق ، سنة ١١٣٢هـ ، اي في عهد المؤلف .
- مسطرتها ٢٣ × ١٣سم
- اوراقها ٢١

[المواعظ]

• • •

٥٨٤ - [١٨١٦] رسالةٌ في أخبارِ المِعْراجِ

مؤلفه : ابو جعفر محمد بن بختيار البخاري

- الحمد لله رب العالمين ، والصلوة قال الشيخ .... ابو جعفر محمد بن بختيار البخاري : اخبرنا ....
- كتبها الشيخ احمد قاضي زادة ، بخط النسخ الرديء وذلك في سنة ٢٦ جلوس محمد شاه
- مسطرتها ٣٠ × ٢٠سم
- اوراقها ١٩٨ ب - ٢٠٣ ب

[المواعظ]

• • •

• هذه السنة ليست من تقويم خاص ، بل كان عادياً في الهند عند الملوك انه يختار لدى جلوسه على عرش الملكية - تقويماً جديداً ، ويسميه ، على حدة ، سنة جلوسه . ومن الطبيعي ان التقويم هذا كان يختفي فور زواله .

وهذهالسنة اى ٢٦ من جلوس محمد شاه تطابق سنة ١١٥٧ الهجرية ، لان محمد شاه قد استولى على العرش سنة ١١٣١ الهجرية .

٥٩٠ - [١٩٣٤] نثرُ اللآلي

- مؤلفه : على ابن ابي طالب رض الله عنه
- بسم الله ...... قال امير المؤمنين ...... ايمان المرء يعرف بايمانه ....
- نسخت هذه النسخة بخط نسخ ، ولم يذكر فيها تاريخ النسخ .
- مسطرتها ٢٣ × ١٥ سم
- اوراقها ٥٢
- هذه مجموعة من اقوال علي كرم الله وجهه .

[المواعظ]

• • •

٦٠٢ - [٦٦٤٨] أسرار الحروف والكلمات

- مؤلفه : الشيخ تقي الدين احمد بن علي بن يوسف البوني ، المتوفى سنة ٦٢٢هـ
- الحمد لله الذي ادار بيد الاسرار لطائف افلاك الملكوتيات .....
- كتبت هذه النسخة ، بخط النسخ الرديء ، سنة ٩٧٧هـ.
- مسطرتها ٢٢ × ١٦سم

ـ اوراقها ٧٠

[العبادة]

• • •

٦٠٣ـ [٦٦٣٣] كِتَابُ الامَانِ من أخطَارِ الاسفَارِ والازمَانِ

ـ مؤلفه : ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاؤوس الحسني الشهير بابن طاؤوس ، المتوفى سنة ٦٦٤هـ.
ـ الحمد لله الذي استجارت به الارواح بلسان الحال في اخراجها من العدم ، فاجارها ....
ـ نسخت هذه النسخة ، بخط النسخ الرديء ، سنة ١١٢٤هـ.
ـ مسطرتها ١٤ × ١٠ سم
ـ اوراقها ٨٢ ـ ٢١٥ ب

[العبادة]

• • •

٦٠٤ [١٨٠١] مُهجُ الدَّعَوَاتِ وَمَنْهَجِ العِنَايَاتِ

مؤلفه : ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاؤوس الحسني ، الشهير بابن طاؤوس ، المتوفى سنة ٦٦٤هـ.
ـ احمد الله الذي ابتدأ بالاحسان ، ودعا عباده ....
ـ مسطرتها ٢٢ × ٣٠ سم
ـ اوراقها ٢٧٩

[العبادة]

• • •

٦١١ـ [٨٦٢٨] الحِصْنُ الحَصِينُ

مؤلفه : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ.
ـ بسم الله ...لا اله الا الله عدة للقائه ، اللهم صلي على سيد الخلق ....
ـ نسخها ابراهيم بن مبرك علي الحسيني البغلاني ، سنة ٩٥٨هـ بكابل .
مسطرتها ١٨ × ١٣ سم
ـ اوراقها ٥٨

[العبادة]

• • •

٦٣٠ـ [٦٦٩٩] مِفْتَاحُ الفَلاحِ

مؤلفه : بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي ، المتوفى سنة ١٠٣١هـ
ـ الحمد لله الذي دلنا على جادة النجاة ، وهدانا الى ما يوجب علو الدرجات .....
ـ باخر هذه النسخة : تمت كتابته في المشهد المقدس ، سنة ١٠٣٨هـ ، تم مقابلته في شهر شعبان المعظم سنة خمس واربعين بعد الالف في كربلاء .
ـ ونسخها ، بخط النسخ ، ابن اسد الله .
ـ مسطرتها ٢١ × ١٣ سم
ـ اوراقها ١٩٩

[العبادة]

• • •

٦٤٠ـ [٨٣٠] الاشفاءُ الحُسنى

ـ مؤلفه : لم يعرف
ـ بسم الله .... يالله ، يارحمن ......
ـ نسخت بل زخرفت بالظفر ، يقال لها خط الناخون ، الذي تطور بالهند ، والخط يشبه بلنسخ ولكنه يزخرف بالظفر على الورق ، او بالة اخرى .
ـ وتجليد هذه لنسخة جميل جداً وخاص ، يقال له كشميري ، يبدو انه تطور في كشمير .
ـ مسطرتها ٢٨ × ٢٠سم
ـ اوراقها١٦

[العبادة]

• • •

٦٥٨ـ [٤٥٥٨] أشرَفُ الوَسَائِلِ إلى فَهمِ الشَّمَائِلِ

ـ مؤلفه : شهاب الدين احمد بن محمد بن علي ، المعروف بابن حجر الهيتمي ، المتوفى سنة ٩٧٤هـ
ـ الحمد لله ..... وبعد فهذه عجالة علقتها على شمائل الامام الحافظ ابي عيسى الترمذي ، وسميتها اشرف الوسائل ......
ـ كتبت بخط النسخ ، ولم يذكر تاريخ كتابتها .
ـ مسطرتها ٢٤ × ١٤سم
ـ اوراقها ٢٨٣
ـ وهذا الكتاب شرح على شمائل النبي ، لابي عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٨٩هـ.

[السيرة النبوية]

• • •

٦٦١ـ [٣٩٩٥] الشِّفَاءُ بِتَعرِيفِ حُقُوقِ المُصطَفَى

ـ مؤلفه : ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي المالكي المعروف بالقاضي عياض ، المتوفى سنة ٥٤٤هـ.
ـ الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى ......
ـ نسخ هذه النسخة محمد بن علي بن احمد التقي بخط النسخ ، وذلك سنة ٨٣٨هـ .
ـ مسطرتها ٢٧ × ١٧ سم
ـ اوراقها ٩٩
ـ وباخرها اسناد قراءة الكتاب ، التي قيدت سنة ٩٠٠هـ.

[السيرة النبوية]

• • •

٦٦٤ [٢٦٨٤] ألفِيَّةُ السِّيَرَةِ

ـ ناظمها : ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، المعروف بحافظ العراقي ، المتوفى سنة ٨٠٦هـ.
ـ يقول رجى من الله المهرب عبد الرحيم بن الحسين المذنب
ـ كتب هذه المنظومة عبد القادر بن عربي ، سنة ١٣٢٥هـ.
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٧ سم
ـ اوراقها ٢٧

[السير النبوية]

• • •

٦٦٥ـ [١٠٢٦] إنسانُ العيُونِ في سيرةِ الأمينِ المأمونِ

ـ مؤلفه : نور الدين علي بن ابراهيم بن احمد الشافعي الحلبي ، المتوفى سنة ١٠٤٤هـ .
ـ حمداً لمن نضّر وجوه اهل الحديث ، وصلاة وسلام على من نزل عليه احسن الحديث ....
ـ نسخت هذه النسخة ، التي تشتمل على الجزء الاول من الكتاب فقط ، بخط النسخ الرديء ، بيد يحيى بن عبد الرحمن الشقطي المالكي ، وذلك سنة ١٠٥٧هـ .
ـ مسطرتها ٢٨ × ١٩ سم
ـ اوراقها ٢٢٦

[السيرة النبوية]

• • •

٦٧٣ـ [٢٢٧٩] خُلاصةُ المَفاخِرِ في مَناقِبِ الشَّيخِ عَبدِ القادِرِ

ـ مؤلفه : عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان الشافعي اليافعي ، المتوفى سنة ٧٦٨هـ .
ـ حمد لله الذي خضع لسلطان عظمتهكل شيء ، وذلت له أعناق الجبابرة .....
ـ انتسخت بخط النسخ ، ولم يترك عليها سنة نسخها ، بيد انه يذكر باخرها ، انها قوبلت بالنسخة المكتوبة سنة ٨٤٩هـ .

[المناقب]

• • •

٦٧٤ـ [١٧٨٠] فَيضُ رُوحِ القُدُسِ

ـ مؤلفه : تاج العلماء محمد نجف علي خان بن محمد عظيم الدين بن محمد خير الدين جهجر ، المتوفى ١٢٩٩هـ .
ـ نعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا ، ونستكفي به من زخارف الدنيا وطول امالنا .....
ـ هذه نسخة المؤلف ، خطها بالنستعليق الرديء ، سنة ١٢٧٧هـ ، ونفس السنة اتمام التاليف .
ـ مسطرتها ٣٠ × ٢٢ سم
ـ اوراقها ٦٩
ـ هذه النسخة كادت ان تكون فريدة في العالم . وهي تشتمل على ترجمة السيد احمد البريلوي واسماعيل شهيد ومولانا عبد الحي ومحمد اسحق ، مع تفاصيل احوالهم ضمن حركتهم الجهادية في شبه القارة الهندية .

[المناقب]

• • •

٦٧٥ـ [٢٥٦٢] الاكتِفاء في فَضلِ الاربَعةِ الخُلَفاء

ـ مؤلفه : ابراهيم بن عبد الله الوصابي الشافعي اليمني ، كان حيا حتى اواخر القرن العاشر الهجري
ـ الحمد لله الحميد المجيد الفعال لما يريد ، الذي يسر الاكتفاء ....
ـ كتبها لطف الله بن عبد الرحيم ، بخط النسخ ، وذلك سنة ١٠٤٣هـ . والف الكتاب سنة ٩٦٣هـ .
ـ مسطرتها ٢٤ × ١٦ سم
اوراقها ٦٣٠

[المناقب]

• • •

٦٧٨ـ [٢٥٤١] المقصدُ الارشَدُ في ذكرِ أصحابِ الإمامِ أحمَد

ـ مؤلفه : ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي الراميني الحنبلي ، المتوفى سنة ٨٨٤هـ .
ـ هذه نسخة المؤلف ، الذي خطها بالنسخ القديم .
ـ ربِّ يسّر واعن بفضلك ، قال العبد الفقير ، أحمد الله على احسانه وافضاله حمداً كما ينبغي لعز جلاله ....
ـ مسطرتها ٢٧ × ١٨ سم
ـ أوراقها ١١٩
ـ هذا معجم تراجم الحنابلة ، ومهم جداً لكونه نسخة المؤلف .

[المناقب]

٦٨١ـ [٧٩٠] كِتابُ الأوائِل

ـ مؤلفه) حسن بن عبد الله بن سهل سعيد بن يحيى ، المعروف بابي هلال العسكري ، المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ .
ـ الحمد لله الذي رفع رتبة العلم وذوية ، واعلى منزلة اهل العلم وحامليه ...
ـ كتبت ، بخط النستعليق ، ولم يذكر عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه .
ـ مسطرتها ٣٢٫٣ × ٢٢ سم
ـ اوراقها ٢١٣

[التاريخ]

• • •

٦٨٣ـ [١٨٦٣] خُلاصةُ السِّيَرِ في بَيانِ ابتداء العالم ولبعضِ احوالِ خَيرِ البَشَر

ـ مؤلفه : الشيخ محمد بيگ بن الشيخ يار محمد خواجة محمد النقشبندي ، عالم هندي وكان حيا حتى النصف الاول من القرن الثاني عشر الهجري .
ـ الحمد لله الملك الديان مقلب الازمان كل يوم هو في شان .
ـ نسخت هذه النسخة ، بخط النسخ ، سنة ١٠٩٤هـ ، وهي نفس السنة التي الف الكاتب فيها .
ـ مسطرتها ٢١ × ١٦ سم
ـ اوراقها ١ ــ ٢٦٥ الف
ـ هذه خلاصة من تاريخ الذهبي .

[التاريخ]

• • •

٦٨٧ـ [١٨٦٣] نُبَذٌ من تاريخِ بُلدانِ الهندِ وغيرِها

ـ مؤلفه : الشيخ محمد بيگ بن الشيخ يار محمد بن خواجة محمد النقشبندي ، عالم هندي ، وكان حيا حتى النصف الاول من القرن الثاني عشر الهجري .
ـ اما بعد فهذه نبذ من تاريخ بلدان الهند ، وغيرها ....
ـ نسختا هذه النسخة ، بخط النسخ ، سنة ١١٠٣هـ ، وهي نفس السنة التي الف الكتاب فيها .
ويظهر من الخط ان الكتاب السالف الذكر (على رقم ٦٨٢) وهكذا الكتاب نسختها المؤلف ، وكما انهما في مجلد واحد .
ـ مسطرتها ٢١ × ١٦ سم
ـ اوراقها ٢٦٥ ب ــ ٣٠٣ب

[التاريخ]

• • •

ـ ٦٩٠ [٤٦١٩] كِتَابُ الصِّحَاحِ فِي اللُّغَةِ

ـ مالفه : ابو القاسم نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، المتوفى سنة ٣٩٣هـ او ٣٩٨هـ
ـ نسخة ناقصة ، وتبتديء بباب الغين مع فصل الصاد . كتبت بخط النسخ الجميل ، سنة ٦٤٨هـ . والنسخة كلها مشكولة .
ـ مسطرتها ٣٤ × ١٧ سم
ـ اوراقها ٢٨٨

[اللغة والمعاجم]

• • •

ـ ٦٩٦ [٢٩٤٧] النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ والآثارِ

مؤلفه : مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، المعروف بابن الاثير ، المتوفى ٦٠٦هـ
ـ نسخة ناقصة ، وتبتديء ب: ، كتاب الصاد ، باب الصاد وحروف المضاعف الاسماء فعل ، بالفتح .
ـ نسخت هذه النسخة بخط نسخ قديم ، ولم يذكر عليها تاريخ نسخها ولا مكانه ، بيد انها قديمة من حيث الورق والكتابة ، واكلت منها الارضة شيئاً .
مسطرتها ٢٦ × ١٥ سم
ـ اوراقها ٢٣٦

[اللغة والمعاجم]

• • •

ـ ٦٩٧ [١٨٢٠] المُغْرِبُ

ـ مؤلفه : ابو الفتح ناصر بن عبد السيد ، ابي المكارم بن علي المطرزي ، المتوفى سنة ٦١٠هـ
ـ في أول النسخة سر لوحة ، ولكن تنقص بعدها ورقة ، فتبتديء : الهجة ، وعلى اله واصحابه ذوي الاوجه ، والالسن الافصاح ، اسلم تسليماً كثيراً .... معناها انها تنقص شيئاً من المقدمة وبالباقية كاملة
ـ نسخت هذه النسخة بخط النسخ الجميل .
ـ مسطرتها ٣٠ × ١١ سم
ـ اوراقها ٥١٧

[اللغة والمعاجم]

• • •

ـ ٧٠٠ [٢٥٦٩] القَامُوسُ المُحِيطُ

ـ مؤلفه : ابو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الفيروز ابادي ، المتوفى سنة ٨١٧هـ .
ـ الحمد لله منطق البلغاء باللغى في البوادي ، ومودع اللَّسان السَن اللُّسُن الهوادي .....
ـ في اول النسخة سرلوحلا ، ونسخت سنة ٩٧٣هـ ، بخط النسخ المشكول .
ـ مسطرتها ٣٠ × ١٩ سم
ـ اوراقها ٥٥١

[اللغة والمعاجم]

• • •

ـ ٧٠٣ [٢٣٢٤] كِتَابُ التُّفَّاحَةِ

ـ منسوب الى الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، المتوفى سنة ١٧٠هـ
ـ بعد البسملة : باب اقسام العربية . اعلم ان العربية على ثلاثة اقسام .....
ـ كتب هذه النسخة عبد الرحمن بن محمد الفارسي ، بخط النسخ ، وذلك سنة ١٣٩٦هـ في بندر مسقط .
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٧ سم
ـ اوراقها ١٠

[اللغة والمعاجم]

• • •

ـ ٧٠٨ [٥٨٢٣] المِصْبَاحُ

ـ مؤلفه : ابو الفتح ناصر بن عبد السيد ابي المكارم بن علي المطرزي ، المتوفى سنة ٦١٠هـ .
ـ اما بعد حمد الله ذي الانعام جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعم .....
ـ كتبت هذه النسخة ، بخط النسخ ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ ولا مكانه .
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٥ سم
ـ اوراقها ٦١ ـ ١٧٧

[اللغة والمعاجم]

• • •

ـ ٧١٠ [٢٢٧٥] ضَوْءُ المِصْبَاحِ

ـ مؤلفه : تاج الدين محمد بن محمد بن احمد الاسفرايني ، المتوفى سنة ٦٨٤هـ
ـ ان احق ما يتوشح بذكره صدور الكتاب والدفاتر ويتوفر على السنة البادي والحاضر حمد الله تعالى .... قوله اما بعد حمد الله ، اما كلمة فيها معنى الشرط ....
ـ كتبت هذه النسخة النستعليق ذي سمة خاصة ، وذلك سنة ٨٤٥هـ .
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٣ سم
ـ اوراقها ١٢٧
ـ والكتاب شرح على المصباح ، للمطرزي .

[اللغة والمعاجم]

• • • •

« القسم السادس »*

مقابسات في الفلسفة الصوفية

ملاحظات حول ترجمة آربري لنصوص النفري

بقلم الباحث عزيز عارف

بغداد ـ المنصور ـ حي المهندسين

(١)

في المطلق والنسبي

نص النفري [٥٨]

« ليحذر مَنْ عرف أسمائي من خَبَل عقله ، ثم ليحذر مَنْ عرف أسمائي من خَبل قلبه » ـ

ترجمة آربري [٥٩]

«Let him that knows my names beware of the paralysis of his intellect : and aqain , let him that knows my names beware of the paralysis of his INTELLECT .»

استدراك وتعليق :

في نص النفري تحذير من خَبَلين : خبل العقل وخبل القلب . أما ترجمة الاستاذ آربري فتكرر التحذير من خبل العقل مرتين وتتجاهل خبل القلب . ومن هنا جاءت الترجمة مختلةً ، بعيدةً عن مفهوم النص على النحو التالي :

« ليحذر مَنْ عرفِ اسمائي من خبل عقله ، ثم ليحذر مَنْ عرف أسمائي من خبل عقله »

ما معنى نص النفري ؟

الذي نراه أن هذا النص يدور حول (الوجود المطلق) و(الأسماء الالهية بمعناها النسبي) . ويريد النفري بخبل العقل هنا ضلال الفكر . ويريد بخبل القلب فساد العقيدة .

ويشير نص النفري ـ كما نرى ـ الى الاية الكريمة : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .[٦٠] فمن الناس مَنْ يعرف الحق وجوداً مطلقاً (ليس كمثله شيء) فاذا عرف اسماءه (وهي نسب) أخذته الهواجس والظنون فضلَّ عن الطريق . وهذا هو خبل العقل .

ومن الناس مَنْ عرف أسماء الحق فاطمأنت نفسه اليها وتمسك بها ، فاذا واجهه المطلق (ليس كمثله شيء) اهتزت نفسه واضطرب قلبه وأخذته الحيرة من كل جانب (وهذا هو خبل القلب) .

من هنا جاء تحذير النفري من خبلين : خَبَل العقل ، وخَبل القلب .

ويفرق ابن عربي بين القلب والعقل فيقول في (كتاب نقش الفصوص) :

« القلب يتقلب في الخواطر ولذلك قال : (إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ولم يقل : عقل ، لان العقل يتقيد بخلاف القلب » [٦١]

كيف الخروج اذن من هذا التيه ؟

كيف يمكن لنا أن ندرأ عن أنفسنا خبل العقل وخبل القلب ؟

ليس أمامنا في الحقيقة الّا الجمع بين النقيضين :

المطلق (ليس كمثله شيء) والنسبي (وهو السميع البصير) . وليس لنا الّا الإذعان والتسليم .

يقول ابن عربي :

« .. لا تحجبنّك الحيرة عن الحيرة ، وقل ما قال ، فنفى وأثبت : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » [٦٢]

(٢)

الزهد في الزهد

نص النفري [٦٣]

« تواضع لي تزهَدْ فيما زهدتُ فيه »

ترجمة آربري [٦٤]

«Be humble before Me, and thou shalt be abstinent in that in which I am abstinent .»

* تتمة القسم الخامس المنشور في العدد الاول لعام ١٩٩٤ م

استدراك وتعليق

يبدو لنا أن الاستاذ آربري قد وهم في قراءة هذا النص فجاءت ترجمته مختلةً على النحو التالي :

« تواضع لي تزهد فيما زهدتُ (أنا) فيه » .

والذي نراه أن نص النفري إنما يُقرأ على هذ الوجه : « تواضع لي تزهد فيما زهدتَ (أنت) فيه » ويريد النفري أن يقول إن مَنْ تواضع لله فليس بحاجة إلى أن ينحو منحى الزاهدين ، لان التواضع لله هو الزهد عينه .

أما ترجمة آربري فبعيدة عن هذا المعنى : إذ كيف يزهد الحق في شيء ، وهو سبحانه خالق كل شيء ، ومدبر كل شيء ، وفي كل شيء له آيةٌ ، وعليه في كل شيء دلالةٌ ؟ !

يقول (محيي الدين بن عربي) في كتابه (الفتوحات المكية) :

« لو رأيت الحق لم تزهد ، فان الله مازهد في الخلق ، وما ثمّ تخلّقٌ الا بالله ، فبمن تتخلق في الزهد ؟

فالزهد ليس له في العلم مرتبةٌ

وتركه عند أهل الجمع مفروضٌ »(٦٥)

وحول هذا الرأي في الزهد تعلّق الدكتورة سعاد الحكيم في كتابها القيم (المعجم الصوفي) قائلةً :

« وينفرد ابن عربي عن التصوف السابق في النظر الى الزهد وتعظيمه بجعله من بدايات الطريق ، يتركه الاكابر ، لانهم يتخلقون بالله في سلوكهم ، والزهد ليس له مستند في الالوهية »(٦٦)

(٣)
الإرتباط الإضافي

نص النفري (٦٧)

« وقال لي : إن لم أنتصر بك لم تَثبتْ ؛ وإنْ لم تثبتْ لم أتعرف إليك »

ترجمة آربري (٦٨)

«If I do not help thee, thou wilt not be STABLISHED:and if thou art NOT STABLISHED, I shall not make Myself known unto thee »

استدراك وتعليق

١ ـ نلاحظ أن عبارة النفري « إن لم انتصر بك » قد انقلب مفهومها في ترجمة آربري الى « إن لم أنصرك »

« If I do not HELP thee »

والترجمة ـ كما ترى ـ على خلاف معنى النص ، وهي بعيدة كل البعد عن مفهومه .

٢ ـ ويدور نص النفري حول فكرة صوفية جد عميقة كثيراً ما رددها الصوفية ، وكثيراً ما وردت في مواقف النفري ومخاطباته . تلك هي فكرة الإرتباط الإضافي بين الحق والخلق .

ويراد بالحق هنا (الاسم الإلهي) وليس (الذات) أو (الوجود المطلق) .

الإسم الإلهي إذن هو الذي يقبل النسب والإضافات . أما الذات الإلهية فهي ـ كما يقول ابن عربي ـ « منزهةٌ عن أن يكونَ لها بعالم الكون والخلق والامر مناسبة أو تعلق بنوع ما من الانواع »(٦٩)

٣ ـ ما معنى نص النفري ؟

أ ـ عبارة النفري (ان لم انتصر بك) معناها : إن الاسم (المعبود) مثلًا يتوقف وجوده في الحقيقة على (العابد) . فلولا وجود العابد لما تحقق وجود اسم (المعبود) . وهذا معنى (انتصر بك) . وكذلك الامر في جميع الاسماء الإلهية .

وفي هذا المعنى يقول (ابن عربي) على لسان الحق سبحانه :

« . . . عبدي . . . لولاك ما عُبدتُ ولا وُحدتُ ولا عُلمتُ . . . »(٧٠)

ب ـ ومعنى (تثبت) في العبارة (ان لم انتصر بك لم تثبت) أن (العابد) إنما يتحقق وجوده بوجود المعبود . فلولا المعبود في الحقيقة لم يثبت وجود العابد . وهكذا الامر في جميع الأسماء الالهية .

ج ـ وعبارة النفري « إن لم تثبت لم أتعرف اليك » معناها : إن لم تكن عابداً لي ، فلستُ معبوداً لك وحينئذٍ فلا صلة لي ولا شان بيني وبينك .

٤ ـ في معنى نص النفري الآنف الذكر يقول الشيخ (محيي الدين بن عربي) في كتابه ـ الفتوحات المكية ـ : « . . . . فكل ماثبت لله تعالى من الاحكام ما ثبت الا بالعالم . . . فلو إرتفع العالم من الذهن إرتفعت الاحكام الإلهية كلها وبقي العين بلا حكم . فوجود أعياننا من وجوده ، ووجوده أثبت العلم به في ذواتنا . . . »(٧١)

(٤)
كلاهما

نص النفري (٧٢)

« يا عبد ! كلاهما لك عِبْرَةٌ . إضعافي إياك عن الضعيف ، وتقويتي إياك على القوي »

ترجمة آربري (٧٣)

« Each of them is a proof to thee of my making thee weaker THAN the weak, and stronger THAN the strong »

استدراك وتعليق

١ ـ من الواضح أن لفظة (كلاهما) في نص النفري إنما تشير الى أمرين مذكورين في النص ، هما : « إضعافي اياك عن الضعيف) و (تقويتي اياك على القوي) .

أما ترجمة الاستاذ آربري فقد خلت من هذا المفهوم فجاءت مضطربةً ، مختلةً ، على النحو التالي :

كلاهما لك عبرة في إضعافي اياك عن الضعيف ، وتقويتي اياك على القوي »

٢ ـ ونتساءل : أين إذن مفهوم (كلاهما) في ترجمة آربري ؟ يجيب عن تساؤلنا ـ عند تعليقه على النص ـ قائلًا : (٧٤) « The sense runs on from the previous address »

أي أن معنى هذا النص متعلق بالمخاطبة السابقة .

٣ ـ يربط آربري إذن بين معنى هذا النص (وهو أول فقرات المخاطبة رقم ٢٨) وبين (آخر فقرات المخاطبة رقم ٢٧) ونصها كما يلي : « يا عبد ! غيبتي تُريك كلَّ شيء ، ورؤيتي لا يبقى معها شيء » . ولماذا هذا الربط ؟

لانه كما يبدو قد وهم أن لفظة (كلاهما) في نص النفري اللاحق (اول المخاطبة ٢٨) انما تشير الى (غيبتي) و (رؤيتي) الواردتين في النص السابق (آخر المخاطبة ٢٧) . واذا أنعمنا النظر في هذين النصين لم نر أيةَ صلةٍ بينهما ، فكلٌ منهما قائمٌ بذاته ، مستقلٌ بمعناه .

٤ ـ ما معنى اشارة النفري : كلاهما لك عبرة : إضعافي اياك عن الضعيف وتقويتي اياك على القوي؟الذي نراه أن النفري أراد أن يقول على لسان الحق سبحانه : أنتَ مني ـ ياعبد ـ في موضع الإنصاف والنصرة فاعتبر بنصرتي لك حين تهم بظلم أحد فاكف يدك عنه وأقيك شر نفسك ، فانت حينئذٍ أضعف من أي ضعيف .

واعتبر كذلك بنصرتي لك حين يهم أحد بظلمك والإعتداء عليك ، فاقيك شره وأدفع عنك أذاه ، فانت حينئذٍ أقوى من أي قوي .

أما ترجمة آربري فلا تدلنا على مثل هذا المعنى .

(٥)
العبادة الوجهية

نص النفري (٧٥)

« أهل العبادة الوجهية ، وجوهُ الناس ، تُرفع اليهم الوجوه يوم القيامة »

ترجمة آربري (٧٦)

« The PEOPLE of the facial worship, to them men,s faces will be raised on the day of RESURRECTION »

استدراك وتعليق

١ ـ يراد بعبارة (وجوه الناس) سادتهم وأشرافهم ، وهي هنا في نص النفري وَصْفٌ لاهل العبادة الوجهية [أهل العبادة الوجهية هم وجوه الناس] .

أما ترجمة آربري فقد أسقطت هذا الوصف فجاءت مختلةً على النحو التالي : « أهل العبادة الوجهية ترفع اليهم وجوه الناس يوم القيامة » .

١ ـ وفي نص النفري تتكرر (الوجوه) مرتين : « وجوه الناس » بمعنى أشراف القوم النظور [المنظور اليهم] . و « الوجوه بمعنى وجوه الناس الناظرة .

أما في ترجمة آربري فقد جاءت مرةً واحدةً بمعنى . وجوه الناس الناظرة .

٣ ـ ما معنى نص النفري ؟

يشير النفري ـ كما نرى ـ الى الآية الكريمة : « فاينما تُوَلُّوا فَثَمَّ وجهُ الله » (٧٧)

فالحق سبحانه موجود في كل مكان ؛ وكل حيِّزٍ في الكون مكان ، ومَنْ تُوجَّه للحق في كل مكان ، ومَنْ قصده في كل شيء ، ورأى وجه الحق في كل شيء ، فذلكم من أهل العبادة الوجهية الذين قال تعالى فيهم : « يريدون وجه الله » (٧٨) . اولئك هم أعزاء الحق وأحبابه والمقربون اليه ، تتطلع اليهم الوجوه ، وتشرئب الاعناق ويستشفعهم الناس يوم القيامة .

(٦)
(الاجل) لا (الاجر)

نص النفري (٧٩)

«ياعبد ! لا يرتفع الضد أو يرتفع الاجل ، ولا يرتفع الاجل أو ترتفع الغيبة» .

ترجمة آربري (٨٠)

«opposite is not Removed, until Reward is Removed : Reward is not Removed, until absence is Removed» —

استدراك وتعليق

في نص النفري تتكرر كلمة (الاجل) مرتين ، وفي المرتين ترد في ترجمة أربري بمعنى (الاجر ـ Reward) ، ومن هنا فقد أخلَّت الترجمة بمعنى النص .

ما معنى نص النفري ؟

١ ـ يشير النفري بكلمة (الضد) الى تقابل الاضداد في الكون ، «فما في الوجود شيء الا وفيه ما يقابله» (٨١) كما يقول ابن عربي .

فاذا إنتهى أجل الإنسان ، ولكل أجلٍ كتاب ، وانتقل من مجال الوجود المحدود (الدنيا) الى رحاب الوجود المطلق (الاخرة) ، إرتفعت حينئذٍ هذه الاضداد وتلاشت عنه ولم يعد لها وجود .

وهذا معنى عبارة النفري «لا يرتفع الضد أو يرتفع الاجل» .

٢ ـ ويريد النفري بكلمة (الغيبة) أن الخلق في هذه الدنيا محجوبون عن رؤية الحق ، فهو ـ سبحانه ـ في غيبة عنهم ، ولا يمكن لاحد منهم أن يراه .

يقول النفري في إحدى مخاطباته على لسان الحق سبحانه : «كل مَنْ في الغطاء أعمى عني» (٨٢) .

والحق أن الغيبة (غطاء) ، فلا يتهيأ لاحد من الخلق رؤية الحق الا اذا كُشف عنه غطاء الغيبة .

قال تعالى : «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» (٨٣) .

٣ ـ وإرتفاع الغيبة (اي رؤية الحق) وانقضاء الاجل ، أمران متلازمان ، يتوافقان في الزمان .

فاذا انتهى أجل الإنسان ، وفارق عالم الدنيا الى عالم الاخرة ، تلاشت عنه حينئذٍ هذه الغيبة ، وتيسَّرت له رؤية الحق .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في (كتاب الشاهد) : «ترى الحق بالبصيرة في الدنيا ، وبالبصر في الاخرى ...» (٨٤)

٤ ـ ونلاحظ على عبارة النفري : «لا يرتفع الاجل أو ترتفع الغيبة» ـ أن رؤية الحق هنا يستتبعها إنقضاء الاجل . ويتكرر عند النفري هذا المعنى .

قال في (كتاب المواقف) :

«أي عيشٍ لك في الدنيا بعد ظهوري ؟»[٨٥]

وقال في (كتاب المخاطبات) :

«قطّع ما بينك وبين الاشياء رؤيتي ....»[٨٦]

وقال $: «... ورؤيتي لا يبقى معها شيء»[٨٧] .

وقال : إذا أسفرتُ لك ، انقطع السبب . واذا رأيتني إنقطع النسب»[٨٨] ـ أي أنت حينئذٍ في رحاب الوجود المطلق ، فلا ثمة تعلق ولا سبب ولا نسب !

(٧)

ـ العطاء بالمنع ـ

نص النفري [٨٩]

«يا عبد ! كيف لا تطلب مني وقد أحوجتك ؟
أم كيف تطلب مني وقد بدأتك ؟» .

ترجمة آريري [٩٠]

«How shalt thou not seek of Me, seeing that I have put thee in need ?
Or how shalt thou seek of Me, seeing that I have originated thee ?».

استدراك وتعليق

يدور نص النفري ـ كما نرى ـ حول فكرة صوفية جد عميقة هي (العطاء بالمنع) . أما الأستاذ آربري فقد ذهب بترجمته الى معنى بعيد لا يحتمله هذا النص ، والامر يحتاج الى شيء من الشرح .

أراد النفري أن يقول إن الانسان مفتقر دائماً الى الله سبحانه ، محتاج اليه ابداً ، فمن البداهة إذن ومن حقه أن يطلب من الله أن يدفع عنه عوزه ويقضي له حاجاته .

ولكن النفري يعود مستدركاً :

إياك ايها الإنسان أن تطلب من الله شيئاً فقد أعطاك إياه قبل أن تطلبه منه ! لقد بدأك بالعطاء قبل السؤال (وهذا معنى عبارة النفري ـ وقد بدأتك ـ) .

عبارة النفري (وقد بدأتك) معناها انن «وقد بدأتك بالعطاء قبل أن تطلب مني» أما ترجمة آربري لهذه العبارة فتقول :

«I have originated thee»

وهي تعني «وقد أنشأتك ، أو أصّلتك ، أو خلقتك أو أوجدتك) ومن هنا جاءت ترجمة آربري بعيدة عن المفهوم الصوفي العميق لنص النفري .

وقد يثار هنا تساؤل : أو ليس الخلق عطاء ؟

بلى ! إنه عطاء (الإيجاد) .

ولكن عطاء الإيجاد وحده لا يكفي الإنسان ، فهو مادام (موجوداً) في بحاجة الى عطاء (الإمداد) .

يقول ابن عربي : «تصدّق الحق على العبد بابقاء عينه في الوجود وبإيجاده أولاً»[٩١] .

ويقول (ابن عطاء الله الاسكندري) :

«نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكوّن منهما : نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد . أنعم عليك أولًا بالايجاد ، وثانياً بتوالي الإمداد»[٩٢] .

ومن هنا فان عبارة النفري «وقد بدأتك» لا تعني «عطاء الإيجاد» كما يفهم من ترجمة آربري ، لان هذا المفهوم يتعارض مع نص النفري «كيف تطلب مني» ، ذلك لان من حق الإنسان أن يطلب من الله عطاء الإمداد بعد أن تصدق الله عليه بالإيجاد .

ما مفهوم نص النفري ؟

إنه «العطاء بالمنع» كما يعبّر الصوفية .

ومفهوم العطاء بالمنع ماخوذ من معنى قولة تعالى : «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» .

وتتردد كذلك في اشارات الصوفية عبارة (المنع بالعطاء) ، ومفهوم المنع بالعطاء ماخوذ من معنى قولة تعالى : «وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم» .

ويقول النفري في كتابه (المخاطبات) على لسان الحق سبحانه مشيراً الى مدى جهل الإنسان وسوء تقديره للامور وعدم ادراكه حقيقة المقادير :

«ياعبد ! أعطيتك بالعطاء والمنع ، ومنعتك بالعطاء والمنع ، فنعمتني على العطاء بالمنع ، وشكرتني على المنع بالعطاء .....»[٩٣] .

وفي هذا المعنى يقول الشيخ الصوفي (أحمد بن عطاء الله الاسكندري) :

«ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فاعطاك . متى فتح لك باب الفهم في المنع ، عاد المنع هو عين العطاء»[٩٤] .

وقال في موضع آخر من كتابه (الحكم العطائية) :

«انما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه»[٩٤] .

(٨)

ـ التبادلية ـ

نص النفري (٩٥)

«إن سترتُ ما بيني وبينك ، سترتُ ما بينك وبيني»

ترجمة آربري [٩٦]

«If I Cover what is between Me and thee, I Cover what is between thee and Me»

استدراك وتعليق

نلاحظ أن ترجمة آربري تبتعد كل البعد عن المعنى الذي أراده النفري وقصد اليه ، والأمر يحتاج الى شيء من الشرح .

لقد قرأ الاستاذ آربري نص النفري على النحو التالي : «إن سترت (أنا) ما بيني وبينك ، سترت (أنا) ما بينك وبيني» .

والذي نراه أن هذا النص إنما يُقرأ على الوجه التالي :

«إن سترتَ (أنت) ما بيني وبينك ، سترتُ (أنا) ما بينك وبيني» .

فمن الواضح أن النفري إنما يؤكد هنا ما أوضحه في الفقرة السابقة من هذه المخاطبة نفسها حيث قال :

«لا تخرج بسري فاخرج بسرك»[٩٦]

إن نص النفري يدور حول فكرة (التبادلية) وهي على وجه العموم ، تتردد كثيراً في اشارات الصوفية ، وهم يستندون فيها على ما جاء في الكتاب والسنة .

قال تعالى في كتابه العزيز :

«إن تنصروا الله ينصركم»[٩٧] - «رضي الله عنهم ورضوا عنه»[٩٨] - «نسوا الله فنسيهم»[٩٩] - «فاذكروني اذكركم»[١٠٠] - «وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم»[١٠١] - «وإن عدتم عدنا»[١٠٢] .

وفي الحديث النبوي الشريف : «احفظ الله يحفظك»[١٠٣] - وعن النبي (ص) فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ قال :

- (اذا تقرّب العبد اليَّ شبراً تقربت اليه ذراعاً ، واذا تقرب اليَّ ذراعاً تقربت منه باعاً ، واذا أتاني يمشي أتيته هرولة) - رواه البخاري)[١٠٤]

ما معنى نص النفري : «إن سترت (انت) ما بيني وبينك سترتُ (أنا) ما بينك وبيني» ؟

أما ستر الله تعالى للعبد فهذا أمر واضح ومفهوم ، ولكن كيف يتيسر للعبد أن يستر ما بين الله تعالى وبينه ؟!

قد يفسر البعض هذا الستر - واهمين - على أنه ستر لاسرار عباد الله وصيانة ما خفي على الناس من خاص شؤونهم . والصوفية أحرص الناس على هذا الستر ويتواصون به .

ولكن الذي نراه أن النفري لم يقصد بالستر هنا الى ستر اسرار الناس ، وانما أراد به معنى بالغ الغور يدور في صميم الفكر الصوفي العميق . تلك هو كتمان (السر) الذي سمّاه بعضهم (سر الخصوصية) ، ودعاه بعضهم (سر الربوبية) ، وسمّاه آخرون (سر الوحدانية) والذي قال فيه السهروردي (المقتول) :

«بالسر إن باحوا تباح دماؤهم» .

وقال فيه ابن عربي في «رسالة الشيخ الى الإمام الرازي» : «وافشاء سر الربوبية كفر» .

وقال عنه بعض العارفين «مَنْ - أفشى سر الوحدانية فقتله أفضل من إحياء عشرة»[١٠٥] .

وجاء في (الحِكَم العطائية) لاحمد بن عطاء الله الاسكندري : «سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور وصف البشرية»[١٠٦] .

إن كتمان (السر) من الاصول الثابتة للصوفية ، وهم يحرصون كل الحرص على مراعاة هذا الكتمان والالتزام به .

قال ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) :

«والعلماء [بالله] ورثة الانبياء ، أحوالهم الكتمان ، لو قطعوا ارباً ارباً ما عرف ما عندهم ... فالكتمان من أصولهم الا أن يؤمروا [من الله] بالإفشاء والإعلان»[١٠٧] .

وقال بعض العارفين :

«... قوام الإيمان واستقامة الشرع بكتم السرّ ية ؛ وبهذا وقع التعبير وعليه إنتظم النهي والأمر»[١٠٥] .

وقال (سهل بن عبدالله التستري) :

«العلوم ثلاثة : علم ظاهر نبذله لاهل الظاهر ، وعلم باطن لا يسع إظهاره الّا لاهله ، وعلمٌ هو (سرٌ) بين العالِم وبين الله تعالى ؛ هو حقيقة ايمانه ، لا يظهره لاهل الظاهر ولا لاهل الباطن»[١٠٨] .

ومما يذهب هذا المذهب في تبادل الستر . هذه الشطحة الغريبة من شطحات أبي يزيد البسطامي ؛ وستبدو لنا منكرة اللفظ ، بغيضة نابية ، ولكن إذا تأملناها بامعانٍ وجدنا معناها يدور حول الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء . يقول محيي الدين بن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) :

(- «ولما عمّت رحمة الله أبا يزيد البسطامي ولم يرَ للكون فيها أثراً يزيل عنها حكم العموم ، قال للحق : «لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك» . وقال له الحق تعالى : [بلسان رحمته التي وسعت كل شيء] «يا أبا يزيد ! لو علم الناس منك ما أعلم لرجموك !» -)[١٠٩]

(٩)

الوقوف بين يدي

نص النفري [١١٠]

« ... إذا قلتُ لك : قِفْ ، فوقفت لا لخطابي . عرفتَ الوقوف بين يدي . وإذا عرفتَ الوقوف بين يدي حرمتُك على سواي وإذا حرمتُك على سواي . كنتَ من أهل صيانتي» .

ترجمة آربري [١١١]

«when I say to thee, «Stay,» and thou stayest not for my address, then thou knowest the staying that is befor Me ; and when thou knowest the staying that is before Me, then do I make unlawful for thee other than Me, and when I make unlawful for thee other than Me, then thou art of the people of my protection».

استدراك وتعليق

ابتعدت ترجمة آربري - كما سنرى - عن المعنى الصوفي العميق في نص النفري . ولذا على هذه الترجمة ملاحظتان .

الملاحظة الاولى

١ ـ ان عبارة النفري «فوقفت لا لخطابي» جاءت في ترجمة آربري مختلفة المعنى على النحو التالي : «فلم تَقِفْ لخطابي»

«and thou stayest not for my address»

ان ترجمة آربري هذه (تنفي الوقوف) تماماً، خلافاً لما يبدو بوضوح من عبارة النفري. فالعبارة تشير الى (تحقق الوقوف) طواعيةً من العبد، لا امتثالاً لامرٍ مفروض عليه.

٢ ـ ويلاحظ أن عبارة Thou Stayest not تعني «أنت لم تقف» حسب الاسلوب اللغوي الذي استعمله الاستاذ آربري.

ويا حبذا لو جاءت ترجمة هذه العبارة على الوجه الاتي :

«and thou stayest, but not for my address»

٣ ـ ويتكرر هذا المعنى عند النفري ـ قال في (كتاب المواقف) على لسان الحق سبحانه :

«أريد أن أرفع الحجاب بيني وبينك، فَقِفْ بين يدي لاني ربك، ولا تَقِفْ بين يدي لانك عبدي»(١١٢)

الملاحظة الثانية

١ ـ وردت عبارة (بين يدي) في نص النفري مرتين، ويترجمها آربري في المرتين على النحو التالي (— Before Me — أمامي) وصحيح أن (أمامي) تؤدي معنى (بين يدي) من وجهة النظر اللغوية، الا أنها ليست كذلك من وجهة النظر الصوفية، ومن هنا جاءت هذه الترجمة ممتلئة الاداء، مختلة المعنى. ذلك أن (اليدين) عند الصوفية رمز لكل متقابلين، وان إغفال لفظ (اليدين) في الترجمة قد أسقط هذا الرمز الصوفي فاخل بمعنى النص.

٢ ـ يقول ابن عربي في (كتاب التراجم) :

«الكون مخطور على الزوجين، فان الأصل قبضتان، ومن هناك ظهر»(١١٣).

ويقول في كتابه (الفتوحات المكية) «القبضتان» : وهما العالمان : عالم السعادة وعالم الشقاوة» و(اليدان) عند ابن عربي رمز كذلك لصورتين :

صورة العالم وصورة الحق.

يقول في كتابه (فصوص الحكم) :

«... فما جمع اللهُ لآدم بين يديه الا تشريفاً، ولهذا قال لابليس (مامنعك أن تسجد لما خلقتُ بيدي؟) وما هو الا عين جمعة بين الصورتين :

صورة العالم وصورة الحق، وهما يدا الحق ....»(١١٥).

٣ ـ وتقول الدكتورة سعاد الحكيم في كتابها النفيس «المعجم الصوفي» ـ «لفظة (كن) اشارة الى اليدين التي يرى ابن عربي أنهما تعبّران عن صفتي الفاعلية والمفعولية، أو حضرتي الوجوب والإمكان»(١١٦).

٤ ـ ونقرأ في كتاب (التعريفات) للجرجاني :

«اليدان : هما أسماء الله تعالى المتقابلة، كالفاعلية والقابلية، ولهذا وُبِّخ ابليس بقوله تعالى :

(ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيدي). ولما كانت الحضرة الاسمائية مجمع الحضرتين : الوجوب والإمكان، قال بعضهم : ان اليدين هما حضرة الوجوب والامكان. والحق أن التقابل أعم من ذلك»(١١٧).

٥ ـ وتستوقفنا في كتابي (المواقف والمخاطبات) عبارات النفري : (بين يدي) و(في يدي) و(على يدي). ولكل عبارة منها عنده مفهوم صوفي دقيق الدلالة، بعيد المغزى.

قال في كتابه (المخاطبات) : «يا عبد! قلبُك (في يدي) قُربٌ، قلبُك (بين يديّ) بُعدٌ»(١١٨).

وقال : «إن لي قلوباً غرت عليها من الوقوف (بين يدي) لكيلا ترى الواقفين (بين يديّ) فتحتجب عن النظر اليّ برؤية الواقفين لي فجعلتها (في يدي) فهي مقيمة عندي ...»

وقال : «القلب (في يد الرب)، ولسان القلب يتكلم في المقام (بين يدي الرب)»(١١٩).

ويقول في كتابه (المواقف) : « ... قَلْبُ الواقف (على يدي) وقلبُ العارف على يد المعرفة»(١٢٠).

الهوامش

٥٨ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ٢٠٦ .
٥٩ـ النفري ـ المخاطبات ـ ترجمة اربري بالانكليزية ص ١٧٥ الفقرة (١١)
٦٠ـ سورة الشورى/ ١١ .
٦١ـ ابن عربي (رسائل ابن العربي ـ كتاب نقش الفصوص ص ٧) وتصوير دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ دون تاريخ
٦٢ـ ابن العربي ـ (رسائل ابن العربي ـ كتاب التجليات ص ٣٢)
٦٣ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٩٣
٦٤ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة اربري بالانكليزية ـ ص ٩٥ ـ الفقرة (٤٩)
٦٥ـ ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٢ص ١٨٧
٦٦ـ د. سعاد الحكيم ـ المعجم الصوفي ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٨١ ـ ص٥٥٤
٦٧ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ١١٧
٦٨ ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة اربري بالانكليزية ـ ص ١١٣ ـ الفقرة (٣٧)
٦٩ـ ابن عربي ـ كتاب إنشاء الدوائر ـ طبع بريل سنة ١٣٣٦هـ ص ٣٢
٧٠ـ ابن عربي ـ (رسائل ابن العربي ـ كتاب الاسرا ص ٧١). تصوير دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ دون تاريخ .
٧١ـ ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٣ ص ٥٤٤

٧٢- النفري - كتاب المخاطبات - ص ١٨٣
٧٣- النفري - كتاب المخاطبات - ترجمة اربري بالانكليزية ص ١٥٨ الفقرة (١) من المخاطبات (٢٨)
٧٤- راجع تعليق اربري على هذا النص بالانكليزية ص ٢٥٠
٧٥- النفري - كتاب المواقف ص ٢٥٠
٧٦- النفري - كتاب المواقف - ترجمة اربري بالانكليزية ص ١٢٥ - الفقرة (١٢)
٧٧- سورة البقرة/ ١١٥
٧٨- سورة الروم/ ٣٨
٧٩ - النفري - كتاب المخاطبات - ص ٢١٠
٨٠ - النفري - كتاب المخاطبات - ترجمة آربري بالانكليزية - ص ١٧٧ - الفقرة (٤).
٨١ - ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الجلال والجمال ص ٤) - تصوير دار احياء التراث العربي - بيروت - دون تاريخ.
٨٢ - النفري - كتاب المخاطبات - ص ٢٠٦
٨٣ - سورة ق / ٢٢
٨٤ - ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الشاهد ص ١٣) - تصوير دار احياء التراث العربي - بيروت - دون تاريخ
٨٥ - النفري - كتاب المواقف - ص ٧٩.
٨٦ - النفري - كتاب المخاطبات - ص ١٨١
٨٧ - المصدر السابق - ص ١٨٣
٨٨ - المصدر السابق - ص ١٩١
٨٩ - النفري - كتاب المخاطبات - ص ١٨٨
٩٠ - النفري - كتاب المخاطبات - ترجمة آربري بالانكليزية - ص ١٦١ - الفقرة (٤).
٩١ - ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ص ١٧٩
٩٢ - احمد بن عطاء الله الاسكندري - الحكم العطائية - ص ٢٢
٩٣ - النفري - كتاب المخاطبات - ص ١٩٨
٩٤ - انظر (الحكم العطائية) - ص ٢٠
٩٥ - النفري - كتاب المخاطبات - ص ٢٠٥
٩٦ - النفري - كتاب المخاطبات - ترجمة آربري بالانكليزية - ص ١٧٤ - الفقرة (٣).
٩٧ - سورة محمد / ٧
٩٨ - سورة التوبة / ١٠٠ ، سورة المجادلة / ٢٢ ، سورة البينة / ٨
٩٩ - سورة التوبة / ٦٧
١٠٠ - سورة البقرة / ١٥٢
١٠١ - سورة البقرة / ٤٠
١٠٢ - سورة الإسراء / ٨
١٠٣ -
١٠٤ - النووي - رياض الصالحين - ص ٢٦
١٠٥ - ابن عربي - (رسائل ابن العربي - رسالة الشيخ الى الامام الرازي - ص ١٠) - تصوير دار احياء التراث العربي - بيروت - دون تاريخ.
١٠٦ - انظر (الحكم العطائية) - ص ٢٤
١٠٧ - ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ١ ص ٢٠٦
١٠٨ - ابن عربي - (رسائل ابن العربي - رسالة الشيخ الى الامام الرازي - ص ١١).
١٠٩ - ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٤ ص ٤٨
١١٠ - النفري - كتاب المواقف - ص ١١٣
١١١ - النفري - كتاب المواقف - ترجمة آربري بالانكليزية - ص ١٠٩ - الفقرة (٢).
١١٢ - النفري - كتاب المواقف - ص ٢٥
١١٣ - ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التراجم - ص ٣١).
١١٤ - ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٧٥
١١٥ - ابن عربي - فصوص الحكم - تحقيق وتعليق د. ابو العلا عفيفي - دار الكتاب العربي. بيروت - دون تاريخ - ج ١ ص ٥٥
١١٦ - د. سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص ٩٨٩ - ٩٩٠
١١٧ - الجرجاني - التعريفات - القاهرة ١٩٣٨ - ص ٢٣٠
١١٨ - النفري - كتاب المخاطبات - ص ٢٠٧
١١٩ - المصدر السابق - ص ١٧٧
١٢٠ - النفري - كتاب المواقف - ص ١٦

• • •

ادلة المخطوطات العربية

ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي

عن المجلة البريطانية لدراسات الشرق الاوسط

الفهرس الشامل للتراث العربي الاسلامي المخطوط : علوم القرآن . عمان ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت) ١٩٨٦ – ١٩٨٧ ، ٢٥ مجلداً .

مالم يكون بوسع المرء استعمال مكتبة عريقة فان استشارة ادلة المخطوطات الاسلامية قد تصبح عملية تستغرق وقتاً طويلًا . ويصدق هذا في اقطار كثيرة في الشرق الاوسط حيث تيسير مثل هذه الادلة محدود غالباً . وحتى اذا لم يكن لدى المؤسسة الاموال والرغبة في شراء ادلة مجموعات المخطوطات فانه يستحيل الحصول على الادلة الأقدم وغير المعروفة جيداً. وهناك ايضاً مشكلة عدم المام باحثين مسلمين كثيرين باللغات الاوربية مثل اللاتينية التي كتبت بها الادلة القديمة . (لابد ان نقول هنا ان بعض الباحثين الاوربيين لايلمون باللغة اللاتينية) .

لقد حاولت مؤسسة ال البيت مساعدة الباحثين العرب في مواجهة المشاكل المذكورة انفاً بنشر دليل بالعربية بالمخطوطات العربية . تحتوي المجلدات الخمسة الاولى تفاصيل نسخ القرآن الكريم في المجموعات الغربية والروسية والاسلامية والهندية . وتتضمن المجلدات ١ الى ٣ مخطوطات مؤرخة ويتضمن المجلد الرابع مخطوطات غير مؤرخة . وقد رتبت المخطوطات بحسب القرن واورد في الدليل المكان ورقم الدليل وعدد الصفحات وتاريخ النص واسم الكاتب اذا كان التاريخ واسم الكاتب معروفين . وثمة كشاف نشر مستقلًا يورد اسماء الناسخين ويحتوي على ١٦٠ مصدراً اصلياً مع ترجمة عربية لكل مصدر .

ان مصادر هذا الفهرس كثيرة ولكن فاتت بعض الادلة على معدي الدليل اذ لايتضمن من المجموعات في ايرلندا سوى مجموعة تشيستر بيتي على الرغم من وجود مخطوطات للقرآن الكريم في مكتبة ترنتي كولج مدرجة في دليل المكتبة . لابد ان نقر بأن المخطوطات الشرقية ضاعت بين المخطوطات الاوربية في الفهرسين الشامل الاانه توجد بعض مخطوطات القرآن الكريم ومنها مخطوطة سلطانية مهمة . ولعل هذا الاغفال غير مهم ولكن ثمة حالات اغفال اخرى مهمة . اذ لاتوجد اشارات الى مخطوطات المصحف الكريم في المكتبات الملكية بالدانمرك والسويد ومنها جزء من مخطوطة للمصحف كتبت للسلطان الايلخاني او لجايتو في بغداد حوالي عام ١٣٠٦ – ١٣١١م واقدم مخطوطة قرآن اندلسية (او افريقية شمالية) مؤرخة استنسخت عام ١٠٩٠م واهم اغفال لمخطوطات المصحف هو اغفال مجموعة مكتبة مشهد .

على الرغم من الملاحظات التي اوردناها – وقد تكون لدى القراء ملاحظات اخرى – فان اصدار الفهرس الشامل للتراث العربي الاسلامي مفيد جداً . وقد وجد كاتب هذا العرض الجزء القرآني في الفهرس مفيداً مرات كثيرة . تتناول المجلدات الاخرى مخطوطات التفاسير والعلوم القرآنية الاخرى بالطريقة نفسها ويمكن للمرء ان يتوقع اصدار مجلدات اخرى عن فروع التراث الاسلامية جميعاً . ولكن يؤمل ان استمرار المشروع سيشمل تلك الادلة المطبوعة التي اهمل ذكرها في المجلدات موضوع العرض .

(ونشر كاتب العرض اعلاه العرض الاتي في العدد اللاحق من المجلة نفسها) :

دليل فهارس المخطوطات في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية . عمان مؤسسة ال البيت ، ١٩٨٦ – ١٩٨٧ ، مجلدات ، ٥٠٩ص . الملحق الاول ٢٠٢ص .

شرعت مؤسسة ال البيت بنشر مسح للمخطوطات العربية في المجموعات الموجودة في انحاء العالم . وقد صدرت عدة مجلدات لحد الان تناولت مخطوطات القرآن والعلوم القرآنية . ويقلل من فائدة هذه المجلدات غياب المواد في عدة مجموعات لم يكون وجودها معروفاً لمعدي السلسلة . وقد نشرت مؤسسة ال البيت قائمة كاملة بادلة المخطوطات العربية التي تتضمن المواد التي لم تستشر عندما اصدرت المجلدات الاول في السلسلة . ويفترض ان استعمال دليل فهارس المخطوطات والملحق الاول سيمكن المؤسسة من نشر مجلدات اضافية لاكمال مسحها المخطوطات .

يقع الدليل في جزءين : جزء للاقطار العربية والثاني لبقية العالم . وقد رتب كل جزء ترتيباً ابجدياً حسب الاقطار وضمن كل قطر حسب المدن . وتعطى المعلومات الببليوغرافية باللغة الاصلية للدليل مع ترجمة عربية . وتنتهي مواد كل قطر بفهارس عامة تتضمن تفاصيل مقالات ومطبوعات تورد مخطوطات وتصفها فضلًا عن الادلة المنشورة .

يتبع هذا قسم عن دراسات عامة في المخطوطات لا تتعلق بمجموعة معينة . ويورد القسم الاخير من الدليل مؤلفات عامة في الادب والببليوغرافيا العربية . كما توجد سلسلة كاملة من الكشافات .

اعد الملحق بالشكل نفسه ويتضمن المواد التي اغفلت في المجلد الاول . ويفترض ان يستمر صدور هذه الملاحق حتى تنشر المواد التي اغفلت في المجلد الاول . وبذلك يصبح لدينا اشمل قائمة بمصادر المخطوطات . انها تضم مواد غير منشورة في اي دليل اخر من مثل الدليل المفصل الذي يتضمن نحو الف مخطوطة عربية في مجموعة تشيستر بيتي في دبلن الذي لم يطبع رغم دقته بسبب صدور (قائمة المخطوطات العربية) لاربري في دبلن في ١٩٥٥ – ١٩٦٦ اعَد هذا الدليل المرحوم بول كاله .

ديفيد جيمز .
مجموعة نور – لندن

British Society for Middle
Eastern Studies Bulletin
Vol. 17/2 (1990)
P.112

KATALOG DER ARABISCHEN HANDSCHRIFTEN IN MAURETANIEN. Bearbeitet von U.FEBSTOCK, R. OSSWALD und A. WULD 'ABDALQADIR.(Beiruter Texte und Studien, Band 30) stuttgart, in Kommission bei franz steiner Verlag Wiesbaden, 1988, xii, 162 pp. DM 44

SAMMLUNG ARABISCHER HANDSCHRIFTEN AUS MAURETANIEN: KURZBESCHREIBUNGEN VON 2239 HANDSCHRIFTENEINHEITEN MIT INDICES

Von ULRICH REBSTOCK.

wiesbaden, Harrassowitz. 1989. x, 278 pp DM 78

يمثل الدليلان ثمرة جهود دامت ستة اعوام من التعاون بين فريق من (المعهد الموريتاني للابحاث العلمية) في نواكشوط وفريق من الندوة الاستشراقية في جامعة توبنغن الالمانية. وكانت اتفاقية قد عقدت بين وزارتي الخارجية الالمانية والموريتانية لاتخاذ الاجراءات المناسبة لتحديد وتصوير اهم المخطوطات العربية المهددة بالظروف البيئية الحالية للخزن والتحولات الواسعة في المجتمع الموريتاني. ولتحقيق هذا الهدف نظمت زيارات الى ٢٦٠ مكتبة عامة وخاصة ووقفية وصورت على الافلام المصغرة ٢٢٣٩ مخطوطة في ظروف غير مثالية. وقد خزنت الافلام الاصلية في المعهد الموريتاني مع نسخ في مقر الندوة الاستشراقية الالمانية. وقد اختيرت المخطوطات على اساس قيمتها العلمية ولكن كان للعوامل السياسية والقومية دورها احياناً. لقد نشر اولرش ريبستوك، المؤلف الاول للدليل والمؤلف الوحيد لقائمة المخطوطات عدداً من الاعمال في حقل الدراسات الاسلامية المغربية والافريقية الشمالية وهو مؤهل جيداً لتولي مهمة توثيق المخطوطات من هذه المنطقة في العالم الاسلامي.

كان الهدف الاصلي للمشروع اصدار دليل مفصل للمادة كلها ولكن لم ينشر من المجلدات الثلاثة المعدة سوى المجلد الاول ويضم وصف اول مئة مخطوطة وتقرر اهمال نشر المجلدين الثاني والثالث بسبب الاوضاع في بيروت حيث تقرر ان يطبع الدليل. وكان العامل الثاني الذي اسهم في تغيير الخطة الحاجة الملحة لتيسير نتائج المشروع في اقصر وقت ممكن. لذا تقرر نشر قائمة المواد كافة بما فيها المخطوطات المئة الاولى التي وصف في الدليل.

على الرغم من التخلي عن الخطة الاصلية بنشر الوصف التفصيلي للمخطوطات العربية في موريتانيا الا ان انجاز مثل هذا المشروع، حتى بدون الاحداث المؤسفة في بيروت، يستغرق زمناً طويلاً. وبنشر القائمة اصبح لدينا وصف مكثف تكشيفاً كاملاً ولو انه موجز واحياناً غير نهائي للمخطوطات الـ ٢٢٣٩ جميعاً. ان ميزة امكانية الوصول الاني الى المجموعة كلها بالاستعانة بالقائمة يعوض عن عدم اصدار الدليل.

ويعزز صدور القائمة قرار ريبستوك تبني طريقة القائمة وقد ارسى الاساس الان لتحليل وتقويم كاملين للمواد.

كولن ويكفيلر

مكتبة بودليان

اوكسفورد

British Society for Middle.
Eastern Studies Bulletin
VOL. 17/2 (1990) PP.236 – 238

ARABIC MANUSCRIPTS IN THE LIBRARY OF THE UNIVERSITY OF LEIDEN AND OTHER COLLECTIONS IN THE NETHERLANDS. By j.j. witkam. (Bibliotheca Universitatis leidensis Codices manuscripti, XXI) Leioen, Brill/leiden University Press. Fascicule 4, 1986, pp. 337 – 448, separate index of 12 pp., 21 illustrations, fascicule 5, 1989, pp. 449, 560, separate index of 12 pp., 26 illustrations.

\+ \+

صدر جزءان اخران من دليل المخطوطات العربية في مكتبة جامعة لايدن الهولندية وكانت المقدمة العامة قد نشرت عام ١٩٨٢.

وكما يوضح المؤلف في هذه المقدمة فان الدليل يهدف الى وصف المخطوطات العربية في مكتبة جامعة لايدن والمجموعات الاخرى في هولندا. يبدأ القسم الاول بوصف المخطوطات التي اقتنيت بعد صدور (قائمة المخطوطات العربية) لفورهوف (لايدن، ١٩٥٧) وحل محلها الدليل الحالي. لقد اضيفت اضافات واسعة الى مجموعة لايدن في السنوات الاخيرة واقتنيت المخطوطات في الجزئين الرابع والخامس في الاعوام ١٩٧٤ - ١٩٧٨.

ان مصطلح (المخطوطات العربية) مستعمل في هذين الجزئين بمعنى واسع وتحتوي بعض المواد الموصوفة مواد بلغة اخرى او انها وثائق يعنى بها المستشرق وليست مؤلفات باللغة العربية وتضم، على سبيل المثال، دفتر ملاحظات باللاتينية منسوب الى هاينريش سايك (المتوفى عام ١٧١٢)، استاذ اللغة العبرية في جامعة كيمبرج، وفيه مواد مختلفة تهم دارسي اللغتين العربية والعبرية.

تتميز المواد العربية التي يصفها هذان الجزءان بالتنوع ومنها وصف مصحف مثمن غير مألوف طبع في الهند. وكما في الاجزاء السابقة تعطى التفاصيل عن كل مخطوطة: اسم المؤلف وعنوان المخطوطة وعدد الصفحات والحجم وعدد السطور في الصفحة ونوع الحبر والزخارف والعلامة المائية واسم الناسخ وتاريخ النسخة (ان وجدا) وعلامات الملكية والتجليد وحالة المخطوطة. واضيفت ملاحق بكل جزء تضم الاعمال المدونة والاعمال غير المدونة والمؤلفين. واضيفت الى الجزء الخامس قائمة التصحيحات والاضافات على الاجزاء السابقة من الدليل.

م . ج . ويتخ

قسم الدراسات العربية الحديثة، جامعة ليدن

British Society for
Middle Eastern Studies
Bulletin VOL. 17/2
(1990) p.235.